جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الأندلسيون في المغرب الأوسط

(من أواخر القرن الرابع الهجري إلى أواخر القرن الثامن الهجري/أواخر القرن العاشر الميلادي إلى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي)

مـذكرة مقدمة لنيل شهادة مـاستر

تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة:

ـ نـوال السبـع

إشراف الأستاذ: مسعود كواتي

لجنـة المناقشة:

أد/ الطاهر بـن علي رئيسا.

أ/ بكير بوعـروة مناقشا.

أ/ مسعود كواتـي مشرفا ومقـررا.

الموسم الجامعي: 1434- 1435هـ/2013 -2014م

الشكر وتقدير

يقول الله تعالي: (وإن تشكرو يرضه لكم)

[سورة الزمر: الأية: 07].

ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله فائق الشكر

ويقول الشاعر:

الحمد لله تعظيما وإجلالا

ما أقبل اليسر بعد العسر إقبالا

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف: الدكتور كواتي مسعود الذي تعهدني بالرعاية الدائمة والتوجيه المستمر وتحمل معي عناء إنجاز هذه المذكرة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة أعضاء المناقشة الذين شرفوني بمناقشة هذه المذكرة

وكل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إتمام هذا العمل وأخص بالذكر أساتذة التاريخ بجامعة غرداية وعلى رأسهم: الأستاذ ذ/ طاهر بن على، عبد الجليل ملاخ، ذ/ إبراهيم بكير بحاز

الإهداء

نحمدك ربي حمدا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك إنه لا يسعني في هذا المقام إلا أن أهدي ثمرة جهدي إلى من تجوع مرارة الشقاء، وشق الظلمات لأجلي، إلى من طبع في نفسي روح الوفاء، وغرس في قلبي صدق الإخاء، إلى الذي علمني أن الكفاح السبيل البقاء، وفتح الطريق أمامي للنجاح،إلى الذي لا طالما كان ينتظر هذه اللحظات لكن شاءت الأقدار بأن لا يكون معنا أبي معمر رحمه الله .

إلى ذات الصدر الشافي، والرضا الوافي، والحب الصافي، والحنان الدافي، صاحبة الفضل بعد الله، أغلى وأعز إنسانة في الوجود إلى معنى العطاء ، التي تبكي لبكائي، وتفرح لفرحتي، إلى التي منحتني الحنان والطمأنينة وسعت لنجاحي أمي الحنون: أم لخير

إلى منبع الحنان زهور الأقحوان بدونهم لا يبقى لي كيان إلى الذين أقوي بدعواتهم وتشجيعا تهم، إلى الذين يسعون لإرضائي والعيش في هناء، أدعو الله عز وجل ألا يحرمني ابتسامتهم إخوتي: مسعودة، جمعة، سعاد، دوينة، ساكر، مختار، عبد الله. أحبكم حبا لو مر على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع المحبة.

إلى أميرات الدجى، والصبح إذا تنفس، والياسمين إذا علا وتفتح ونشر نسمته على الكل: وفاء، شيماء، أية، ملك، خديجة، خيرة،محمد، خلود، حمزة، زينب، عبد القادر.وإلى كل من جدتي و أعمامي وأخوالي وأزواج أخواتي، رابح، سايح، إبراهيم، وخالي أحمد .

إلى كل من أعانوني بطيب الكلام، أو بسمة، إذا ضاقت عليهم أوراقي، فقلبي فسيح ليضيق، إلى كل من أحب العمل وثابر لأجله، إلى هؤلاء أقدم هذا العمل، عربون محبة ووفاء: خضرة، تركية، زينب، فاطنة، فاطيمة(م، ر)، عائشة، عمورية، مباركة، شريفة، حورية، إيمان، سامية، حليمة، فضيلة، أم لخير، نسيبة، بشري، خولة، وسمية.

وكل بنات مصلى حبيبات الرحمن.إلى كل من عاشرتهن طيلة مشوار الدراسة، وكافحن معا لأجل نيل العلا والسير في درب العلم والعلماء، إلى قسم التاريخ.

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره أو هدى بصحة الجواب حيرة سائله، أو أظهر بسماحته تواضع العلماء وبرحابته سماحة العارفين أساتذة التاريخ وقدوتي: كواتى مسعود، طاهر بن على، ملاخ عبد الجليل، بحاز بكير.إلى كل من علمني حرفا، اهدي هذا البحث المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

إلى كل من هم في قلبي وذاكراتي ونسيتهم مذكرتي إلى من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله
أهدي عملي.

نـــــوال

بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة الرموز والمختصرات

الرموز	المصطلح
مج	مجلد
ج	الجزء
ص	الصفحة
ص ص	من الصفحة كذا إلى الصفحة كذا
ط	الطبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
هـ	الهجري
م	الميلادي
أنظر	تعني الإحالة على صفحة من الكتاب
Opcit	المرجع السابق
P	صفحة page
م.م.و.ل.د.ح.و.ث.أ.ن.1954م	منشورات المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.

مقدمة

كان المغرب الأوسط قطب مستقطب لعناصر سكانية مختلفة عبر الزمن، هذا لموقعه الاستراتيجي المساعد على ذلك، والعنصر الأندلسي مثال على هذا، إضافة للارتباط الوثيق بين بلاد المغرب و الأندلس عبر حقب زمنية مختلفة، زادها عمقا واتصالا استقرار عناصر أندلسية على طول سواحله، الذين عملوا على تجديد مدنه وتنشيطها ابتداء من منتصف القرن الثالث الهجري وما تلاه من عقود بينت الأهمية الحضارية لهم بالمغرب الأوسط، فنحتو أثارهم الطيبة فيها، في شتى المجالات كما أن الاتصال الأندلسيين بالمنطقة إبان عن تلاقح لحضارة إسلامية في بيئة أوربية بأصولها الإسلامية المغربية، وكان ذلك منذ نهاية القرن الرابع الهجري، الذي شهد تضعضع السلطة الفعلية في الأندلس وتعاقب على العرش مجموعة من الخلفاء الأمويين ساهموا البعض منهم. في إضعاف الحكم المركزي بقرطبة. وانتهى بسقوط الخلافة الأموية. نتيجة لذلك، فانقسمت الأندلس إلى مجموعة من الإمارات التي قابلها التوحد المسيحي، الذي بسببه اضطر الأندلسيون إلى مغادرة بلاد الأندلس هروبا من الاضطهاد المسيحي إلى بلاد المغرب الإسلامي،بما فيها المغرب الأوسط الذي استقر فيه مجموعة من المهاجرين الأندلسيين في حواضره، وامتزجوا مع مجتمعه وكان لهم أثر بارز في تاريخ المنطقة.

ومن ثم فإنّ الإشكال الذي يمثّل خيطاً ناظماً للموضوع يتمحور حول الدور الحضاري للأندلسيين بالمغرب الأوسط ما بين القرون أواخر4 وأواخر8الهجري؟ وتفرعت عنه عدة إشكالات:

- كيف كانت العلاقات السياسية والثقافية و الاجتماعية في كل من المغرب الأوسط والأندلس من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري؟وما هي أبرز مظاهرها؟
- ماهي أهم مراكز التواجد الأندلسي في المغرب الأوسط ؟ وأهم طبقاتهم من خلال مهمتهم ببلاد المغرب الأوسط؟
- ماهو الأثر أندلسي في مسيرة الحركة العلمية والثقافية والاجتماعية بالمغرب الأوسط ؟.

دواعي اختيار الموضوع:

تعددت دواعي اختياري للموضوع، وأجمعت على أن:

- موضوع الأندلسيين ببلاد المغرب الأوسط بين القرون الرابع إلى الثامن الهجري، لموضوع جدير بالبحث لما يثيره من إشكالات وجب فكها، ومن هذا استثار فضولنا فملنا حوله.
- أن جغرافية بلاد المغرب الأوسط إضافة لكوننا ننتمي لها ومن واجبنا الاهتمام بالدراسات التي تخصها، فإنها بؤرة شهدت تغيرات حضارية وفكرية، تستجلب الدارس إليها.
- كذلك أن العنصر الأندلسي احدث تغيرات مهمة ببلاد المغرب الأوسط، واستقر بها، لمدة عصور، حتى وُجبت الدراسة حوله.

الهدف من الدراسة:

إنّ الكلام عن أندلسي المغرب الأوسط جدير بالدراسة والبحث والتنقيب من النّاحية المعرفية والتاريخية، وبالنظر إلى النقلة النوعية التي عرفتها الدراسات التاريخية للمنطقة موضوعاً ومنهجاً، ذلك أن هذا الموضوع الذي نقترحه في مذكرتنا، يعد ركيزة من ركائز الحياة في المغرب الأوسط في الفترة موضوع الدراسة، بما يكشفه بين جنباته عن مختلف الجوانب السياسية و الاقتصاد والثقافية ونمط المعيشة وما ارتبط بها والتي شكلت جانباً جوهريا من تاريخ المغرب و معالمه التاريخية.

الإطار الزماني والمكاني: إن الدراسات العلمية الجادة والدقيقة توجب تحديد مجالها الزماني و الجغرافي،ومن ثمة فإننا حددنا الإطار المكاني لموضوعنا ببلاد المغرب الأوسط،أما إطاره الزماني فهو محصور بين القرون أواخر القرن الرابع وأواخر القرن الثامن الهجري.

المنهج المتبع:

إن المنهج بالنسبة للدارس سراجه المنير، إذ بدونه أضاع الباحث دربه، والمنهج الذي ارتأيت بأنه مناسب لدراستي فاعتمدته، هو المنهج التاريخي الوصفي، باعتباره منهجا مناسبا لوصف الأحداث موضوع دراستنا، والمنهج استقرائي الذي اعتمدت عليه في الفصل الثالث في استخلاص مادة التاريخية تخدم لب الموضوع، معتمدين على قراءة جادة ومنقبة للمصادر والمراجع.

الخطة المتبعة:

لقد عالجت موضوع دراستي وفق خطة هي كالآتي:

استهليت موضوعي بمقدمة، حاولت فيها الالتزام بالمنهجية الواجب إتباعها في الدراسات العلمية التاريخية.ثم قسمناه إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول:العلاقات الأندلسية مع المغرب الأوسط من القرون الثاني والثامن الهجري والقرنين الثامن والرابع عشر الميلادي:وقسمته إلى ثلاثة عناصر تناولت فيه العلاقات السياسية والعلاقات الاقتصادية ونخص منها التجارية بالإضافة إلى العلاقات الثقافية.

أما الفصل الثاني:والذي عنونته بالهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط وتطرقت فيه إلى أهم حواضر استقرار الأندلسيين منها مسيلة، بجاية، تلمسان، ومدن أخرى.وكذلك المبحث الثاني الذي يدور حول طبقات الأندلسيين وتناولت فيه طبقة البحارة، وطبقة التجار، وطبقة العلماء.

أما الفصل الثالث: والذي كان بعنوان الأثر العلمي والاجتماعي والثقافي للأندلسيين في حواضر المغرب الأوسط، تعرضت في المبحث الأول إلى الأثر العلمي عرجت فيه إلى الأثر في العلوم النقلية والعلوم العقلية وطرق التعليم. أما المبحث الثاني والدي ارتكز البحث فيه عن الأثر الاجتماعي والثقافي للأندلسيين في حواضر المغرب الأوسط وعرجت فيه إلى العادات والتقاليد بالإضافة إلى الموسيقي و الفنون .

وفي الأخير ذيلت بحثي هذا بخاتمة والتي أوجزت فيها ماانتهى إليه بحثي من نتائج استقيتها من هذه الدراسة، أما بالنسبة للملاحق وضعنا مجموعة من الخرائط والجداول تضمنت عدة عناصر من الموضوع، بالإضافة إلى فهرس الأعلام والمدن والقبائل.

أما عن الدراسات السابقة: لهذا الموضوع فمن خلال قراءتي لم أعثر على دراسة مستقلة وكاملة جادة لهذا الموضوع بكل جزئياته.

نقد أهم المصادر والمراجع: أما عن منابع الدراسة فقد تنوعت بين المصادر والمراجع باللسانين العربي والغربي، فأما المصادر فيأتي في قدمتها:كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لصاحبه أبي زكرياء يحي بن خلدون ولد في تونس وهو أخو عبد الرحمن بن خلدون توفي سنة 780هـ/ 1378م.ويعد كتابه من المصادر الهامة والأساسية في دراسة التاريخ الزياني لكون صاحبه عمل كاتبا للرسائل في ديوان السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني(760هـ -791هـ/ 1359م- 1389م)، هذا

مامكنه يطلع على الوثائق الرسمية لها. والذي قام بتحقيقه عبد الحميد حاجيات ج1، 1980م. وقد أفادني في معرفة أصل قبيلة بني عبد الواد إضافة إلى دور سلاطين بني عبد الواد والعلماء في الحياة الثقافية. بالإضافة إلى كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لصاحبه أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله (644هـ- 704هـ/ 1246م- 1304م) مؤرخ وقاضي له مشاركة في علم الحديث والتفسير والعربية والمنطق، من كبار فقهاء المالكية نشأ في بجاية وتعلم بها وبتونس، وكتابه هذا له أهمية كبيرة خاصة فيما يفيدنا في تراجم العديد من العلماء والأدباء والشعراء.وكذلك كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين بن خطيب (717 – 776هـ/ 1313م-1374م) المؤرخ والوزير الغرناطي الشهير وهو مؤلف هام جدا لأنه يحتوي على بعض المعلومات على الأندلسيين خاصة الجانب الاجتماعي زيادة على تراجم لبعض السلاطين والوزراء بالأندلس والعلماء مشهورين. وكتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لأبي عبد الله محمد بن أحمد الملقب بابن مريم التلمساني وهو الآخر مصدر هام ترجم فيه صاحبه لمائة واثنين وثمانون عالم ووالي ويحتوي على معلومات هامة عن الحياة العلمية والثقافية في المغرب الأوسط في عهد بني زيان .

دون أن نهمل المصادر الجغرافية وكتب الرحلات، وتأتي أهميتها زيادة على قيمتها في تحديد المواقع، فإنها حفلت بالمعلومات التاريخية، التي قد تندر بين طيات الكتب العامة، ومن أهم هذه المصادر كتاب: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب لصاحبه عبيد الله البكري المتوفى سنة (487هـ 1094م)، والروض المطار في حبر الأقطار، لعبد المنعم الحميري، المتوفى في أواخر القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وصورة الأرض لابن حوقل النصيبي، المتوفى بعد سنة (367هـ 977م). ووصف إفريقيا للحسن الوزان ،وإفريقيا لمارمول كربخال، ومعجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى في سنة 626هـ.

أما المراجع باللسانين العربي والفرنسي، فتأتي في مقدمتها دراسات الأستاذ الدكتور:محمد رزوق الذي أرشدني وأفادني إلى كثير من المعلومات حول الهجرة نحو المغرب الأوسط، وأيضا مختار حساني صاحب كتاب تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية، وكذلك كتابات عبد العزيز فيلالي تلمسان في العهد الزياني،ج1،ج2. إبراهيم بحاز بكير، الدولة الرستمية دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية

كذلك كتاب عبد الحليم عويس، دولة بني حماد ، وإسماعيل العربي دولة بني حماد ملوك القلعة ببجاية. وأيضا خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن. بالإضافة إلى مجموعة من المقالات في المجالات منها مجلة الأصالة، ومجلة المناهل، ومجلة التاريخية، إضافة إلى الملتقيات الفكرية الإسلامي.

- **الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة:**

من ابرز هذه الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي الظروف التي مرت بها المنطقة و الذي يعد من العوامل التي ساهمت في الحد من التزود بمنابع الدراسة وخاصة ما تعلق بأمهات والمراجع، وكذا الكتابات الأجنبية المتخصصة. وصعوبة التنقل بين المكتبات عدا مكتبة المركزية وبعض المكتبات البلدية.

- قلة المصادر التاريخية التي تخص بالذكر مدي مساهمة الجالية الأندلسية في مختلف المجالات بمنطقة المغرب الأوسط، مما شكل علينا صعوبة في البحث، بالإضافة إلى قلة الدراسات التاريخية الحديثة التي تتناول جوانب من هذا الموضوع من قريب أو بعيد بخلاف بعض البحوث.
- غموض في بعض الحقائق وقلة المادة العلمية المراد الحصول عليها لتغطية جزء كبير من البحث وحتى وإن وجدت فإنها تتناول الموضوع المراد دراسته بسطحية. لأن معظم الكتابات تتناول التاريخ العام الإسلامي للمغرب الأوسط دون التركيز أو الإشارة على الأثر والوجود الأندلسي.
- إضافة إلى صعوبة الترجمة لعدم تمكننا من اللغات الأجنبية. إلا أن هذا لم يمنعني من الخوض في هذا الموضوع الشيق لاشتماله على جوانب سياسية وحضارية تؤرخ لفترة هامة من تاريخ المغرب الأوسط.

ولا يفوتني في الأخير أن أتوجه بجزيل الشكر والامتنان، إلى الأستاذ المشرف الذي منحنا موافقة على الإشراف وشرفنا بها، وتحمل معي مشقة هذا البحث فكان مشكاة أنارت لنا بنورها، دروب هذا البحث الدامسة، **فحفظه الله ورعاه.**

الفصل الأول :

العلاقات الأندلسية مع المغرب الأوسط

من القرن الثاني الهجري إلى أواخر القرن الثامن الهجري

-العـلاقات السياسية

- العـلاقات التجارية

- العـلاقات الثقافيـة

كان للمغرب الأوسط علاقات وروابط بين مختلف الأقطار وفي مختلف المجالات، السياسية و الثقافية، الاقتصادية سواء مع المغرب الأقصى والأدنى وكذا مع المشرق والأندلس وأوروبا المسيحية. ولعل العلاقات بين المغرب الأوسط والأندلس كانت هي الأبرز بين تلك العلاقات ويظهر جليا من خلال التمثيل الدبلوماسي سياسيا و النشاط التجاري والتبادل الثقافي.و الإشكال الذي يطرح في هذا الفصل مايلي: كيف كانت الصورة الفعلية للعلاقات بين المغرب الأوسط والأندلس طيلة القرون من القرنين الثاني الهجري إلى غاية أواخر القرن الثامن الهجري والقرنين الثامن الميلادي إلى غاية أواخر الرابع عشر الميلادي.

I. العلاقات السياسية:

كانت العلاقات بين المغرب الأوسط [1] والأندلس[2] علاقة خاصة ومتميزة منذ أن فتح المغرب الأندلس ويمكن تسمية هذه العلاقة ووصفها بالعاطفية [3]ومن أسباب حسنها وجود جمهور كبير من

[1] المغرب الأوسط يمتد من بجاية شرقا حتى وادي ملوية غربا،ومن أشهر مدنه تاهرت، أشير،تلمسان ،عماد الدين إسماعيل المشهور بأبي الفداء، **تقويم البلدان**، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2007م، ص137،وانظر، عبد الحميد حسن حمودة، **تاريخ المغرب قي العصر الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية** ، دار الثقافة للنشر، 2007 ص13.

[2] الأندلس :بفتح الألف والدال المهملة وسكون النون بينهما وضم اللام ثم سين مهملة وقد اختلف في تسميتها يقال لها الأندلش، القندلش، ثم عربت بدل القاف همزة والشين المعجمة سين، أبو العباس أحمد القلقشندى، **الصبح الأعشى**، القاهرة، دار الكتب الخديوية، 1915م، ج5، ص211م. وهي كلمة غير عربية لم يستخدمها العرب في القديم وإنما عرفتها العرب بعد الفتح الإسلامي ، وارض الأندلس من علي البحر تواجه ارض المغرب تونس وطبرقة إلي الجزائر بني مزغنة ثم إلي نكور ثو سبته ، ثم إلي أزيلي ثم المحيط الأطلسي ، حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ،مكتبة الأسرة ، 2004م ،ص263 .

[3]. علي احمد، **الأندلس في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس حتى نهاية القرن التابع الهجري**، دمشق، منشورات اتحاد العرب، 2008م، ص73.

البربر في الأندلس لقد فتح بهم موسي بن نصير [1] الأندلس فاستقروا بها وشاركوا في بناء حضارتها وامتزجوا بالغرب فيها وكان اغلب هؤلاء البربر من المغرب الأوسط، وتشير المصادر إلى أن عدد من دخل الأندلس في طالعة موسى بن نصير بلغ ثمانية عشر ألف مقاتل من القيسية واليمنية [2] وتجمعهم أواصل وروابط بينهم بالإضافة إلى أصرة الإسلام .والمصالح المشتركة بين الدولتين الرستمية [3]والأموية كل ذلك جعل هذه الدولة علاقة حسنة بالأندلس بغض النظر عن الاختلاف المذهبي بينها فبنو أمية أهل السنة أما بنو رستم فهم اباضية[4].

[1]موسي بن نصير اللخمي ،أبو بكري المولود زمن عمر بن الخطاب سنة 19هـ والمتوفي سنة97هـ فاتح بلاد الأندلس واحد الدين غزوا البربر الإفريقي في خلاقة عبد الملك بن مروان ،وتابع الغزو في خلافة الوليد بن عبد الملك حيث استعمله واليا على إفريقية، تولى ولية بعد حسان بن النعمان، عمل على سبي الكثير من الأقوام الخارجية عن الطاعة 65هـ ألف رأس من السبي، غزا طنجة وبلغ السوس الأدنى التي أستأمنه وأطاعه أهلها، غدر به ملوك بني أمية وحكامها أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، **الكامل في التاريخ من سنة 65لغاية سنة 165هـ**، تح،محمد يوسف الدقاق،بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م،مج4،ص252.وانظر كذلك، يحي شامي، **شخصيات التاريخ موسى بن نصير الفاتح**، بيروت، دار الفكر العربي، 2005، ص9.

[2] شريف عمر دحماني، العلاقات **السياسية بين الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس في العصر ملوك الطوائف(القرن 5هـ/ 11م)**، الجزائر، 2006م، ص50.

[3] الدولة الرستمية، تنتسب هذه الدولة التي قامت في المغرب الأوسط إلي مؤسسها عبد الرحمن بن رستم، الذي بايعه أصحابه بالإمامة سنة 160هـ/772م وقد شملت أملاك الدولة الرستمية كل أرجاء دول الجزائر الحالية ماعدا بعض جهات قليلة في الجنوب الشرقي واستمر حكمها حتى سقوطها على يد الفاطميين سنة 296هـ / 908م أبو زكرياء، **سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي، بيروت، دار الفكر الغربي، 1982م،ط2، ص81. انظر: الملحق الجدول رقم 02.

[4] الإباضية، هم أتباع عبد الله بن أباض وهم أكثر الخوارج اعتدالا واقربهم إلى جماعة الإسلامية تفكيرا، وقد سماهم بذلك بعض ولاة الدولة الأموية في عهد عبد الملك بن مروان، علي يحي معمر، **الإباضية دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم**، غرداية، المطبعة العربية، 1985م، ص34.

يظهر هدا التوافق والتحالف المتين بصورة أوضح ومند وقت مبكر، أن مؤسس الدولة الأموية بالأندلس وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك[1]حين فر من العباسين لجا إلى المغرب الأوسط وأقام بين بني رستم التي قدمت له يد المساعدة وقد أشار ذلك المقري في كتابه نفح الطبيب بقوله :" وال أمره في سفر إلى أن استأجر ببني رستم ملوك تيهرت من المغرب الأوسط ....."

ولعل من أهم الأسباب التي زادت من التآلف بين الطرفين هو اشتراكهما في عداء بني العباس والاغالبة والادارسة [2]وهذا مادفع أمراء بني أمية إلى توطيد علاقاتهم بالرستمين ، فلم يعد أمامهم منفذ سوي المغرب الأوسط لأن المغرب الأدنى قامت فيه دولة الاغالبة الموالية للعباسين والمغرب الأقصى فيه دولة الادارسة الشيعية وبذلك أصبحت الدولة الرستمية هي الشريان الحيوي والوحيد للأمويين [3]وفي إطار التعاون السياسي بين الدولتين ارتبطت كل منهما بالأخرى ارتباطا وثيقا ، حيث استقبل الرستميون كبار رجال الأندلس الدين وفدوا إلى تيهرت واستوطنوها إلى درجة تقلد أفراد البيت الأموي مراتب وظائف سامية في الدولة الرستمية وقد اشتهر بينهم اثنان هما عمران بن مروان الأندلسي[4]، مسعود الأندلسي

[1] عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي الداخل إلى الأندلس، وهو أول من ملك الأندلس من بني أمية ونفلت من بني العباس وأبعد إلى المغرب، وقام ببرقة 5سنين، ودخل الى الاندلس سنة 139هـ كان من أهل العلم والعدل كان أبو جعفر يسميه صقر قريش. محمد بن شاكر الكتبي(ت764هـ)، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تح، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، مج2،ص302.

[2] محمود إسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، الجزائر، دار الثقافة، 1985م، ط2، ص203.

[3] عبد الرحمن الجيلالي،" **لمحة عابرة إلى ما كان من العلاقات التاريخية بين الجزائر وإسبانيا الأندلسية**"،مجلة الأصالة، محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي الثاني عشر، باتنة، وزارة الشؤون الدينية، 1978م، ج2، ص166.

[4] عمران بن مروان(ق2هـ / 8م)، أحد علماء الإباضية في الدولة الرستمية أيام نشأتها في تيهرت عاصر الإمام عبد الرحمن بن رستم وكان على درجة عالية في الصلاح والورع والعلم .رشحه الأمام عبد الرحمن مع النفر لتولى الإمامة من بعده ولم تبين لنا المصادر تفاصيل عن حياته سوى ترشحه وهو دليل على مكانته وكفاءته العلمية والسياسية . إبراهيم بحاز بكير وآخرون،**معجم أعلام الإباضية مدخل الي التاريخ والفكر الإباضي من خلال تراجم لأكثر من** ألف **علم من أعلام المغرب الإسلامي من القرن 1هـ إلى العصر الحاضر**، غرداية، جمعية التراث، 1999، مج4، ص660.

اللذان كان ضمن الأعضاء السبعة للجنة الشورى التي رشحها عبد الرحمان بن رستم[1] لاختيار الرئيس لتولي الحكم فئ الدولة الرستمية بعد وفاته[2] وقد مال ورجح عامة المسلمين مسعود الأندلسي الذي كان فقيها وعالما ورعا من شيوخ المسلمين إلا انه هرب واختفي [3].

وظلت الدولتين في توطيد العلاقات وكسب صداقات فمند أوائل القرن الثالث الهجري (207هـ/822م) وصل إلى بلاط قرطبة وفد يتكون من اثنان من أنجال عبد الرحمان بن رستم [4]أي أبناء عبد الوهاب وهناك من يشير إلى ثلاثة أنجال وهم : عبد الغنى ، دحيون، بهرام. أم لتهنئة الأمير عبد الرحمن الثاني[5] بتولي الحكم ولقد تكلف بنفقاتهم المالية حيث يذكر ابن سعيد المغربي في كتابه المغرب في حلى المغرب : "انه انفق عليهم ألف دينار "[6]واستمرت العلاقات الودية بين الدولتين ،إلى مابعد وفاة عبد الوهاب وتوليه ولده افلح وقد استعانت الدولة الأموية في الأندلس بعدد من المقاتلين الجزائريين في

[1] عبد الرحمن بن رستم (160هـ . 171هـ) ينسب إلى رستم بن بهرام بن كسرى بن الملك الأندلسي، مؤسس الدولة الرستمية اختلفت المصادر عن أصله منهم من يرجعه إلى فارسي الأصل، وأخر من ملوك الأندلس (اللذارقة)، عين إمام على الدولة الرستمية (تاهرت) وذلك بسبب عدم انتماءه إلى أي قبيلة تحميه ،وهو من حملة العلم الخمسة .ابن الصغير القرن الثالث الهجري ، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح، محمد ناصر و إبراهيم بحاز، الجزائر، المطبوعات الجميلة، 1986م، ط2، ص26.

[2] محمد على دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، دار إحياء الكتب العربية، 1963م، ج3،ص451. وانظر كذلك، عبد العزيز فيلالي، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، الجزائر، دار هومة، 2007م، ص114،

[3] أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، **طبقات المشايخ المغرب**، تح، إبراهيم طلاي، الجزائر، مطبعة البعث، 1974م،ج1، ص46.

[4] جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر، محمد عبد الصمد هيكل ضيف، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1991م، ص120.

[5] عبد الرحمن بن الحكم (176- 238هـ / 792- 852م) بن هشام ابن عبد الرحمن الأموي، أبو المطرف رابع ملوك بني أمية في الأندلس ولد في طليطلة وكان أبوه واليا فيها قبل ولايته الملك، وبويع بقرطبة سنة 206هـ. بعد وفاة أبيه بيوم واحد، وهو أول من جري على سنن الخلفاء في الزينة بني المساجد كانت أيامه أيام سكون وعافية، مدة ولايته 31سنة و3 أشهر توفي بقرطبة. خير الدين الزر كلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، بيروت، دار العلم الملايين، 2002م، ط15، ج3، ص 305.

[6] نقلا عن، سلفادور غوميش نوغاليس،"**الرستميون كحلقة وصل بين الجزائر والأندلس**"، محاضرات ومناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي ورجلان، قسنطينة17- 26 صفر 1397هـ/ 6 - 15 فبراير 1977،منشورات وزارة الشؤون الدينية، 1977م، مج1، ص288.

أعمالهم الحربية .كما تلقوا مناصب الحجابة والوزارة بلاط الأموي في الأندلس ونذكر منها محمد بن سعيد بن محمد بن رستم[1]، الدين قيل أنه تولي منصب الوزارة لعبد الرحمن الأموي ، وقد أثبت كفاءة لمثيل لها خاصة أيام حروب النورماندين على السواحل الأندلسية (226هـ/837م)[2] ويوجد غيره تولوا مناصب عالية بالأندلس، حيث أن الأندلسيين استفادوا منهم على الصعيد السياسي فقد كانوا يمثلون بالنسبة لهم أتباعا لدعم مصالحهم في شمال إفريقيا.

ونتيجة لهذه العلاقات الودية بين الدولتين عملت الدولة الرستمية بعدم السماح لأي احد يناوي الأمويين في الإقامة على أراضيها، وقد كان ابن حفصون قبل ثورته الكبرى قد عاقبته السلطات الأموية على جرم فأقام سرا عند احد أصحابه في تاهرت عاصمة الرستمية ، ولما خشي أن يكشف أمره غادرها فورا خوفا من بني رستم [3].

وتعبير عن علاقات المودة والصداقة بين الدولتين تبادل الطرفان الهدايا النفيسة ، وقد بلغت العلاقات بين الدولتين ذروتها في عهد الإمام أبي اليقظان محمد بن افلح الذي قامت بينه وبين الأمير عبد الرحمان بن الحكم علاقات متينة فكان أبو اليقظان ليقوم بأي عمل إلا ويأخذ برأيه [4]

[1] محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم مولى الغمر ابن يزيد بن عبد العزيز، دخل أبوه إلى الأندلس، وكان محمد هذا بناحية الجزيرة. واجعله عبد الرحمن بن الحكم في إمارته على شذونة من قبل أبيه الحكم. ثم أفضت له الخلافة، فاستقدمه وصرفه في الحجابة والوزارة وهو أحد القواد الذي كان فتح المجوس على أيديهم بأشبيلية ، وكان أديبا، حكيما، لاعبا بشطرنج، وله شعر في " الحدائق" توفي في قرطبة في سنة 235هـ/849م. ماريا خيسوس فيغيرا، **" محمد وعبد الرحمن بن رستم في قرطبة"**، محاضرات ومناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي ورجلان26،17 صفر 1397هـ/ 15 فبراير 1977م، قسنطينة، منشورات الوزارة الدينية،1984م ،مج1.ص ص 277،288.

[2] الجيلالي،**" لمحة عابرة"**، مجلة الأصالة، ص169.

[3] محمد بن إبراهيم أبا الخليل، **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري(275هـ– 300هـ / 888م –912م)**، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز، 2002م، ص386، 387.

[4] نهلة شهاب أحمد، **تاريخ المغرب العربي**، عمان، دار الفكر، 2010م، ص213.

لم تأت نهاية القرن الثالث الهجري ، التاسع الميلادي حتى حل في شمال إفريقيا احد واقوي دعاة المذهب الشيعي الإسماعيلي [1]أبو عبد الشيعي الذي نزل في حماية قبائل كتامة[2] التي كانت في المغرب الأوسط وبعد أن وطد عبيد الله المهدي[3]أركان دولته عمل إلى أساليب ضد الأمويين في الأندلس التي كان من بينها إرسال دعاة انشر الدعوة الفاطمية في الأندلس في تلك الربوع تحت ستار من المصالح المشروعة كالتجار واطلب العلم والسياحة [4]كانت مهمتهم تقديم تقارير وافية عن أوضاع الأندلس الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ومن الضروري أن نذكر هنا أن الدولة الأموية في الأندلس كان لهم أيضا جواسيس ضد الفاطميين فالخليفة عبد الرحمن الناصر[5] كان له عيون على ماقرب وما بعد ينقلبون له أخبار الفاطميين وكان من بينهم رجل يسكن مدينة المسيلة يدعي عثمان بن أمين ، بإضافة إلى الجاليات الأندلسية التي سكنت المغرب الأوسط على طول الساحل المغربي وهران، تنس، مرسى الدجاج والتي كان لها الفضل في تزويده بمعلومات عن بلاد المغرب والفاطميين [6]ودخلت العلاقات السياسية بين الأندلس والمغرب

---

[1] الإسماعيلية، طائفة من الإمامية تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق وهو يتفق مع الإثناعشرية في الأئمة إلى جعفر الصادق ومن بعد جعفر الصادق ابنه موسى الكاظم، أما الإسماعيلية يقرون أن الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل،محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، القاهرة، دار الفكر الغربي، ص51. انظر: الملحق رقم 03 (الجدول)

[2] عبد المجيد النعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي**، بيروت، دار النهضة العربية، 1986م، ص358.

[3]عبيد الله المهدي، أبو محمد عبيد الله بن الحسن بن على بن محمد ابن على بن موسي بن جعفر بن علي بن أبي طالب وكان مولده بسلمية، وقيل ببغداد سنة 260هـ/ 910م وانتقل بالملك سنة 297هـ/ 910م وكان جميلا مهيمنا عالما بكل فن عارفا بالسياسة وتدبير المملكة . عبد العزيز الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا مند الفتح الإسلامي إلي نهاية الدولة الأغلبية**، تح، أحمد بن ميلا، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990م، ط2، ص323.

[4] محمد بن عميرة، **دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، ص185.

[5] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله تولى الحكم وعمره اثنتان وعشرين سنة، تسمى بأمير المؤمنين وتلقب بالناصر لدين الله وكان يكني أبا المطرف، وأمه أم ولد اسمها مزنة ،أنزل المتغلبين في حكمه لمدة خمسة وعشرين سنة من ولايته ، فصار جميع أقطار الأندلس في طاعته إلى أن مات في رمضان سنة 350هـ ولم يوجد أحد من بني أمية بقي في الولاية مدته فيها. أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** ،تح، روحية عبد الرحمن السويفي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م، ص18.

[6] سامية مصطفى سامية، **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية(300هـ . 388هـ/ 912م . 1008م)**، دار رونا، 2000م، ص79.

الأوسط مرحلة جديدة اثر ظهور دعوة أبي عبد الله الشيعي [1]في بلاد كتامة ، وبداية الصراع العسكري مع الأندلس ، فقد جهز الأندلسيون حملات عسكرية متعددة إلى المغرب الأوسط للقضاء علي الدعوة الجديدة . لم يكن الأمير الأموي عبد الرحمن الناصر يجهل حدة الخطر الفاطمي ، فرأى انه من واجبه أن يضع مملكة في مأمن من الفاطميين والجيوش الكتامية من الزحف وتقديم باتجاه الحدود الأندلسية ، وستعين عليه حمايتهم من الغارات الفاطمية على السواحل الأندلسية [2]فهم لم يشعرون بالرحلة ولاستقرار مند قيام دولة الفاطمية في المغرب فقد وقفوا موقف المراقب ولم يستطيعون التدخل ودلك بسبب تمرد الأقسام الجنوبية من الأندلس عليهم التي كان يسيطر عليها المتمرد ابن حفصون [3]، فعمل عبد الرحمن القضاء عليه أولا.

وبعد وصول الفاطميين وتوسعاتهم على المغرب الأوسط لجا عبد الرحمن الناصر مند توليه الحكم على قرطبة سنة 300هـ، على الوقوف في وجه الفاطميين فعمل على إعداد أسطول قوي بلغ عدد قطعة نحو مائتين مركب ليستعين به في صد هجمات الأسطول الفاطمي [4]وبتسليمه لحتمية وجود الفاطميين كأمر واقع ولا يمكن إزالته أو تجاوزهم ، عمل على عدم السماح أو الحد بأي شكل من الأشكال تجاوزهم نهر الملوية الفاصل بين المغرب الأوسط والأقصى بحيث أن المغرب الأقصى يعد منطقة

[1] أبي عبيد الله الشيعي(297هـ/ 911م) الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا المكني أبو عبد الله المعروف بالشيعي، ويلقب بالمعلم مهد للدعوة العبيديين، وناشر دعوتهم في المغرب وهو من أعيان الباطنية، رحل إلى المغرب ودعا إلى كتامة سنة 286هـ إلى شيعة المهدي. إدريس عماد الدين، تاريخ **الخلفاء الفاطميين بالمغرب . القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار.** تح، محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994م، ص205.

[2] فرحات الدشراوي،**الخلافة الفاطمية بالمغرب(296هـ – 365هـ/ 909م– 975م) التاريخ السياسي والمؤسسات**، تر، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، 1994م، ص205.

[3] عمر بن حفصون بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن أدمونش القس ثار بالأندلس وفارق الجماعة أيام محمد بن عبد الرحمن سنة 280هـ، فخرج من ناحية ريه ومالقة وانظم إليه الكثير من جند الأندلس وابتنى بها قلعة واستولى على عرب الأندلس إلى رندة وعلى السواحل من المتجه إلي البيرة، وظل ثائرا إلى غاية سنة 309هـ، فخلفه ابناوه من بعهده إلى أن قضى على ثورته سنة 315هـ، وهى من أقوى الثورات ضد الإمارة الأموية بالأندلس، محمد محمد زيتون، **المسلمون في المغرب والأندلس**، دار الكتب، د ب، 1990م، ص 322.

[4] محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الدولة الفاطمية**، دار الفكر الغربي، ص355.

نفوذ أموية أي منطقة حياد بين اسبانيا المسلمة والمغرب الشيعي أي أنه يحد من مد نفوذ الفاطمي الشيعي إذا انه لم يعد يفصل بينهم إلا منطقة المغرب الأقصى وجبل طارق البحري [1]حرص على استمالة والتحالف مع المهددين من قبل السياسة الفاطمية وقد وجد ضالته في قبيلة مغربية قوية هي قبيلة زناته البربرية التي حملت لواء محاربة النفوذ الفاطمي [2]وقد جاء في كتاب مفاخر البربر :"وتخطاهم علي من سكن خلفهم من زعماء قبائل البربر يستأنفهم ويحمل أهل الطاعة علي المعصية منهم مددا لن يعجز برجاله ، مقويا لمن ضعف بماله متعبدا بوجوه رسله وخواصه إلي أن تميز أكثر بوادي زناته في حزبه واتسعوا بطاعته ولاسيما عند امتياز أضدادهم صنهاجة في ضرب أعدائه بني عبيدة الله وجرت بأسباب ذالك بين الطائفتين من أولياء الدعوتين ،وزعماء الطائفتين جماعة كبيرة " لأن قبيلة زناته مشهورة بعدائها إلى قبيلة صنهاجة، وبسبب ميل الفاطميين لقبيلتي صنهاجة وكتامة [3] فغضب الزناتيون واعتقدوا هذا بمثابة إهمالا لشانه .

وازدادت الأوضاع سوء بين الفاطميين والزناتيين بعد استيلاء أبي عبد الله الشيعي على تاهرت عاصمة الرستميين(296هـ_908م) لذا وجد الناصر في هذه القبيلة الوسيلة التي يستخدمها ضد الفاطميين كما أن الزناتيين ودوا في الناصر الحليف القوى الذي يعتمدون عليه لضرب الفاطميين إلا أن المهدي أدرك بتحالف الزناتي الأموي وخطورته فأمر قائد مصالة بن حبوس المكناسي صاحب تاهرت بالتوجه مع قواته إلى قبائل زناته سنة 312هـ-924م للقضاء على التحرشات هذه القبيلة إلا أنها انتهت بمقتل وهزيمة مصالة .

[1] عبد المجيد النعنعي، **المرجع السابق**، ص364.

[2] عبد الحميد حاجيات وآخرون، **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، الجزائر، منشورات المركز الوطني والبحث في الدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954م، 2007م، ص114.

[3] عبد الله شريط ومحمد المبارك الميلي، **مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص114.

ونتيجة لتلك الظروف السياسية أتاحت للدولة الأموية الفرصة ,وهي تشجيع الثورات ضد الفاطميين وكان من أهمها ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الزناتي [1] التي اتسمت بطابع السياسي والمذهبي [2] إلى جانب العسكري حيث استطاع أبي يزيد في جبل الاوراس أن يجمع له عدد كبير من البربر الناقمين على الحكم الفاطمي، وزاد من التفاف الناس حوله ,عقده تحالفا مع حكام بني أمية في الأندلس مما مكنه من تكوين كتلة مناهضة لشيعة الفواطم وكانت ثورته عليهم من أعنف الثورات وأعتاها على الدولة حتى كادت أن تسقطها نهائيا ذلك أن أبي يزيد تمكن من حشد الأنصار والمحبين والأعوان المخلصين وخرج بهم ضد حكم الشيعة، في زمن عصيب عليهم، وخاصة وان أوضاعهم الداخلية لم تستقر بعد فقد تمكن أبي يزيد، من السيطرة على مناطق واسعة وتساقطت أمامه الكثير من المناطق وسيطر علي أهم معاقل الفواطم بلاد المغرب وعليه فان عبد الرحمن بن الناصر لم يجد أي صعوبة في إحياء تحالف مع قبائل زناته وضم الكثير من المعارضين إلي صفه فمساندتهم في كل مرة يحاولون زعزعة استقرار الدولة الفاطمية[3]. ففي السنوات الأخير من حكم الناصر حدثت خلافات قبلية بين بعض قبائل زناته المنتشرة في بلاد المغرب الأوسط وهذا لم يكن إطلاقا في صالح الأمويين.

شهدت الأندلس الإسلامية في عهد بني حماد تقلبات عدة، وذلك نظرا لأوضاع العامة التي سيطرة عليها في الفترة الممتدة من أول القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن السادس الهجري التي سمتها فترة الضعف الداخلي [4] ففي النصف الأول من القرن الخامس الهجري كان الحماديين تابعيين

[1] مخلد كيداد بن سعيد بن مغيث بن مخلد الزناتي أصله من قبيلة زناته من منطقة توزر بها نشأ وتعلم ومال إلى الخوارج وخالط جماعة من الطائفة النكارية، وتعتبر ثورته تجسيدا لصراع بين زناته وكتامة الموالية للفواطم . لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ المغرب في العصر الوسيط– قسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام –**، تح، أحمد مختار العبادي، دار البيضاء، 1964م ، ص53.

[2] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، القاهرة، مكتبة النهضة الشرق، 1984م، ص88.

[3] عبد المجيد النعنعي ، **المرجع السابق**، ص396.

[4] يقصد بهذه الفترة (400هـ- 1030م/ 484هـ- 1081م) أي فترة عصر ملوك الطوائف وهو من سقوط النهائى للخلافة الأموية في الأندلس نقطة البداية لتاريخ هذا ومن دخول المرابطين نقطة نهاية له فقسم ماتبقي بيد المسلمين من ارض الأندلس إلى دويلات وأمارات بلغت 20 دولة وعرفت "دول الطوائف" أسعد حومد، **محنة العرب في الأندلس**، بيروت، 1988م، ط2، ص96، 97.

لسياسة بني زيري[1] بمعني أنه لا يوجد علاقات خارجية يمكن أن تكون بين الحماديين والأندلسيين بصورة مستقلة وواضحة، وهذا راجع إلى عاملين التي منت خلالها الكشف عن طبيعة العلاقات السياسية بينهما:

- أن الحماديين كانوا معادين يخضعون سياسيا للفاطميين الشيعيين في القاهرة، بينما كان الأندلسيين معادين الشيعة .
- إضافة إلى أن زناته التي حاولت أن تعتمد على بني عامر في الأندلس ضد صنهاجة ، قد سدت باب الاتصال بين الأندلسيين والحماديين سياسيا [2].

ويمكن القول بأن الأندلسيين طيلة فترة الحماديين لم تكن لهم سياسة خارجية في عهد ملوك الطوائف وهذا راجع إلى الصراعات الداخلية . إلا أن هذا لا يعني عدم وجود علاقات بين الأندلسيين وبني حماد، فلطالما كان المغرب الأوسط في فترة الحماديين من أهم الملاجئ ببجاية[3] في عهد الناصر بن علناس، فهي تعد بابا يخلق علاقات متنوعة مع إسبانيا .

وما يؤكد صلة العلاقات هو أن العنصر البربري الذي رحل إلى الأندلس مع بروز الحكم البربري للمغرب والذي كان حماد بن بلكين [4] سببا في هجرته. يعد من مظاهر الاتصال بين الطرفين فقد نجحوا في تولي المناصب السياسية وحكموا مدنا كثيرة من مدن الأندلس أيام عصر الطوائف ،إضافة إلى انه لما

[1] مراجع عقلية الغناي، **قيام دولة الموحدين**، بنغازي،منشورات جامعة فار يونس، 2008م، ط2، ص34.

[2] عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، القاهرة، دار الصحوة، 1991م، ط2، ص183.

[3] بجاية، تأسست مدينة بجاية في بداية النصف الثاني من القرنين الخامس الهجري، والحادي عشر الميلادي على يد الناصر بن علناس الحمادي،كخطوة لقلعة بني حماد التي هي صنوة لمدينة أشير وكانت في الأصل ميناء بحريا يدعي صلداي، أسسها الناصر" الناصرية" شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، بيروت، دار البصائر، ج1، ص339.

[4] حماد بن بلكين ينتهي نسبه إلى مناد بن عطية ظهر على مسرح الأحداث مند ولاية أخيه المنصور على إفريقية ولاه باديس على أشير سنة 393هـ قام بتأسيس القلعة بني حماد سنة 398هـ أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة، **معجم مشاهير المغاربة**، الجزائر، منشورات دحلب، 2007م، ص 71،72.

اشتدت وطأة الصلبين علي ملوك الطوائف كانت الدولة الحمادية اكبر الملاجئ ، للأندلس خاصة المدن الساحلية[1] .

إضافة إلى لجوء علي بن المجاهد العامري صاحب دانية عندما فر أمام ابن الحاج قائد يوسف ابن تاشفين لم يجد ملجأ إلا بجاية ونزل على الناصر بن علناس فأكرمه ، زيادة انه كان بين المنصور والمعتصم بن صمادح ملك المرية [2]بالأندلس علاقة حسنة، حيث أن لما حضره الموت أوصي ولده معز الدول أن يلجا إلى بني حماد ببجاية، لينجو من المرابطين، فأكرمه وأمنه ولاه تدلس المدينة البحرية شمال شرق العاصمة [3].

أما فيما يخص العلاقات الأندلسية بالمغرب الأوسط في فترة الموحدين والمرابطين وحسب إطلاعي على بعض المراجع لم تكن بارزة. وبحكم الجغرافية التي توسع عليها كل من المرابطين والموحدين التي ضمت الأجزاء الغربية من المغرب الأوسط أنها كانت في أوج ازدهارها بسبب التبعية للمغرب الأقصى أي فترة التوحيد الكيان السياسي التي عرفها القطران ، ولم تنقطع هذه العلاقات بعد انهيار دولة الموحدين.فقد كانت في إطار الدفاع عن الخطر المسيحي بديار الأندلس والذي ظل الشغل الشاغل لهم طيلة فترات حكمهم، وخاصة في عهد يوسف بن عبد المؤمن(558هـ _584هـ) ومن خلال هذه المساعدات التي أمدها المرابطين والموحدين للأندلسيين أخدت منعطفا آخر يتمثل في التئام صفوف المسلمين وصفاء الجو من الحقد والضغينة وسادت المودة بين الضفتين وتبادلوا الهدايا والزيارات الدبلوماسية إلا أنها لم تدم هذه العلاقات[4].

---

[1] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص185.

[2] المرية، مدينة كبيرة من مشاهير مدن الأندلس ومن أعمال كورة ألبيرة، تقع بين مالقة ومرسيه علي حافة بحر الزقاق ،وهي عبارة عن مرتفعات وحصون باستثناء الجهة الجنوبية الشرقية . مريم قاسم طويل، **مملكة ألمرية في عهد المعتصم بن صمادح(433هـ – 484هـ / 1051م – 1091م)**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1994م، ص11، 12.

[3] أحمد بن محمد أبو رزاق، **الأدب في العصر دولة بني حماد(405هـ – 547هـ / 1014م. 1156م)**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م،

[4] عبد الحميد حاجيات، **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر**، ص 298.

تميزت الأوضاع خلال القرن السابع والثامن الهجريين، بتراجع قوة المسلمين في الأندلس أمام النصارى الإسبان وخاصة بعد هزيمة الموحدين في معركة حصن العقاب (609هـ1212م).

وبدا الوجود الإسلامي في الأندلس يتجمع جنوب الأندلس في منطقة غرناطة والتي عرفت فيما بعد بمملكة غرناطة التي كانت بزعامة دولة بني الأحمر على يد أبو عبد الله محمد بن الأحمر[1]، وفي نفس الفترة ظهرت دول المغرب الإسلامي الثلاث كانت منها إمارة بني عبد الواد[2] مؤسسي الدولة الزيانية في تلمسان[3] على يد يغمرا سن[4]والتي ظهرت علاقة بينها وبين مملكة الأحمر الأندلسية[5]، ترجع جذور العلاقة بينها إلى ما قبل استلام بني الواد ولاية تلمسان وقيام الدولة الزيانية ، فقد شاركت قبيلة بني عبد

[1] أبو عبد الله بن الأحمر، ولد في أرغونه بالأندلس سنة 595هـ/ 1198م دانت له بالولاء عدة مدن أندلسية منها تشريش، مالقة، الحصون الشرقية والجنوبية...الخ، دخل أسلافه مع جيش الفتح العربي واستقرار عند حصن أرغونه ثم أخذت أسرة بني النصير تتوسع حتى ألت زعامته إلي أبو عبد الله محمد بن الأحمر عبد الحكيم الذنون ، **أفاق غرناطة** ، دار المعرفة، 1408 هـ 1988م، ص29 ،30 .

[2] بني عبد الواد هم احد بطون قبيلة زنانة البربرية هم من ولد باديس بن محمد أخوة توجين ومصاب وزردال وبني راشد ويصل نسبهم إلى مادغيس الأبتر كانت مضاربهم في نواحي المغرب الأوسط، كما كانوا يجوبون الصحراء الواقعة بين سجلماسة غربا ومنطقة الزاب بإفريقية شرقا وجبل مصاب. أما تسمية دولة بني عبد الواد بالدولة الزيانية فيعود إلى زيان بن ثابت بن محمد بن زيدان بن بيد وكسن بن طاع الله .من بطون بني لقاسم من قبيل بني عبد الواد. أبي زكرياء يحي بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن الحسن أبن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، بيير فونطانا الشرقية، 1903م، مج1، ص95.

[3]تلمسان يتألف اسمها من كلمتين بربريتين هما: تلم ومعناها تجمع، وسان ومعناها اثنان ومعناهما معا تجمع اثنتين الصحراء والتل أي إنها تجمع بين طبيعة التل والصحراء فهي تقع في سفح جبل ضرارة وتشرف على ساحل بحري. محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان جغرافيا، تاريخيا، فنيا، معماريا**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م، ص43. انظر: الملحق رقم 05 (الجدول).

[4] يغمراسن، معناه في اللهجة الزيانية رئس القوم وهو بن زيان بن ثابت بن محمد بن بندوسن، أول من نبذ دعوة الموحدين ولاة الأندلس وأعلن الاستقلال المغرب الأوسط متخذ تلمسان عاصمة ملكه، واشتهر بالجرأة وشهامة ،والجزالة. لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**،تح، عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجن، 1973م، مج1، ط2، ص563، 571.

[5] خالد بلعربي، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن – دراسة تاريخية وحضارية– (633هـ – 681هـ / 1235م – 1282م)** ، تلمسان عاصمة الثقافة، 2011م، ص165، 166.

الواد مع الأمير يوسف بن تاشفين في معركة الزلاقة[1] (479هـ/ 1082م) واشتركوا أيضا في معركة العقاب سنة (609هـ / 1211م)، وبعد قيام الدولة الزيانية في تلمسان أخذت العلاقة تزداد توثق مع بني الأحمر في الأندلس من جميع المجالات، فقد استقبلت الدولة سكان الأندلس المهاجرين في المدن وسواحل المغرب الأوسط ووصل بعضهم مناصب مهمة في الدولة الزيانية كالوزارة والحجابة ، خاصة في عهد يغمرا سن والسلطان أبو حمو موسي الأول مثل : أسرة الملاح. وقد شهدت هده العلاقات من ناحية أخري هو لجوء الدولة الزيانية إلى إبعاد المعارضين لها إلى الأندلس وبدأها السلطان يغمرا سن عندما ابعد جماعة من بني كمي منهم يحيى بن كمي وابنه الزعيم إلى الأندلس رغم انه اقرب. وكذلك أبعدت الدولة الزيانية بعض زعماء القبائل البربرية إلي الأندلس حين كانت تشعر أنهم يشكلون خطرا عليها وخاصة في عهد السلطان أبي حمو الثاني [2].

وقد توثقت العلاقات السياسية بين الطرفين ، فكان بنو الأحمر يعملون علي دعم السلطان أبو حمو الثاني سياسيا وعسكريا ، عندما طلب الأمير محمد بن السلطان أبو سالم المر يني فك الحصار على تلمسان ، وإلا يعمل على قلب نظام الحكم في فاس . ومن جهة أخرى قدمت الدولة الدعم السياسي والعسكري إلي سكان الأندلس ، فكانت مساعدات الزيانين علي شكل أحمال من الذهب والفضة والخيل المسومة والمراكب المشحونة بالزرع [3]وفي ذلك يقول لسان الدين بن الخطيب :

إن لم تجر فيها الخميس فطالما جهزت فيها للنوازل خميسا

[1] الزلاقة، وقعت بين قوتين النصارى بقيادة ألفونسو والمسلمين بقيادة يوسف بن تشافين في حصن الزلاقة يوم الجمعة 13 رمضان 480هـ، حيث انتصر فيها المسلمون على قوات النصارى، للمزيل من التفاصيل انظر، أبو محمد عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، صلاح الدين، بيروت، المكتبة العصرية، 2006، ص100. انظر، الملحق رقم 03.

[2] أبو حمو موسى الثاني بن يوسف أبو يعقوب (791هـ 1389م) من ملوك بني عبد الواد الدين ملكوا تلمسان ، ولد في غرناطة سنة 723هـ/ 1323م انتقل إلى تلمسان في سنة ولادته مع أبيه ونشا ذكيا فطنا أديبا يقول الشعر ، وشهد زوال دولتهم الأولي في عهد أبي تاشفين سنة 737هـ دخل تلمسان سنة 760هـ ، وجاءته بيعة المدن المجاورة اعتلي العرش مرتين ، تميزت فترته باستقرار ، مات سنة 791هـ/ 1389م ، ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**،تح، هاني سلامة، مكتبة الثقافية الدينية ، 1421هـ / 2001م، ص 76، انظر : أبو عمران ، **المرجع السابق** ، ص148 .149.

[3] مبارك محمد الهلالي الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،النهضة الجزائرية ، 1964م،ج 2، ص448.

ويمكن القول بان الدولة الزيانية لم تعمد إلى دعم الأندلسيين عسكري وهدا راجع إلى أسباب . لربما يرجع عدم المساعدة الزيانية العسكرية للأندلس هو خوف زعماء الدولة الزيانية للدولة المجاورة لهم لدلك اقتصر دعمهم على الجوانب المادية والغذائية والخيول مع السماح للإفراد بالخروج ليس على شكل جيوش منظمة بل على شكل جماعات بدافع الجهاد في سبيل الله، إضافة إلى تبادل الزعماء الزيانيون والأندلسيون الهدايا والتهاني، فقد أرسل السلطان يغمراسن هدية إلى السلطان ابن الأحمر في الأندلس شملت خيول والثياب، واستمرت الهدايا بين الدولتين بدليل أن النصارى اسروا مركبا قادما إلى هنين ومعه هدية سلطان الأندلس إلى أمير تلمسان أبي حمو الثاني سنة (761هـ/ 1320م)، وكذلك قام الأمير أبي عبد الله محمد الغني بالله بإرسال هدية إلى أبي حمو الثاني يهنئه بعوديه إلى تلمسان

II. العلاقات التجارية:

لم تعق الخلافات السياسية والمذهبية بين الرستمين وجيرانهم الحركة التجارية وعملية التبادل التجاري كانت العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية والدولة الأموية في الأندلس على النحو فريد فقد كان الأمويين يرون إلى الدولة الرستمية بعين الإعجاب والرضي والصداقة والامتنان. ومن المهم أن نشير في بداية الأمر إلى الطرق التي سلكها التجار بين تاهرت والأندلس. فهناك طريقين :الطريق البري، الطريق البحري.[1]

فالطريق البري هو طريق داخلي يربط تاهرت بطنجة واعتمادا على اليعقوبي:" فإن الطريق يمر بمدينة تلمسان ثم إلى مدينة فاس ومن هناك تعبر المراكب إلى الأندلس، فقد كانت الحركة التجارية نشيطة في هذا الطريق،يمر في قري ومدن كثيرة.

[1] جودت عبد الكريم، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، ص153. وانظر كذلك، محمد على دبوز، **المرجع السابق**، ج3، ص349.

الطريق البحري: فقد كانت السفن التجارية تتردد بين الموانئ المغربية والأندلسية مثل: ميناء فروخ الجزائري، مرسى الجزيرة الخضراء، بجانة، شاطبة، وغيرها من الموانئ الأندلسية[1]

وكذلك قام البحريون الأندلسيون، بإنشاء مدن على ساحل المغرب الأوسط والتي استقرت فيها الجاليات الأندلسية ومنها تنس التي أنشأت سنة 262هـ/ 902م ومرسى مدينة وهران التي أقامها الأندلسيون سنة 290هـ/ 902م وقد سيطرت الجاليات الأندلسية على كثير من المدن الأندلسية الساحلية الجزائرية مثل: مدينة بونة، بجاية، ومرسى فروخ، التي أصبحت من أبرز المحطات التجارية تأتيها السفن الأندلسية[2].

فقد كانت الدولة الرستمية تمثل بالنسبة للدولة الأموية بمثابة السوق لتصريف منتجاتهم المتزايد فهي فتحت لهم الطريق إلى سائر بلدان العالم الإسلامي وانتقدتهم بذلك من الحصار الاقتصادي الذي فرضه عليهم الأغالبة والأدارسة فقويت بذلك العلاقات التجارية بينهما[3] .

أما فيما يخص أهم المبادلات التجارية التي بين البلدين فهي واسعة جدا لاحتياج كل دولة للأخرى فبالنسبة للدولة الرستمية فقد كانت تجلب من الأندلس قصب السكري الكتان القطن الجيد وربما حتى الزيوت التي تملك منها الأندلس فائضا كبيرا وبعض الصناعات النسيجية والحريرية واهم مدينة تمارس الحركة التجارية هي مديني المرية مع العالم الإسلامي أما عن البضائع التي يستوردها الأندلسيين من الدولة الرستمية منها الحبوب،والماشية، أهم مادتين تنتجها البلاد إضافة إلى الذهب والعبيد السودانيين والتي اشتهرت بواسطتهما في التجارة ورواج أسوقها.[4]

---

[1] عبد العزيز فيلالي، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية**، ص115،116. وانظر كذلك، جودت عبد الكريم، **المرجع السابق**،ص ص1 55،156.

[2] إبراهيم بحاز بكير، **الدولة الرستمية (160هـ .296هـ / 777م . 909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، الجزائر، مطبعة الفنون الجميلة، 2010م، ص ص 234، 235.

[3] محمد عيسى الحريري، الدولة **الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160هـ _ 296هـ)**، الكويت، دار القلم، 1987م، ط2، ص ص 219،235.

[4] إبراهيم بحاز، **المرجع السابق**، ص ص248،249،250.

أما فيما يخص العلاقات التجارية الأندلسية بالمغرب الأوسط في فترة الحكم الفاطمي، ويمكن القول وحسب إطلاعي على بعض المراجع .أنه لم توجد إشارات واضحة للعلاقات التجارية، هل يمكن الحكم عليه بأنها نتيجة للصراع السياسي الأموي الفاطمي الذي نتج عنه الصراع الاقتصادي الفاطمي الأموي، وذلك بسبب سيطرة على مسالك التجارية الصحراوية خاصة تجارة الذهب. وبذلك سعى الأمويون الوصول إلى تلك المسالك وضمان إلى مورد الذهب السوداني إلى إسبانيا[1] بحكم وكانت للدولة الحمادية في المغرب الأوسط علاقات تجارية مع الأمويين في الأندلس، فقد كانت القلعة مركز تجاري جيد ومستقطب للعديد من التجار، أما بجاية فكانت مركز تجاري بحري بالدرجة الأولى ومرتبط بأوضاع البحر المتوسط بين سلم وعداوة بين مختلف الأطراف، فقد كانت في مملكة بني حماد حوالي 26 مرسى. وكان معظمها تقابلها مراسي على ساحل الأندلس، مما يجعل الملاحة بين الشاطئين تسير في خط مستقيم وكثرة المراسي وتقارب المسافات بينهما في المملكة دليل على قوة تيار التبادل التجاري بينهما[2].

فالعلاقات التجارية بين الحماديين والأندلسيين كانت واسعة عن طريق البحر، خاصة من بجاية العاصمة السياسية الثانية للحماديين بعد قلعة بني حماد، فالفضل يرجع إلى الأسطول البحري الحمادي الذي كان ذا قوة في المنطقة، فاستطاع أن يواجه أطماع قراصنة الأسبان وغيرهم، إضافة إلى مساعدة الأندلس في بعض الأحيان [3].

ومنه فالعلاقات التجارية بين الحمادين والأندلس كانت حسنة جدا، فقد كانت المدن الساحلية للمغرب الأوسط زاخرة بمجموعة من التجار الأندلسيين خاصة مدينتي بونة، وتنس[4] ونلاحظ في المقال الأستاذ كريستيان كورتو الذي يوضح العلاقات المغربية الأندلسية أنه في القرنين الحادي عشر الميلادي والخامس الهجري بعدما أصبح مرسي الخرز قاعدة للقراصنة استقر التجار الأندلسيون ببجاية، ومرسى الدجاج وتكاثرت العلاقات التجارية بين المراسي الحمادية الواقعة بين الجزائر وشرشال والمراسي الأندلسية

[1] محمد حسن العيد روس، **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، القاهرة، دار الكتب الحديث، 2008م، ص ص 422، 423.

[2] إسماعيل العربي، **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م، ص243.

[3] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، الجزائر، دار الهدي، 2009م، ج1، ص ص42،43.

[4] عبد الحليم عويس، **المرجع السابق**، ص227.

الواقعة بين قرطاجنة ومصب نهرا بير، أما في القرن عشر الميلادي تفوقت على الجزائر وأصبحت القاعدة الرئيسية للتجارة الأندلسية [1].

أما عن علاقات التجارية الزيانية لأندلسية، فقد كان لسلاطين بني عبد الواد علاقات تجارية متميزة مع دولة بني الأحمر في الأندلس، فقد كانت تشكل حلقة وصل وملتقي الطرق التجارية، حيث سمح لها موقعها الاستراتيجي أن تدخل ضمن التجارة الدولية ، فقد كان الطريق البحري السبيل للمبادلات وجود الموانى التجارية بين الدولتين ، فكانت تجارة بينهما عبر ميناء هنين التلمساني فهو نقطة إرسال السفن الآتية من إسبانيا، وميناء المرية الأندلسي ويذكر الجغرافي الإدريسي أن هنين تقابل ألمرية أين الوصول بعد يومين من الإبحار ، فجميع منتجات الأندلس تخرج منه نحو المغرب الأوسط[2]وقد كانت هده الحركة نشيطة ومزدهرة ، تعود بالدرجة الأولى إلى الموقع الاستراتيجي لدولة بني عبد الواد. إضافة إلى ميناء : وهران، المرسي الكبير، ارشكول، برشك ويقابلها أهم موانى الأندلس المطلة علي البحر المتوسط المرية، المنكب، مالقة [3]على حد قول مارمول :"وينجرون بالتبادل محققين كثيرا من الربح حتى لتكفي رحلتان أو ثلاث ليستغني التاجر ".

أما فيما يخص نوعية السلع التي كانت تتبادل بينهما كانت اقل إنتاجا للثورات. ولكنها زودت تلمسان ببضائع مصنوعة قابلة الاستهلاك مثل : المنسوجات الحرارية ، المصنوعات الفخارية والمنتوجات الزراعية وبعض أنواع العطور[4]ومن الملاحظ أن بلاد الأندلس تعد المصدر الرئيسي لدولة الزيانية، علي الرغم من وجود صناعات في بلاد المغرب الأوسط حيث كانت الأراضي الخصبة شمال منطقة تلمسان توفير كمية وفيرة من الحبوب ولاسيما القمح والشعير[5] ويمكن القول بان العلاقة التجارية بينهما كانت جد حسنة .

---

[1] رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1977م، ص ص151،150.

[2] جورج مارسي، **تلمسان**، الجزائر،دار النشر، 2004م، ص97.

[3] خالد بلعربي، **المرجع السابق**، ص ص 258،256.

[4] جورج مارسي، **المرجع السابق**، ص99.

[5] محمد العربي حرزالله، **تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافية**، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م، ص215.

III. العلاقات الثقافية:

صاحبت العلاقات السياسية والاقتصادية علاقة ثقافية حضارية ضخمة بين المغرب الأوسط والأندلسيين. فقد اشتهر أمراء بني أمية في الأندلس بحبهم للعلم فكان عبد الرحمان الداخل شاعرا، وابنه هشام يعقد المجالس للعلماء ويحضرها وكان الأمير الحكم أديبا خطيبا وشاعرا.فبرزت في الأندلس طبقة من العلماء اهتمت بالعلوم العقلية والنقلية ،حيث سارت جماعات من العلماء أي المشرق الإسلامي فجلبت معها علوم اللغة وكتاب العين للخليل ابن أحمد ، كتاب الكسائى، والتاريخ ودواوين الشعرية. [1]

تعد الدولة الرستمية بمثابة الجسر الذي ضمن استمرار التدفق الحضاري من المشرق إلى الأندلس، والذي عن طريقه نجح أمراء بني أمية في الحصول على ما يحتاجون إليه من كنوز وكانت لدي الرستمين مكتبتهم المعصومة الضخمة والتي حوت على عدد كبير من الكتب والمؤلفات[2].

ولما كانت تاهرت تتمتع بحركة علمية مزدهرة كان من المرجح أن هؤلاء العلماء قد أثرو وتأثروا بعلماء تاهرت فقد كان عبد الوهاب بن عبد الرحمن أديبا، وكان والده قد رشح من النفر السبعة قبيل وفاته من عامة الناس أندلسيان اثنان يعرف أحدهما بمسعود الأندلسي وكان رجلا فاضلا فقيها ورعا، أما الأخر فهو عمران بن مروان الأندلسي. فقد بلغا من العلم الغاية ،إذا أن بمجرد ترشحها للإمامة دليل على ذلك[3]،بالإضافة إلى عدد كثير من العلماء نذكر منهم الغازي بن قيس، زياد بن عبد الرحمن اللخمي، محمد بن عبد الله المطماطي البزاز...[4]

وهكذا كان العلماء نقطة وصل بين الدولتين فقد ساهموا في عمق العلاقة الثقافية إلى جانب هذا هناك سلسلة من العلماء الوافدين إلى الأندلس نذكر منهم العلامة زكرياء بن بكر بن أحمد الغساني

---

[1] بن الذيب عيسى وآخرون، **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، 2007م، ص 24. وانظر. جودت عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص167، 168.

[2] عيسى الحريري، **المرجع السابق**، ص 220.

[3] إبراهيم بحاز، **المرجع السابق**، ص 387.

[4] جودت، **المرجع السابق**، ص 168، 169.بن الذيب، **المرجع السابق**، ص42.

التاهرتي[1] قال المؤرخ القرضي في تاريخ علماء الأندلس: يعرف بابن الاشج والاشج هو أحمد والده ويكنى أبا جعفر من أهل تيهرت يكنى أبا يحي دخل الأندلس مع أبيه وأخيه سنة 326م، انصرف إلى الأندلس لتلقي العلوم إلى أن توفي فيها سنة 393م.[2] ومن العلماء الذين قصدوا الأندلس أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله التميمي التيهرتي البراز يكنى أبا الفضل 309م فقد كان محدثا ومن جلساء بكر بن حماد الشاعر التيهرتي [3].

على كل فان طلاب العلم الأندلسيون في القيروان قد أتيحت لهم الفرصة سماع دروس بكر بن حماد ويشير الباروني أن شهرته قد وصلت إلى الأندلس بطرق ما، كما انتقلت علومه إلى الأندلس مباشرة عن طريق جلساءه الذين ألفوا دروسا على عدد من طلاب العلم، وكان من بينهم أبا بكر بن اللبانة الذي درس الطلاب الأندلسيين مثل :محمد بن عبدالله بن اتصال بن أبي عيسى [4]. ويمكن القول أن تاهرت قد اتجهت بعلاقاتها الثقافية نحو الأندلس .هذا ما عزز وجود تبادل ثقافي بين الدولتين. وسماح لكثير من رجال الأندلس أن يدرسوا بها علوم الدين والآداب والفلك وغيرها.[5]ويعد العلماء من مظاهر العلاقات الثقافية ونقطة اتصال بين الدولتين .

أما عن العلاقات خلال فترة المغرب الأوسط الفاطمي كانت مرتبطة بالحركة المذهبية ،فالصراع المذهبي من مظاهر العلاقات الثقافية .فقد تبنى الأندلسيون المذهب المالكي لذا كانت عيون الفقهاء المالكية في المغرب الأوسط، على الوجود الفاطمي في المغرب الأوسط الذي يعملون على نشر مذهبهم الشيعي وفرضه بكل أساليب القوة،فقد عمد المهدي إلى منع المالكية من الإفتاء والتدريس مما أثار

[1] أبو الربيع سليمان باشا الباروني، **مختصر تاريخ الإباضية**،تونس،مكتبة الاستقامة، ص38.

[2] أبو الوليد عبد الله ابن الفرضي (351هـ – 403هـ)، **تاريخ علماء الأندلس**،تح،بشار غواد معروف،تونس،دار الغرب الإسلامي،1429هـ.2008م،مج1،ص214.

[3] سليمان الباروني ،**المرجع السابق**،ص39.

[4] جودت عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص175، وانظر كذلك: عيسى الحريري، **المرجع السابق**، ص221.

[5] جودت عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص176.

فقهاء المالكية ودفع بعضهم إلى ترك بلدهم والتوجه نحو الأندلس [1] فبغض النظر عن الخلافات السياسية والمذهبية بين الفاطمين وجيرانهم الأندلسيين فهي لم تعق الحركة الثقافية بينهما، فمنذ وطأت رجال الشيعة الفاطمين سلطانهم على المغرب الأوسط كانت أيامهم أيام علم ،وبحث ،ودرس حتى كادت البلاد تشهد تنافس بلاد الأندلس ،ونبغ مجموعة من العلماء منهم: دونش بني تميم الطبيب الفيلسوف اللغوي .ونال التاريخ حظوة كبري إذا اشتهر العلامة الأكبر الطبيب أحمد بن الجزار بحفظه تاريخ البلاد وتدوينه لحوادث سقوط الدولة الأغلبية وقيام الدولة الفاطمية.

إضافة إلى الدور الذي لعبته الأسرة الحمدونية الأندلسية بمسيلة الذي اختطاها أبو القاسم تأسست في أواخر سنة 315هـ /928م وأمر ابن حمدون بن سماك بن مسعود الجذامي المعروف بابن الأندلسية ببنائها ،التي نشأت معها الحضارة العلمية والأدبية ،وعمل على تشجيع وجلب أهل العلم وتسكينهم المدينة بشتى الوسائل والتحفيزات، علما منها بأن إدخال هذه الطائفة هي بمثابة النسيج الحيوي للمدينة وتكوين حضارة فكرية تكمل الحضارة العمرانية [2]، وتمكن دعاة الإسماعيلية أن يستقطبوا العديد من الشخصيات التي التحقت بخدمة العبيديين نذكر منها الشاعر ابن هانئ الزبيدي[3] (326هـ 938م/ 362هـ . 962م)، الذي خرج من الأندلس والتحقي بخدمة الدولة العبيدية، وهو من أعظم

[1] محمد طه الحاجرى، **مرحلة التشيع في بلاد المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية** ،بيروت دار النهضة العربية ،1403هـ 1983م،ص ص41،42،43.

[2] صالح بن قربة، **تاريخ مدينة المسيلة وقلعة بني حماد العصر الإسلامي مدراسة تاريخية وأثرية** ،منشورات الحضارة ، 2009م، ص12،15.

[3] ابن هاني أبو القاسم وأبو الحسن . محمد بن هاني الازدى الأندلسي الشاعر المشهور ، قيل انه من ولد يزيد بن حاتم وكان أبوه هاني من قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرا أديبا , فانتقل إلي الأندلس ، فولد له بها محمد المذكور بمدية اشبيلية في عهد الخليفة الأموي الناصر لدين الله ،وينسب إلى قبيلة الأزد اليمنية العربية تأثر بالمذهب الشيعي مند صباه في الأندلس ،ترك الأندلس وخرج إلى عدوة المغرب والتحق ببني على بن حمدون جعفر ،ويحي الدين كانا بالمسيلة وهي مدينة الزاب.وهو شاعر أندلسي كان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم وله مجموعة من القصائد جمعت في ديوان وأكثره مديح وفيه هجاء ورثاء ووصف حيث أكثر وصف الجيوش والمعـارك. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(608هـ . 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**،تح، إحسان عباس،بيروت، دار صادر،1968م، ج 4،ص ص420،421. أبو زياني الدراجي، **دولة الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس** ،الجزائر، دار الكتب العربي، 2007م، ص44.

شعراء بني عبيد في بلاد المغرب وأحد الشعراء الوافدين من الأندلس والذي تميز شعره بأنه في خدمة الدعوة الشيعية .وهو من أخلص الشعراء للعبيديين وشعره وثيقة لمعرفة المذهب الإسماعيلي [1]أمه مدينة مسيلة أيام جعفر بن علي فنال من عطاء أمير مسيلة وقال في أبيات يخاطبه بها:

وما الجود شيء كان قبلك سابقا بل الجود أمر في زمانك

تبسمت الأيام عنك ضواحكا كما تبسمت حر الرياش الدمانت

وسدت ثغور الملك بعد انتلامها وقد أظلمت تلك الخطوب الكوارث

فما زال في بحبوحة الملك الزائد ولا عاث في عريسة الليل عانت[2]

وقال أيضا عن الزاب :

إنما الزاب جنة الخلد فيها من نداه قضاوة التوفيق

أما عن العلاقات في مطلع القرن الخامس، كانت وثيقة وجيدة بينهما فقد وفدت إلى بجاية عدد كبير من الأندلسيين الذين لجأو إلى بلاد المغرب بعد أن دب الضعف والهوام بين مسلمي الأندلس وازدياد حركة الاسترداد وسيطرة نصارى الأندلس على المزيد من أراضي المسلمين وقد اختاروا بجاية لأنها كانت مركزا حضاريا رائدا وتذكر المصادر أن هؤلاء الأندلسيين نقلوا معهم تراثهم الفكري والحضاري وتقاليدهم الاجتماعية، ويبدو أنه كان من بين الوافدين رجال العلم والثقافة، ويذكر أن العالم أبا بكر محمد بن محرز كان رئيسا ومسوؤل عليهم، فورث الحماديون قسطا وافر من الحضارة الأندلسية[3].

ولقد دلت بعض الكتب على أن الموسيقي قد سارت شوطا بعيدا، ولقد ارتقي هذا الفن بالأندلس وإفريقية " وكانت موسيقي الجزائر الحمادية متأثرة بالموسيقى الإفريقية والأندلسية ينشطها الملوك والأمراء فيتخذون بمجالسهم المغنين والمغنيات إلى جانبها .." ولقد كانت تلك الموسيقى الأندلسية هي

[1] بشير رمضان التيليسي،**الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي** ،بنغازي ،المدار الإسلامي ،2002-2004، ص ص 276-288.

[2] أحمد توفيق المدني، **هذه الجزائر**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 2001م، ص117.

[3] أنيسة بركات، **محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر**، الجزائر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2008م، ص33.

أغاني محلية شعبية يتغني بها البدو والبربر في جبالهم [1]إضافة إلى قدوم عدد كبير من العلماء إلى بلاد بني حماد فنزلوا مدنها واستوطنوها ومن بينهم أبو عبد الملك مروان بن علي القطان أندلسي الأصل سكن بونة ودرس بها الفقه والحديث . والأديب ابن شهيد الأندلسي صاحب كتاب التوابع، وشاعر أبا بكر بن اللبابة أول شاعر وشاح[2] هاجر من الأندلس إلى الأندلس إلى بلاد بني حماد ولا نعلم عن وشاح أخر دخل بلاد بني حماد وترك أثرا أديبا قبل ابن اللبانة[3] .

وعن السمة التي طبعت العلاقات الثقافية الأندلسية بالمغرب الأوسط في القرن الخامس والسادس الهجري تشير إلى بعض الإشارات عن وجود بعض هجرات العلماء الأندلسيين إلى المغرب الأوسط المتواصلة إثر ما وقع بها من أحداث وانقلابات هامة ، فكان استقرار هؤلاء العلماء بحواضره، فشهدت ازدهار العلوم ونشاط الحركة التعليمية[4] .

أما عن العلاقات التي سادت القرنين السابع والثامن الهجريين بين الدولتين فقد كانت حسنة وودية ومن بين المظاهر التي ساعدت في تمتينها و توطيدها هي: الوحدة المذهبية بين الدولة الزيانية والأندلس: فقد ظل المذهب المالكي[5] هو المذهب السائد والمعمول به في كلا الدولتين خلال الفترة

---

[1] عثمان كعاك، **موجز التاريخ العام للجزائر(منذ العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي)**، تونس، مطبعة العرب، 1925م، ص187.

[2] الموشح، أطلق لتعبير عن بعض المعاني البلاغية وهو أحد الأجناس الأدبية التي تنتمي إلى الشعر العربي الغنائي وهو في الأرجح فن أندلسي خالص، وهو كلام منظوم على وزن مخصوص وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام . يوسف عبيد، **التوشيح في الموشحات الأندلسية باب جديد في أوزان الموشح ونغماته**، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1993م، ص5.أحمد محمد عطا، **ديوان الموشحات الفاطمية والأيوبية (448هـ . 648هـ)**، القاهرة، مكتبة الآداب، 2001م، ص 7.

[3] أحمد بن محمد أبو رزاق، **الأدب في العصر دولة بني حماد(405هـ – 547هـ / 1014م – 1152م)**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م، ص264، 357.

[4] عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلى، **المرجع السابق**، ص ص 105، 106.

[5] المذهب المالكي هو احد المذاهب السنية المشهورة في الفقه الإسلامي ،ينسب لصاحبه الإمام مالك بن انس بن أبي عامر الحميري المدني ولد سنة 93هـ /712م وتوفي سنة 179هـ /795م والملقب بإمام دار الهجرة ،عاش في المدينة المنورة ودرس فيها جمع بين علم الحديث والفقه ،واشتهر بكتابه الموطأ ،القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي (ت799هـ)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، تحقيق مأمون بن محي الدين الحنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1417هـ / 1996م، ص ص 44- 49.

الوسيطة ،وهو ما انعكس إيجابا على العلاقات، إذ شجعت تلك الوحدة حركة وتنقل العلماء بين الحاضرتين .فالعلماء المالكين عندما يقطن في دولة على نفس مذهبه يجنبه ذلك الكثير من الأمور المتعلقة بالتضييق على بعض المذاهب ،كما يساعده ذلك على إيجاد منصب سواء في التدريس ،القضاء، الفتوى، الخطابة، الكتابة وغيرها من الوظائف التي كان يشترط فيها سواء بالمغرب الأوسط أو الأندلس الانتساب للمذهب المالكي أو على الأقل الحكم والعمل به[1] .

شهدت الحركة الفكرية في المغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية ،مرحلة نمو وإشعاع نبع فيها عدد وافر من العلماء في سائر الميادين وعملوا في مناصب سامية في سائر أقطار المغرب من قضاء وتدريس وكتابة ونشطت العلوم كلها من نقلية وعقلية والتي بواسطتها استطاعت أن تبعث الحركة الفكرية والنهوض بالعلوم وتشجيع طلبة العلم والقائمين بتدريسه والإتاحة للشعراء والأدباء الفرصة في أثراء الإنتاج الأدبي [2] .

اتبعت الدولة الزيانية سياسة تشجيع العلوم بأنواعها وقد عرف ملوك المغرب الأوسط من بني عبد الواد بجهودهم المستثمرة في نصرتهم للعلم وتأيدهم العلماء وتبجيلهم وحضورهم دروس الأساتذة منهم. وذلك ابتداء من مؤسس الدولة،حيث أن الثقافة لم تتأثر بالتقلبات السياسية فقد ذكرت المصادر أخبار عن المدارس التي شيدها السلاطين والتي كانوا يهدفون من وراء إنشائها هو نشر التعلم والثقافة واستقبالهم لأهل العلم الزيانين وكذالك الوافدين من مختلف الحواضر الإسلامية[3] ومالاقاه علماء الأندلس خصوصا دليل على ذلك الدين كانوا ذا واقع كبير على مجريات الحياة الثقافية. إن الازدهار العلمي والثقافي الذي شاهده المغرب الأوسط في عهد بني عبدالواد (القرن السابع/القرن الثامن الهجري)، يعود سببه إلى دور السلاطين في تشجيع والتنافس الذي كان يقع بينهم حول استقدام العلماء إلى بلاطهم.

---

[1] عبد القادر بوحسون، "**العلاقات المذهبية ودورها في تمتين العلاقات الثقافية بين الدولتين بني زيان وبني الأحمر في الأندلس**"، المجلة التاريخية الفسطاط، الجزائر.(مجلة إلكترونية)

[2] عبد الحميد حاجيات ، **أبو حمو موسي الزياني حياته وأثاره**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1983م، ص55.

[3] محمود بوعياد، **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري (15م)**،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م. ص53.

عرفت تلمسان توافد عديد كثير من العلماء من مناطق مختلفة منها الأندلس التي تمثل هجرة علمائها أثر بالغا على الدولة الزيانية، الدين اشتهروا بثقافتهم وعلمهم الوافر، مما جعلهم يجدون مناصب هامة سواء في التدريس،الخطابة .....، يعملون علي تسير شؤون الدولة الزيانية، وأحيانا يشتغلون منصب الوزارة[1] .ولنا في تاريخ الدولتين الكثير من النماذج العلماء التي انتقلت بين القطرين وساهموا في تمتين الروابط والعلاقة الثقافية، ففي عهد يغمراسن مؤسس الدولة تمكن من استقطاب أبي بكر محمد بن عبد الله بن الخطاب المرسي الأندلسي (686هـ / 1287م) الذي رحب به واجله المحل الرفيع من دولته تولي منصب الكاتب والأديب المشهور استعمل في الكتابة السلطانية بغرناطة، والرسائل الديوانية.ثم رحل إلى تلمسان بصحبة ابن وضاح والجالية الأندلسية التي وفدت إلى تلمسان، ونزل على السلطان يغمراسن وعين كاتبا له[2]. إما في عهد أبو حمو موسى الأول فقد تولى محمد بن ميمون بن ملاح الوزارة والحجابة، كما أنهم امتازوا عن سواهم في العلوم فاستفاد أهل تلمسان بمعارفهم العلمية والأدبية ،وأضافوا إلى ذلك التعليم العالي بالمساجد والزوايا وكذلك إلي جانب دور علماء الأندلس في المناظرات ،إضافة إلى جلبهم الموسيقى إلي تلمسان .وكذلك الوزير الغرناطي لسان الدين بن الخطيب[3] الذي تولي منصب السفارة، وقد كانت له مجموعة من القصائد إلى سلاطين وأمراء المغرب الأوسط كابي حمو موسي الثاني، ومراسلات لبعض المشاهير من علماء وأدباء المغرب مثل ابن مرزوق الخطيب وعبد الرحمن بن خلدون،

[1] عبد الله العروي ، **مجمل تاريخ المغرب**، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2007م، ج2، ص374. 375.

[2] رابح بونار ،" **أبو بكر محمد بن داوود كاتب يغمراسن بن زيان بتلمسان** "، الأصالة، وهران، العدد3، جمادى الثاني1391هـ / آوت 1971م، ص22. 23.

[3] لسان الدين أبو عبدا لله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد ابن على بن أحمد السلماني ، والسلماني نسبة إلي سلمان وهو من مراد من عرب اليمن القحطانية ، و دخل الأندلس عقب الفتح منهم جماعة من الشام ومنهم سلف لسان الدين ،كان يعرف بابن الخطيب السلماني، ولد بمدينة لوشة في 25من رجب سنة 713هـ / 1313م ونشأ في بيت علم وفضل وجاه وهو من أعظم الشخصيات ظهرت بالأندلس في القرن 08هـ ،تولى منصب الوزارة. لسان الدين بن الخطيب ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ،تح، عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجن،1973م،ط2،مج1،ص20. تولى منصب الكتابة بالسلطان أبي الحجاج يوسف الأول النصري (733هـ-755هـ)، وتولى الوزارة =والكتابة بالسلطان أبي عنان الفارس المريني بفاس، توفي سنة 776هـ، محمد بن زين العابدين بن رستم، البيوتات، **العلم والحديث في الأندلس**، دار ابن جزم، 2009م، ص96.

وقد زار تلمسان أيام المحنة التي تعرض لها بالأندلس وقد كتب مجموعة من القصائد دليل على إعجابه بتلمسان منها:(قاعدة الملك، واسطة السلك، قلادة النحر، حاضر البر والبحر ....)

حيا تلمسان فربوعها صدف يجود بدورها المكنون

ماشئت من فضل عميم إذا سقا أرى وما ليس بالممنون

ومن بين التلمسانين الدين رحلوا إلى الأندلس نذكر العالم والأديب ابن مرزوق الخطيب[1]، ونزل على سلطانها أبي الحجاج يوسف الأول والدي نال إكرامه وعينه خطيبا بجامع غرناطة ومدرسا به، فاخذ عنه الكثير من الطلبة الأندلسيين وانتفعوا بعلمه كلسان الدين بن الخطيب، وأبو عبد الله بن زمرك اللذان بقيا عن اتصال حتى بعد مغادرته الأندلس. ويمكن أن نقول بان هناك عدد كثير من العلماء جابوا بلاد المغرب والأندلس وساهموا كل واحد منهم بشكل فريد عن الأخر[2].

[1] ابن مرزوق هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن محمد بن علي أبي بكر العجيسي تميز عن غيره بالألقاب التي يحملها والتي عرف بها وعرفت به وهي شمس الذين، الخطيب، الجد، ولد بتلمسان سنة 710هـ / 1310م أو سنة 711هـ /1311م وفيها تلقي دراسته الأولى تحت رعاية والده العالم المحقق ، عين خطيبا بجامع العباد من طرف السلطان أبا الحسن، وسجن من طرف السلطان أبي ثابت ففر هاربا الى العدوة الأندلسية ناجيا بنفسه حيث عين خطيبا لجامع الحمراء بغرناطة ،توفي سنة 781هـ / 1379م له مجموعة مؤلفات: المسند الصحيح الحسن في أخبار مولانا أبي الحسن ، أسانيد البخاري(غير موجود)، فهرسة.....محمد ابن شقرون، **"من مظاهر وحدة الثقافة بين دول المغرب العربي الخطيب ابن مرزوق"**، المناهل، المغرب، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، ع 1، 1394هـ / 1974م، ص129،139،

[2] للمزيد من التفاصيل انظر: الفصل الثاني،**الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط**، ص28.

الفصل الثاني:

الهجرة الأندلسية إلي المغرب الأوسط

1- حواضر الاستقرار

- مسيلـة
- بجايــة
- تلمسـان
- مدن أخـرى

2- طبقات

- البحـارة
- التجــار
- العلمــاء

إن ظاهرة الهجرة الأندلسية في المغرب الأوسط، كانت نتيجة لعلاقات مند أن فتح المسلمون الأندلس من عرب وبربر لأول مرة سنة 92هـ /711م، وظلت العلاقة بينهما قائمة تمتاز بالصداقة ، خاصة أيام الخلافة الأموية في الأندلس. وقد بدأت العلاقة بينهما في المجال الاقتصادي عن طريق التجارة الخارجية بين موانئ العدوتين الأندلسية والمغربية، حيث عمل الأندلسيون على وجود قاعدة لهم في المغرب الأوسط وعملوا على تجديد عمارتها: تنس 262هـ/ 875م.وهران سنة 290هـ /903م والاستقرار فيها، وبسقوط الخلافة الأموية سنة 422هـ /1031م وبظهور ملوك الطوائف بدأت الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط في تزايد بسبب الأوضاع السيئة التي عاشتها الأندلس نتيجة اشتداد حركة الاسترداد الصليبية على جزيرة الأندلس التي سقطت معظم حواضرها الكبرى.

وانطلاقا من القرن السادس والقرنين السابع والثامن الهجري بدأت الصور الفعلية للتواجد الأندلسي في المغرب الأوسط، إلا إن الوجود الأندلسي بالجزائر في العصر الوسيط يبدو ضعيفا إذا ما قورن بمثيلة في كل من المغرب وتونس، وكذلك الأمر يتعلق بمدن المغرب الأوسط سواء كانت ساحلية أو داخلية، فقد اختلف تواجد الأندلسي فيها.وعن طبيعة العنصر الأندلسي المتواجد فيها. وقد مرت الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي بعدة مراحل على النحو التالي:

المرحلة الأولى: ترجع إلى القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي حيث نجد البعض منهم كانوا يمارسون النشاط التجاري مما نتج عنه إنشاء مراكز عمرانية بالموانئ التي كانوا يتوافدون عليها مثل تنس ووهران وهذا دليل على الدور الكبير للأندلسيين في بناء المدينتين[1] .

المرحلة الثانية: القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي تبدأ هذه المرحلة مع بداية ضعف المسلمين في الأندلس خاصة بعد سقوط الخلافة الأموية وقيام دولة الطوائف.وقد نشطت مع ازدياد حركة الاسترداد المسيحي في الأندلس، فقد كانت هجرة الأندلسيين في هذه الفترة مزدوجة :قسم هاجر إلى حواضر الأندلسية و قسم الآخر هاجر إلى المغرب وقد ازدادت هذه الهجرة عندما أصبحت الأندلس ولاية مرابطية وموحدية وما تلاها من عصور إلى سقوط مملكة غرناطة. ففي هذه الفترة شهد

[1] مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، الأحوال الاجتماعية، الجزائر، دار الحضارة، 2007م، ج3، ص 224.

المغرب الأوسط وحاضرته تلمسان(633هـ/ 1235م) دولة بني زيان استقرار عدد كبير من الأندلسيين حيث كونت جالية أندلسية وتبعها التطور النسبي في مجالات عدة. فقد كانت هجرتهم جماعية كالأسر، العلماء الدين وجدوا مكانة كبيرة عمد الزيانيين، الوزراء، التجار، الحرفيين، والصناع وقد تجمعوا بحي خاص عرف بدرب الأندلسيين[1]، ولم تقتصر الهجرة نحو تلمسان فقط. بل قصد الكثير من الأندلسيين مدن أخرى كتنس، الجزائر، شرشال، بجاية ومدن أخري[2]

المرحلة الثالثة:ترجع هذه المرحلة إلى القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي.بسقوط آخر مملكة عربية بالأندلس بيد الأسبان عام 879هـ/ 1492م، أي نهاية الحكم بالأندلس – وهي مملكة غرناطة حيث خرجت هجرات كبيرة بلغت الإسكندرية إلا أن أغلبهم استقر في المغرب الإسلامي ويقول ابن غالب:" ولما نفد قضاء الله على الأندلس بخروج أكثرهم عنها في هذه الفتنة الأخيرة فافترقوا ببلاد المغرب من بر العدوة حتى بلاد إفريقيا ..."وقد شهدت توافد الحرفيين والمثقفين وكذلك التجار ، إلا أنهم واجهتهم صعوبات نتيجة لانعدام الأمن بعد ضعف الدولة الزيانية ، وهو ما دفع بهم إلى متابعة الهجرة نحو تونس وغيرها من حواضر الدولة الحفصية. ومن بين أهم الإشكالات التي تطرح في هذا الفصل كالتالي:

- ما هي أهم المدن والحواضر التي استقر فيها الأندلسيون ؟
- وبماذا تميزت طبيعة العنصر الأندلسي المتواجد في الحواضر المغرب الأوسط ؟ وماهي أهم المناصب التي تولوها في تلك الحواضر؟

حواضر الاستقرار:

مر على حكم المغرب الأوسط الإسلامي عدة دويلات إسلامية منها الرستمين والفاطميون ثم الحماديين والمرابطين والموحدين والزيانين،الذين عملوا على إدماج فئات وافدة في التركيبة الاجتماعية

[1] حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**،ج3، ص226.

[2] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني** دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، الجزائر، موفم للنشر، 2002، ج1، ص175.

وأصبحت عنصر منه. وكان العنصر الأندلسي واحد من الوافدين إليها بمختلف الطرق ولعدة أسباب للدولتين منها سياسية، ومذهبية،واقتصادية...

فالدولة الفاطمية الإسماعيلية هي أول محطة للتواجد الأندلسي في المغرب الأوسط في فترة حكمها،والتي انطلقت من أرض المغرب علي يد الداعي أبي عبد الله الشيعي وقبيلة كتامة سنة 208هـ / 823م، ومن بينهم الأسرة الحمدونية الذي سلمت له مهمة بناء المسيلة ثم ولايتها. إلى أن أزداد نفوذهم وأصبحت إمارة مستقلة شكليا وموالية اسما، والتي قامت بثورات ضد القبائل البربرية في المسيلة والزاب، قبل الخروج عنها وإعلان القطيعة وذلك بسبب فكرة استخلاف المغرب عندما عزم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله على الرحيل إلى مصر.

أولا: حاضرة المسيلة:

ارتبط أول تواجد للأندلسيين في المغرب الأوسط في أواخر القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي بالدولة الفاطمية الشيعية .تحت إمرة بني حمدون أمراء المسيلة التي يرجع أصلهم إلى الجذامي اليمني [1] ويدلل على هذا قول محمد بن يوسف الوراق قال:"جدهم الأكبر عبد الحميد الداخل إلى الأندلس من الشام، ونزل بكورة ألبيرة "[2] أما ابن خلدون يقول:" ....بن حمدون بن سماك الأندلسي من بجاية الأندلس نزيلا عندهم [3].

وعن أهم المناطق التي استقر فيها بني حمدون الأندلسيين هناك تضارب في الآراء حول ذلك :

[1] نسبة إلى جذام قبيلة اليمنية نزلت إلى الشام الإمام أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني،(ت 562هـ. 1166م) ، **الأنساب**، تح، عبد الرحمن بن يحي، القاهرة، مكتبة تيمية، 1400هـ /1980م، ط2،ج3،ص209.وجذام نسبة إلى جذام بن أسد بن خزيمة.أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلس،**جمهرة الأنساب العرب**،تح،إ ليفي بروفنسال، دار المعارف بمصر، 1368هـ / 1948م،ص 290 .

[2] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في الأندلس والمغرب**، تح، ج س كولان وإ. ليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، 1400هـ. 1980م، ط2،ج2،ص،242.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1420هـ / 1999م، مج7، ص66.

فالاتجاه الأول: يري بأن حمدون مؤسس الأسرة استقر في بجاية[1]. أما الاتجاه الثاني :فيرجح استقرارهم في سوجمار[2] من أرض سماته على حد قول القاضي النعمان وابن خلدون:" ...حتى إذا سارو إلى سوجمار من أرض سماتة وبها محمد بن حمدون بن سماك الأندلسي من بجاية الأندلس نزيلا عندهم..." [3] أي أن نزول حمدون أول الأمر في قسطيلية بضواحي بجاية قبل سنة 280هـ ،أما ابنه محمد فقد خرج من بجاية ونزل بسوجمار قبيل ظهور الشيعة في بلاد المغرب الأوسط واستقر هناك هو وأخوه على. فقد ذكر الوراق:"...ثم تنقل حفيده حمدون، جد جعفر هذا إلى بجاية، وصحب أبا عبد الله الشيعي الداعي، ودخل في مذهبه، فلما تغلب الشيعي على إفريقية، ظهر على بن حمدون..."[4]

تشير المصادر بأن محمد بن حمدون الأندلسي قد أدرك الحلواني وأخذ عنه، وهذا غير صحيح لأن الحلواني بعث إلى بلاد المغرب سنة 145هـ من طرف جعفر الصادق أي قبل نزول بني حمدون أرض المغرب الأوسط 280هـ، وقد مارس نشاط التعليم في سوجمار"كان له فهم وحدة معرفة، وكان معلما بالموضع، ثم أوطنه وصار إلى درجة العلماء فيه تشيع"، والتقى بالداعي أبي عبد الله الشيعي في سوجمار مع الوفد الكتامي العائد من الحج "حتى إذا سارو إلى سوجمار من أرض سماتة تلقاهم أهل الموضع، فأنزلوهم عندهم، ولقي حريثا وموسى أبو المفتش، وأبو القاسم الورفجومي وأبو عبد الله الأندلسي". وقد كانوا على المذهب الشيعي أي قبل لقاء الداعي[5]. هل يمكن القول بأنه هناك دخل للأسرة الحمدونية في نشر التشيع في الأندلس، مما دفع بهم إلى الحد والتضييق عليهم من نشره وانتشاره في الأندلس؟. إضافة إلى أنه حظي بشرف نزول الداعي أبي عبد الله واستضافته "فلما رغب كل واحد منهم أن يكون نزوله عنده حتى رموا عليه السهام، فخرج له سهم أبي عبد الله الأندلسي فنزل عنده وخلالها

[1] ابن عذري المراكشي، **المصدر السابق**، ج2، ص242.

[2] سوجمار، غير بعيدة من قسنطينة على وادي الرمل. عماد إدريس، **المصدر السابق**، ص ص 85، 86.وحسب تحقيقات موسى لقبال يجعلها بين قالمة غربا وبوشفون شرقا.

[3] قاضي النعمان، **افتتاح الدعوة**، تح، فرحات الدشراوي، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1986م.

[4] ابن عذاري المراكشي، **المصدر السابق**، ج2، ص243.

[5] قاضي النعمان، **المصدر السابق**، ص ص 40،42.

كشف له عن أمره. ويوم الخميس منتصف ربيع الأول 288هـ وصلوا حدود كتامة ومنها إلى فج الأخيار من إيكجان[1] وبعد هذا كله تصمت المصادر عن ذكر أي معلومات وأحداث عنه.

لقد عوض غياب أو موت -إن صح القول- محمد بن حمدون ظهور أخيه علي على مسرح الأحداث وهو علي بن حمدون بن سماك بن مسعود ابن منصور الجذامي، لزم الداعي المهدي أيام إعتقاله بسجلماسة[2] إلى أن أخرجها الداعي منها وقد ورد عند ابن خلدون اسم آخر له وهي أبا ضبيعة وقد عملوا على ترقيته إلى مراتب عليا وبقي في خدمة العبيديين، ولما رجع أبو القاسم من حركته إلى المغرب سنة 315هـ، وحسب رواية ابن عذارى:" أنه لما توجه إلى المغرب وجد مقاومة عنيفة عند جبل بني برزال سنة 315هـ توجه إلى الريف حيث تمكن من إعادة السيطرة الفاطمية على هذه المناطق، وأثناء عودته سلك الطريق الذي يمر عن طريق الهضاب العليا والحضنة، حيث قام أبو القاسم إسماعيل بإختطاء مدينة مسيلة 315هـ /927م[3]. وعهد إلى علي بن حمدون بن سماك بنائها، وسماها المحمدية نسبة إلى اسمه محمد وجعل لها بابين باب القاسمية نسبة إلى كنيته بأبا القاسم، وباب الأمور حيث أتقن بنائها وقال الإدريسي:" وهى (المسيلة) عامرة في بسط من الأرض ولها مزارع ممتدة أكثر مما يحتاج إليه، ولأهلها

[1] إيكجان، على مسافة حوالي 66كلم إلى الشمال من مدينة سطيف وهو جبل بين سطيف وقسطنية فيه قبائل كتامة، وبه حصن حصين بالإضافة إلى أنه طريق ومحطة للحجيج القادمين من شمال المغرب الأقصى والأندلس.محمد عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان،1984م، ط2، ص71وانظر أيضا، موسي لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م) الدور المغاربي للخلافة الفاطمية**، الجزائر، دار الأمل، 2007م، ج1، ص350.

[2] سجلماسة، بكسر أوله وثانيه، وسكون اللام وبعد الألف بين المهملة: مدينة فى جنوب المغرب في طرف بلاد السودان ،بينها وبين فاس عشرة أيام،وهى في منقطع جبل درن.ياقوت الحموي،**المصدر السابق**،ج3،ص192.

[3] مسيلة على نهر يسمى بنهر سهر ،وهى مدينة منيعة من عيون ،داخل مدينة غدير وأروا ، أبى عبيد الله البكري (ت487هـ)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب . جزء من المسالك والممالك** ،. القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ص25.ومن بين القبائل التي كانت تقطن المنطقة التي بنيت فيها المسيلة ،كانت قبيلة بني برزال التي كانت لهم ارض مسيلة وبنو كملآن من هوارة، وزنداج،سدرا ته..، جودت عبد الكريم، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في القرنين الثالث والرابع الهجريين (10.9م)**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص265.

سوائم خيل وأغنام وأبقار وجنات وعيون وبقول...وقطن وقمح، وسكناها من البربر بنو برزال وزنداج وهوارة وصدراته .ومزاته" ولقد كانت الدوافع من اختيار أو بناء مدينة المسيلة لضرورة هامة:

- من جهة أرادها أبو القاسم أن تكون قاعدة عسكرية في المنطقة لحماية الدولة الفاطمية من تحالف قبائل الزناتية مع أبي يزيد مخلد بن كيداد ضد الخطر الفاطمي ووضع حدا له" فقد كانت مددا للمنصور في حصار صاحب الحمار "[1] .

- ومن جهة كانت جيوش الفاطميين بحاجة إلى قاعدة تتخذها رباطا للجيش الفاطمي، ومنه ارتأى إلى ضرورة إقامة حصن مسيلة، تكون قاعدة انطلاق للقضاء على الثورات الداخلية، ويقول ابن حماد في أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم :"هدن أبو القاسم المغرب وقضى منه مآرب وانصرف وفي انصرافه هذا مر بوادي"سهر" فاختط مدينة المسيلة رسمها برمحه، وهو راكب على فرسه. وأمر ابن حمدون بن سماك بن مسعود الجذامي المعروف بابن الأندلسية، أن يبنيها ويحصنها ويبنيها ففعل ....". وقد أدرك أبا القاسم إلى حاجته إلى مثل هذه القاعدة وأهمية موقع مسيلة خاصة الغرض العسكري، فأمر ببنائها وأسندها إلى علي بن حمدون وقد كانت ظروفها الاقتصادية عامل جعلها مدينة مزدهرة مما ساعد هذا على إقبال الأندلسيين عليه ويقول صاحب معجم البلدان:"...والمسيلة كثيرة النخل والبساتين شقها جداول المياه العذبة، وكانت مدينة عظيمة على نظر كبير "[2].

[1] ابن خلدون، **المصدر السابق**، مج7، ص82.

[2] الحميري، **المصدر السابق**، ص558.

وقد اتسمت المدينة بنشاطها وازدهارها في عهد بني حمدون وبلغت أوجها حيث استطاع أبو يزيد خلالها زحف من جبل أوراس أن يستولى على أغلب مدن وقرى إفريقية في مدة أقل من أربعة أشهر حيث حاصر الخليفة الفاطمي في العاصمة المهدية ودام الحصار حوالي عشرة أشهر، فطلب القائم من على بن حمدون الاحتفاظ بما في المخازن من المؤنة والحصول على مؤنة جديدة، وكسب أنصار منهم بنو كملان[1]. والزويليين(نسبة لزويلة في فزان) قام بإجراءات منها توسيع ولاية على بن حمدون سنة 334هـ/ 945م[2] في عساكره سلكا طريق باجة حيث هزمه أبي يزيد ودخل باجة وهلك [3] ويقول البكري:" ولم يزل فيها إلى أن هلك بها في فتنة أبي يزيد[4] .

وبوفاة على بن حمدون سنة 334هـ/ 945م، تمكن المنصور بن القاسم من القضاء على ثورة أبي يزيد صاحب الحمار بعد خروجه من القيروان باتجاه المغرب، وعاد إلى المسيلة وأقام فيها 17يوم.حيث شهدت قوات أبي يزيد تراجع كان لصالح المنصور، بعد أن عين عليها جعفر بن على بن أحمد بن حمدون المعروف بابن الأندلسي صاحب المسيلة وأمير الزاب[5]، وسمح لأخيه بالبقاء معه اسمه يحي وأصبحت الأسرة الحمدونية مهدا للمدينة شهدت خلالها المدينة مدة عشرين سنة من الاستقرار والأمن والطمأنينة ومرحلة الهدوء بعد سنين الخراب ونجد عند ابن خلدون يشير أن الأخويين أو الأميريين قاما بتشييد عددا من القصور والمنازل الفاخرة للمدينة وعملوا على توسيع سلطتها حتى إقليم الحضنة خاصة ويقول ابن خلكان على جعفر بن على :" كان سمحا كثير العطاء مؤثر الأهل والعلم .. وكان بينه وبين

[1] هم من هوارة على أنهم يسمون دائما في الأخبار على حدة منهم فالظاهر أنهم لم يندمجوا في هوارة أوراس ، بل شكلوا قبيلة منفصلة ولا نعلم إذا كان بعض بني كملان يسكنون بجبل أوراس نفسه ،غير أن وطنهم المشهور هو أرض المسيلة ،وكان أبو القاسم القائم لما مر بهذه الناحية في غزوة للمغرب سنة 315هـ واختط مدينة المسيلة أخرج بني كملان منها ونقلهم إلى فحص المهدية ،انضموا مع أبي يزيد لقتل ميسور الذي وجهه القائم من المهدية ، وانهزم ميسور وقتل في ربيع الأول سنة 333هـ ، ولفرد مادلونغ،"**ثورة أبى يزيد الخارجي صاحب الحمار في الأوراس**"، مجلة الأصالة، ج2، باتنة، 1978م،ص270.

[2] نفسه،ص267.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، **مصدر السابق**، مج7، ص84.

[4] أبيوعبيد الله البكري، **المصدر السابق**، ص59.

[5] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، الجزائر، دار الأمة، 2010م، ج1، ص 315.

زيري بن مناد[1] جد المعز بن باديس مشاجرات أدت إلى قيام معركة عظيمة ،فقتل زيري بن مناد ثم قام ولد بلكين واستظهر على جعفر المذكور، فعلم أنه ليس له به طاقة فترك بلاده ومملكته وهرب إلى الأندلس فقتل في سنة 364هـ .[2]

كانت مسيلة في فترة جعفر وأخيه أيام علم وأدب وقبلة الشعراء والأدباء، حيث عرفت المدينة أسماء لامعة في ميدان الشعر من بينهم الشاعر ابن هاني الأندلسي[3] وديوانه الذي يحتوي على 1789.مدح بني حمدون وبلاطهم ب 27 قصيدة و5 مقطوعات، مدح جعفر 797، مدح يحي 387، و92مدحهما معا. وتنقص أهمية مسيلة مع ظهور الخلافة الزيرية وعاصمتها أشير 324هـ / 935م الذي قام زيري بن مناد ببنائها، وقد كانت العلاقة بين بني حمدون والزيريين عدائية، حيث أن نجاح زيري وتقرب الفاطميين له هو سبب العداوة بينه وبين جعفر بن على بن حمدون. أي أن جعفر كان يري إلى زيري بأنه منافسا ،وتقرب الفاطميين له يعد خطر على مركز سلطته ـ أن جعفر كان طامعا في أن يكون الوريث الأوحد لبلاد المغرب بأسرها. حيث قام المعز باستدعائه. ربما ليعهد إليه بولاية إفريقية، إلا أنه لم يلبي الدعوة وحاول مرة ثانية إلا أنه وجده خرج من مسيلة[4] .

حيث شرع زيري بغزو بلاد المغرب والقضاء على الأمويين والحد من نفوذهم في المغرب وتوليه زمام أموره، وأثناء رحيل المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر، اعتقد جعفر بن على بن حمدون من المعز لدين الله الفاطمي تعينه لتولى أمور المغرب بصفته المقرب له ولدعوته الشيعية لسنوات، إلا أنه اندهش لاختيار

---

[1] زيري بن مناد من أعظم ملوك البربر ،وأول من ملك من الصنهاجيين بالمغرب الأوسط ،وهو الذي بني مدينة أشير(سنة 324هـ) للتحصين بها .ولما نازل المنصور الفاطمي . ثالث خلفاء الدولة العبيدية بالمغرب . أبا يزيد كيداد الزناتي .انضم زيري إلى الخليفة وانتصر المنصور الفاطمي .فعقد لزيري على تيهرت وأعمالها .وكانت بينه وبين جعفر بن على بن حمدون صاحب المسيلة وأمير الزاب مشاجرات أفضت على القتال ،فتواقعا وحرت بينهما معركة عظيمة سنة 360هـ فقتل زيري ومدة ملكه 26سنة . عادل النويهض، **المرجع السابق**، ص174.

[2] ابن خلكان ،**المصدر السابق**، مج1،ص360.وانظر كذلك، عثمان الكعاك، **المرجع السابق**، ص246،247.

[3] أنظر الفصل الأول :**العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس**.

[4] هادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية . تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن10 إلي القرن 12**،تر، حمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992م، ج1، ص ص67،68 .

المعز لدين الله الفاطمي على تولى زمام أمور المغرب إلى بلكين، وقد أثار حسده فعمل على شق عصا الطاعة للعبيديين وفر هو وأخوه يحي إلى الأندلس ونزل في ميناء بشينه سنة 360هـ / 971م، عند الخليفة الحكم المستنصر الذي رحب بهما وجعلهما حكاما على المغرب بعد قمع حركة الحسن بن جنون[1]وكذلك استغاث المنصور بن أبي عامر بجعفر وشيعته بني برزال على مزاحميه من رجال الدولة إلا أنه لما تمكن من القضاء عليهم خشي من جعفر فقتله سنة 364هـ/ 974م، وفر يحي إلى مصر[2].

ثانيا: بجاية:

وبجاية الحمادية هي ثاني الحواضر التي استقر فيها التواجد الأندلسي منها بني صمادح التي ترجع أصولهم إلى تجيب أي العرب الذين استقروا في إقليم أرغون [3]من الفتح وجدهم هو عميرة الداخل إلى الأندلس .وكان أول ظهور لهم أيام الأمير محمد بن عبد الرحمان الثاني 233-273هـ وأول من ظهر منهم هو عبد الرحمان بن محمد ابن عبد الرحمان ابن صمادح واليا على دروقة [4]شبه مستقل فيها[5]– وفي عهد عبد الرحمان الثاني يجتمعون مع بني هاشم [6] أصحاب سرقسطة. وظلوا بنو صمادح يحكمون وشقة. وقد ذكر ابن الخطيب :" أن الصمادح هو اسم امرأة هي صمادح بنت عبد الرحمان بن عبد الله بن المهاجر بن عميرة .وان هذا الفرع باسم أمهم "[7].

---

[1] مجهول، **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، تح، وديع أبو زيدون، بيروت، دار الأهلية، 2008م، ط2، ص 271.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ص ص 317، 318.

[3] أرغون، هو اسم بلاد غرسية بين شانجة تشمل علي بلاد ومنازل وأعمال. الحميري ، **المصدر السابق**، ص27.

[4] دروقة، مدينة بالأندلس من عمل قلعة أيوب ،وقيل بين دروقة وبين قلعة أيوب ثمانية عشر ميلا ، وهي مدينة صغيرة ومتحضرة بينها وبين سرقسطة خمسون ميلا. **المصدر نفسه**، ص235.

[5] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الآبار (595 658هـ/ 1199م . 1260م)، **الحلة السيراء**، تح، حسين مؤنس، القاهرة، دار المعارف، 1985م، ط2،ج2،ص79

[6] بنوهاشم ، فرع من البيت التجيبي، وجدهم هاشم بن محمد المعروف بالانقر هو جد هذا الفرع ،وكان الأمير عبد الله قد استعان بمحمد الانقر في كسر شوكة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صمادح ، ابن الآبار، **المصدر نفسه**، ج2، ص79.

[7] محمد أحمد أبو الفضل، **تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الإسلامي . دراسة في التاريخ الحضاري** . إسكندرية، دار المعرفة المعرفة الجامعية ، 1996م، ص103.

ولما توفي عبد الرحمان تولى بعده ابنه أبو يحي محمد بن احمد بن عبد الرحمان بن صمادح. جده المعتصم بن صمادح مؤسس الدولة من قواد محمد ابن أبي عامر، وظل يحكم ويتولى أمور وشقة، ولما تولى سليمان المستعين الخلافة سنة 403هـ الذي كانت علاقة العداء بينه وبين ابن عمه منذر بن يحي التجيبي بسرقسطة الذي حاربه وتمكن من الاستيلاء على وشقة وأخرجه منها في محرم سنة 431هـ يقول ابن حيان :" فلم يلبث أن تفرجت الحال بينهما بعد مضى سليمان، وتحاربا على ملك وشقة فعجز ابن صمادح عن منذر لكثرة جمعه، واسلم له البلد وفر بنفسه فلم يبقى بالنفر المتعلق ..."، وفر إلى بلنسية الذي كان يحكمها المنصور عبد العزيز بن أبي عامر الذي رحب به إلى حد وصلة العلاقة بينهما إلى المصاهرة أي أن المنصور زوج أخته إلى ولدى أبي يحي معن بن صمادح وأبي عتبة صمادح، وبعدها مضى في رحلة إلى المشرق وكان يقصد بغداد، إلا أنه لم يحقق ما يرغبه فيه إذا مات غريقا في البحر وبقي أبنه معن في كنف صهره المنصور عبد العزيز، الذي عينه على ألمرية. وبوفاة معن بن صمادح وظل يتولاها زهاء عشر سنوات إلى أن توفى بقصبة ألمرية سنة 443هـ /1051م[1].

وبوفاة معن بن صمادح خلفه ابنه أبو يحي محمد بن معن الذي بايعه بنو عمه وعمره 18سنة وكذلك أخد له معن في حياته البيعة بعد ماعرضها على أخيه عتبة ابن صمادح الذي رفضها فتمت البيعة لأبي يحي ابن صمادح، ولقب بمعز الدولة وكذلك تلقب ب "المعتصم بالله" والواثق بفضل الله أثناء تلقب ملوك الطوائف بهده الألقاب. وكانت أيامه في ألمرية أيام ازدهار وتألق العلوم والفنون وبلغت حضارتها ذروة التقدم والسمو[2].

وعندما قدم جيوش المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين في سنة 478هـ/ 999م، لمساعدة ملوك الطوائف بالأندلس من مذلة ألفونسوا السادس لهم حيث ساهم المعتصم بقواته في معركة الجهاد ضد جيوش إسبانيا المسيحية حيث لم يشارك شخصيا، بل أرسل ولي عهده معز الدولة واشترك المعتصم سنة 481هـ/ 1091م، مع ملوك الطوائف بالأندلس وقوات المرابطين في حصار حصن ليبيط. ووقعت بين

[1] محمد أحمد أبو الفضل، **المرجع نفسه**، ص 106.

[2] السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1984م، ص74.

المعتمد بن عباد والمعتصم مشاجرات بشأن بعض الحصون. وانصرف دون اتفاق بينهما .وأثناء تلك الخلافات لملوك الطوائف عزم ابن تاشفين عن خلعهم من عروشهم واحتلال بلادهم، وبدأ بغرناطة ،ثم ألمرية وقد قدمت عساكر المرابطين بقيادة الأمير يحي بن واسنوا وقد ضاقت الأحوال على سكان المرية وبدأوا يفرون منها عن المرابطين، ومرض المعتصم وقام بتوصية ابنه معز الدولة بأن يتمسك بالمرية، وإذا حدث شيء لابن عباد فأخرج منها .وتوفي المعتصم في ربيع الأخر سنة 484هـ وخلفه ابنه معز الدولة فتمسك بوصية أبيه، ولم يترك المرية إلا بعدما تأكد من سقوط اشبيلية وعزل ابن عباد عن ملكه. ويقول صاحب البيان:"....وترك ابنا له كان قد رشحه للأمر من بعده، وأوصاه بوصية فامتثلها بعد موته، وكان قال له إذا بلغك أن ابن عباد جرى عليه شئ من قبل هؤلاء . أصحاب اللثام . فاركب هذا البحر إلى بلاد بني حماد ،فما بقي بعده إلا ستة أشهر ،وبلغه خلع المعتمد . عاصمة اشبيلية 484هـ . فصنع ماأمره به أبوه على مايأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالي" فليعبر المعز البحر بأهله وولده إلى الجزائر بني مزغنة فكاتب المنصور بن الناصر[1] صاحب قلعة بني حماد من عمل بجاية وأستأذنه في الوصول إلى بلاده ،فأذن له وقال له أقصد إلى مدينة تدلس فلم يزل بها إلى أخر عهده.[2] وقد أبعدهم المنصور عن عاصمته بجاية وذلك لأسباب منها، رفضه من منافستهم له علي السلطة أو الانقلاب عليه وتخوف من كسبهم مناصب الدولة والوزارة وقضاء..... الخ. بإضافة إلى عدم كسب المنصور ود الأمير المخلوع ولم يكن مطمئن له فقد كان عز الدولة أبو مروان عبد الله بن المعتصم قد دخل في طاعة وخدمة المرابطين ،وبقي في المرية لعلاقة بينه وبين المرابطين[3].

[1] المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد ابن بلكين الصنهاجي سادس ملوك الدولة الحمادية بالقلعة وبجاية بالمغرب الأوسط ،بيويع بعد وفاة أبيه الناصر سنة482هـ /1088م، كان مقره بقلعة بني حماد ثم انتقل الي بجاية سنة 483هواتخدها عاصمة لدولته 484هـ ،اقطع صاحب المرية الي بجاية بعد استيلاء المرابطين على المرية ، قاتل المرابطين سنة 496هـ وتوفي بعد سبعة أشهر من معركة،عادل النويهض،**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، بيروت،مؤسسة نويهض الثقافية ،1400هـ /1980م، ط2،ص322.

[2] ابن عذاري المراكشي ، **الصدر السابق**، ج3، ص168.

[3] ابن الابار، **المصدر السابق**، ج2،ص86.

وقد شهدت مدينة تدلس ازدهار اقتصادي ومعماري أيام حكم بني صمادح، فقد شهدت المدينة أول استقرار للأندلسيين بالسواحل [1]، أيام حكم بني صمادح التي اختاروها مقرا لإقامتهم ،فهي مقرا لكثير من النازحين الأندلسيين[2]، ويقول الحميري:"...وبها من رخص الفواكه والأسعار والمطاعم والمشارب ما لا يوجد في غيرها، والبقر والغنم بها موجود كثيرة رخيصة الأثمان..."[3].

ثالثا:تلمسان:

تعتبر مدينة تلمسان من بين أهم المراكز الحضارية في المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي الزياني، وهي إحدى عواصم الإشعاع الثقافي فيه. فقد نالت تلمسان هي الأخرى توافد عدد من المهاجرين الأندلسيين الدين استقروا في أراضيها وضواحيها و التي بدا فيها تيار الهجرة الجماعية ومن بين أهم الدوافع الهجرة نذكر منها تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية بالأندلس فقد كان لها اثر على الهجرات الأندلسية تجاه المغرب الأوسط لا سيما بعد ضعف الموحدين[4] وانهزامهم في معركة حصن العقاب سنة 609هـ/ 1212م. التي كانت بداية نهاية الوجود الإسلامي بالأندلس. ونتيجة لذلك الضعف توالت الفتن والثورات فتكالب المسيحيين على القواعد الأندلسية مستغلين تلك الأوضاع، وعملوا على تصعيد شدة ضرباتهم وهجماتهم على المدن الإسلامية، فسقطت عدة مدن على أيديهم[5] وفي هذا يقول ابن خلدون:" ...وأما أهل الأندلس، فافترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم من البربر،وتغلبت عليهم أمم النصرانية، فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقية من لدن الدولة اللمتونية إلى هذا العهد وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع، وتعلقوا بأذيال الدولة."[6]ونتيجة

---

[1] إسماعيل بن نعمان، **مدينة دلس (تدلس) دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد الإسلامي**، تيزي وزو، الأمل، 2011م، ص29.

[2] رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص216.

[3] الحميري، **المصدر السابق**،ص132.

[4] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1،ص174.

[5] ومن المدن التي سقطت:لوشة 622هـ / 1232م، بياسة و آبدة سنة 633هـ ، قرطبة 636هـ / 1238م، اشبيلية سنة 646هـ/ 1248م، بلنسية سنة 636هـ/1238م، جزيرة شقرو شاطبة سنة 645هـ/1247م، مرسيه سنة 636هـ/ 1232م .خالد بلعربي ، **المرجع السابق**، ص281 .

[6] محمد الأمين بلغيث، **فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي**، الجزائر، منشورات انتريستي، 1428هـ /2007م، ص58.

لذلك هجر الكثير من الأندلسيين تلك المدن خوفا من الاضطهاد المسيحي النصراني، إلى المدن التي كانت لاتزال بأيدي المسلمين سيما غرناطة أخر معقل للمسلمين بالأندلس والتي كان يحكما بني نصر ـ أي بني الأحمر ـ واستطاعت الصمود في وجه النصارى، في حين فضل الكثير من الأندلسيين عدم البقاء بالأندلس والاستقرار بدول المغرب الإسلامي منها المغرب الأوسط .[1] إضافة إلى العلاقات التي كانت تربط الأندلس في عهد بني الأحمر بالمغرب الأوسط الحسنة والودية خاصة السياسية بدًا من مؤسسها يغمرا سن إلى أبو حمو موسي الثاني إضافة إلى العلاقات التجارية خاصة البحرية نظرا لما تتوفر الدولتين على موانئ ومراسي بحرية، التي كانت تتم عن طريقها عملية التبادل التجاري .

يمكن القول بأن للعلاقات بين الدولتين أثر بالغ على الهجرة الأندلسية إلى مناطق المغرب الأوسط إذا عمل الأندلسيون إلى زحف على مناطقها وتوافد على مدنه، وذلك راجع بدرجة الأول لسياسة سلاطينها واستقبالهم للهجرات الأندلسية لا سيما يغمراسن بن زيان الذي أصدر قرار(ظهيرا) يمنح للمهاجرين الحق في السكن وتملك الأراضي الزراعية جاء فيه:" واطلع يغمراسن على أغراضهم السديدة في اختيار حضرته السعيدة للسكن على سائر البلاد فلاحظ منهم النية. واعتيرها وأظهر عليهم مزايا... ووطأ لهم جناب احترامه تأنيسا لقلوبهم المنجاشة وأشاد بماله فيهم من المقاصد الكرام، وأطفئ عليهم من جنن حمايته ما يدفع عنهم طواق الاضطهاد"[2]. إضافة إلى أن أراضي الدولة الزيانية كانت تعاني من انهيار ديمغرافي، وذلك نتيجة الصراعات الداخلية بين الدولة الزيانية والقبائل الزيانية من جهة والدولة الزيانية والقبائل الهلالية من جهة أخري، ثم مع الدول المجاورة لها، إضافة إلى الأمراض المعدية مثل مرض الطاعون الذي أدي إلى موت عدد كبير من السكان مما أدى إلى حدوث فراغ في بعض المناطق الدولة الزيانية [3]. إضافة إلى الازدهار الحضاري الذي عرفه المغرب الأوسط في عهد بني زيان في شتي المجالات خاصة المجال الثقافي ودور السلاطين فيه ،فقد شجع الكثير من الأندلسيين على النزول في تلمسان التي كانت تشبه كثيرا من المدن الأندلسية.

[1] مختار حساني، **المرجع السابق**،ج3، ص232.

[2] خالد بلعربي، **المرجع السابق**،ص283.

[3] مختار حساني ،**موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية مدن الغرب**، الجزائر، دار الحكمة، 2007م، ج4، ص47.

ومن الملاحظ أن المهاجرين الأندلسيين الذين نزلوا بمدينة تلمسان كانوا من الأعلام وأهل البيوتات ومن وجهاء القوم وأعيان الأندلس والفنانين التي وجدوا بها الإكرام، فقد استفاد أهل تلمسان كغيرهم من المراكز التي استقروا فيها من علومهم ومعارفهم العلمية والأدبية ومن خبراتهم الفنية والصناعية التي نتج عنه تكوين نشاط فكري في تلمسان فقد نبغ عدد لا يحصي من العلماء الأندلسيين والفنانين منهم من وصلنا إنتاجهم الفكري ومنهم لم يصلنا [1].

ومن بين الأسر التي نزلت بتلمسان ذات الأصول الأندلسية التي تعرف بنسبتها إلي حرفة من الحرف التي كانت تزاولها في ذلك العهد كفخار وبناي وهدام ونقاش ونجار ...الخ، أو نسبتها إلي مكان كانت تقطن به قبل مغادرتها نذكر منها على سبيل المثال أسرة العقباني، أسرة الأبلي، أسرة بنو الملاح. وقد اختلفت كل أسرة عن أخري في النشاط منها القضاة، والكتاب، الفقهاء، الخطباء، الوزراء، الجندية، العلماء...

فأسرة ألعقباني تنتمي إلى قرية عقبان بالأندلس، وتنسب إلى تجيبة والتجيبيين، هاجرت إلى تلمسان في فترة الاضطرابات التي عمت البلاد الأندلسية بعد خطر النصارى الأسبان[2]، إلا أنه لم يتم تحديد متى هاجرت بالضبط. تولت منصب التعليم والثقافة تلمسان في على غرار الأسر العلمية الأخرى خلال القرن 8هـ/14م. وقد نبغ فيها علماء فضلاء خاصة في القضاء والتشريع الإسلامي[3]، كان لهم تأثير بالغ في الحياة الفكرية، الدينية، الأدبية، اللغوية، ومنهم :سعيد بن محمد بن محمد العقباني، قاسم بن سعيد بن محمد العقباني، احمد بن قاسم العقباني، ...[4].

أسرة بنو الملاح (633هـ – 718هـ)القرطبيون الدين نزلوا بتلمسان تولوا منصب وزارة المالية التي جعلهم الزيانين أمنا على بيت المال وفوضوا إليهم في ضرب السكة من دنانير ودراهم وفلوس، وقد

[1] عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**،ج3،ص175.

[2] رابح بونار،"**القاضي أبو سعيد العقباني**"، مجلة الأصالة، الجزائر، ع الأول، ذو الحجة 1391هـ/ 1972م، ص 66.

[3] يحي بن خلدون، **المصدر السابق**، ج1، ص123 يحي بوعزيز، **مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر**، دار البصائر، 2009م، ص134،133.

[4] يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، الجزائر، دار البصائر، 2009م، ج2،ص71.

كان نهاية مصيرها مع السلطان أبي حمو موسي الأول ،أثناء تدبير ولده أبو تاشفين لمكيدة له وكان ضحيتها السلطان ،وتمكن أبو تاشفين من الاستيلاء على الحكم سنة 718هـ/ 1318م.[1]

أسرة أل الآبلي(633هـ - 757م) بأبله بالأندلس وهي عبارة عن تجمع لقري عديدة في الشمال الغربي لمدريد ومن المناصب التي تولوها الجندية والقيادة ،فقد استخدمهم السلطان يغمرا سن في جيشه نظرا لما اشتهر به أهل أبلة من الفروسية والشجاعة ،ومن أشهر علمائها أبا عبد الله محمد بن إبراهيم لأبلي [2] .

إلى جانب نزوح مسلمي الأندلس إلى المغرب الأوسط شهد قدوم جماعة كبيرة من اليهود[3] ذات الأصل الأندلسي الدين استقروا بالحواضر الكبرى منها الجزائر وتلمسان بعد الضغط الذي تعرضوا له من قبل القشتاليين والقطلونين سنة 794هـ/ 1391م. وتضاعف عددهم خلال سقوط غرناطة سنة 897هـ/ 1492م. وكان من بينهم العلماء والأطباء ويقول ابن خلدون:" وجود اليهود منذ سنة 1307 بتلمسان لكن تاريخ وحدة الشعور الموجود دائما بين أنصار شريعة موسى وهذا المكان الجميل بشمال إفريقيا يعود إلى زمن أقدم بكثير"[4].

[1] محمد رمضان شاوش، **باقة السوسان** ،ج2، ص67.

[2] يحي بن خلدون، **المصدر السابق**، ج1، ص120.نفسه ص68. وعن العلماء انظر، المبحث الثالث، **العلماء**.

[3] عرف المغرب منذ القدم توافد العناصر اليهودية أي بالاستقرار الفينيقيين بقرطاجة .حيث سأعدو اليهود على الاستقرار بسواحل الشمال الإفريقي وممارسة التجارة وإنشاء قواعد بحرية ـ أي انه أول تواجد لليهود ـ وقد استمر حتى عهد الرومان والو ندال والبيزنطيين إلى غاية الفتوحات حيث سجلت المدن الساحلية قدوم عدد من اليهود التوشاييم والميعورشيم وهذه الأخيرة ذات أصول اسبانية وبرتغالية أي أنهم هاجروا من شبه الجزيرة الأيبيرية ، واستقروا في المغرب بعد صدور مرسوم الطرد "من طرف ألفونسوا الارغواني في كل من اسبانيا والبرتغال خلال السنوات 1391م، 1492م، 1496م. نجوي طوبال، **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر من سجلات المحاكم الشرعية1700ـ 1830م**،الجزائر،وزارة الثقافة، 2008م، ص ص60، 64.

[4] عيسى شنوف، **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود**، الجزائر، دار المعرفة، 2008م، ص59.

فقد عاش اليهود في كنف المسلمين وتحت حمايتهم، وذلك مقابل الجزية التي قدرها الشرع الإسلامي بدينارين أو ثلاثة دنانير تعطى في العام[1] حيث أدت دور هاما وكانت في المغرب الأوسط تشكل طبقة اجتماعية ذات تأثير واضح على الحياة الاقتصادية والاجتماعية و المجال الدبلوماسي[2].وكان من بينهم العالم والطبيب افراييم انكاوة Éphraèm Annaoa (ت 846هـ) الرئيس موشى بن صمويل بن يهوذا الإسرائيلي المالقي الأندلسي، المعروف بابن الأشقر[3] هاجر من إسبانيا إلى تلمسان سنة 1391م حيث داع صيته كطبيب وأستاذ للطب بمدينة تلمسان، وقد أخد عنه الرحالة المصري عبد الباسط في هذا المجال سنة 869هـ/ 1464م، وكان له دور كبير في تنظيم الجالية اليهوديـــة في تلمسان[4]، بعدما كانوا يسكنون خارج أسوار المدينة في حي أغادير المغلق بعيدين عن المسلمين، وعن طريق تدخل" إفراييم أنكاوة " لدى السلطات تلمسان وطلب منه بأن ينتقلوا إلى داخل المدينة في "المشور" فاستقروا في شماله وشرقه وأعطاهم الحق في بناء كنيسة وإذا سبوا الدين يحكم عليهم بالموت.[5]

رابعا:مدن الأخرى: لم تقتصر هجرة الأندلسيين على حواضر الكبرى فقط، بل انتشروا في أغلب مدن المغرب الأوسط التي استقبلت عددا لا يستهان به من أفراد الجالية الأندلسية خاصة منها المدن الساحلية وبعض من المدن الداخلية وشهدت هجرة كبيرة حتى سقوط غرناطة ومنها :هنين، وهران، ندرومة، جزائر بني مزغنة.

---

[1] ATallah DHINA, **LES ETATS DE LOCCIDENT MUSULMAN aux XIII,XIV et XV Siècles**, Alger, Office des publications Universitaires, 1984,P261

[2] فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، ص193. ناصر الدين سعيد وني، **المرجع السابق**، ص145.

[3] حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، ج3، ص250.

[4] Sarah Taieb_ Carlen, **The Jews of North Africa from Dido to De Gaulle Trade AMOS Carlen** ,ME Ryland University press of America, USA,1992,p 56.

.

[5] فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، ص 194.وانظر ايضا: Atallah DHINA, OPCIT,P 262

شرشال:استقبلت هي الأخرى مجموعة كبيرة من الأندلسيين الدين استقروا بداخلها بعد إعادة تعميرها ويقول الوزان:" بقيت المدينة خالية من السكان زهاء عدة قرون حتى سقوط غرناطة في يد المسيحيين فقصدها الغرناطيون وأعادوا بناء عدد من دورها وجددوا القلعة.

القل:استقر فيها حوالي ثلاثمائة أسرة أندلسية هاجرت من قشتالة والأندلس ومن أهل الثغور من أهل بلنسية واستوطنوها فيها، وسميت بمدينة المهاجرين الأندلسيين كما يقول مارمول كربخال[1] وعملوا على تطويرها .

مستغانم:مدينة بقرب نهر شلف، بينها وبين قلعة مغيلة مسيرة يومين وهي مدينة مسورة ذات عيون، وهي المدينة الأخرى التي حظيت بهجرات الأندلسية مكثفة وقد تعرضت للعديد من الهجمات الإسبانية التي تمكنوا منها واعتقدوا أنهم سيطروا عليها[2].

ثانيا:الطبقات الأندلسية:

استقبلت بلاد المغرب الأوسط كغيرها من حواضر المغرب الإسلامي عددا كبير من هؤلاء الأندلسيين الدين استقروا في حواضرها ومدنها الساحلية خاصة ،وقد كانت هجرتهم إلى بلاد المغرب الأوسط طبقات كان منهم بحارة وتجار ومنهم رجال علم وقلم ومال.الذين حملوا معهم خبرات وفنون من الأندلس إلا أن معظم الوافدين كانوا ينتمون إلى طبقة العلماء ورجال العلم هذا مايعود بإيجاب على بلاد المغرب الأوسط.

طبقة البحارة الأندلسيين في المغرب الأوسط:

كان من بين أهم النشاط الذي قام به البحارة الأندلسيين في بلاد المغرب الأوسط هو تجديد العمران .وذلك عن طريق إعادة تجديد بعض المدن الساحلية مند القرن الثالث الهجري .التي كان لها دور في الميدان الاقتصادي منها وهران ،تنس، وأسلن، مسيلة، تدلس، أرزيو، مرسى الدجاج.....الخ.

[1] مارمول كربخال، **إفريقيا**، تح، محمد حجي ومحمد الأخضر، المغرب، مكتبة المعارف، 1989م، ج2، ص362.

[2] **المصدر نفسه**، ج2، 350.

كانت تنس مـن المراكـز والمحطات التجـــارية الهامـة علـى البحر الأبيض المتوسط منذ القـــرن2 ق.م ، وقد سميت باسم كارتينا أو كار تناس خلال العهد الروماني ،إلا أنها في الفترة الإسلامية أي خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين ،قد عمد الأندلسيين سنة (262هـ/875ـ876م) إلى تجديد عمرانها وأصبحت موطنا للأندلسيين من أهالي ألبيرة [1] وتدمير[2] وهي من أكبر التي يقصـدها الأندلسيين بمتاجـرهم [3].

ومن أشهر البحارة الأندلسيين الذين قاموا بتجديدها نذكر منهم :الكركدن ،ابن عائشة و الصقر و صهيب وغيرهم . فقد كانوا يقصدون تنس على مرسى البحر حيث يحضون باستقبال من بربرها و رغبوا منهم في الانتقال إلى قلعة تنس و أن يتخذوها سوقا ويجعلونها سكن. يشرط مدلهم يد العون وحتى المجاورة .كانت الإجابة هو انتقال إلى القلعة و عملوا على تجديدها سنة 262هـ. وانتقل إليها من جاورهم من أهل الأندلس وإلى قرية بجاية. بعدما أظهروا للباقون بالعودة . إلا أن الباقون في تنس ازداد عددهم و ثروتهم. وقد دخل إليهم أهل سوق إبراهيم الذي كان عددهم أربعمائة بيت وحظوا بمكانة مميزة عند أهل تنس فقد شاركوهم في أموالهم، وكذلك في اتخاذ الحصن الجديد لتنس.[4]

وهران:

كان لطبيعة المنطقة الجغرافية التي نشأت فيها وهران كان له أثره الواضح في اجتذاب عدد كبير من السكان النازحين إليها من المناطق المجاورة وخاصة الجالية الأندلسية .

---

[1] البيرة،وهي كورة كبيرة من الأندلس ومدينة متصلة بأراضي كورة قيرة،ومن جهة قرطبة أرضيها كثيرة الأنهار و المعادن الفضة والذهب والحديد،ومن مدنها قسطيلية،غرناطة. شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقديسى(ت 380هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تح، محمد أمين الصناوي، بيروت، دار الكتب العلمية،1424 هـ /2003م، ص196.

[2] تدمير،بالضم ثم السكون، وكسر الميم وياء ساكنة وراء وهي كورة بالأندلس شرقي قرطبة ولها معادن كثيرة. ياقوت الحموي،**المصدر السابق**، ج2،ص19

[3] أبو القاسم بن حوقل النصيبي البغدادي(ت 367هـ)، **صورة الأرض**، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1992م، ص ص77،87.

[4] محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران والأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تقديم، المهدي بوعبدلي، الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، 2007م، ص 32.وانظر، ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص48. وكذلك، الحميري، **المصدر السابق**،ص138.

وتعد وهران[1] من بين أهم المدن التي عمل التجار الأندلسيون الذين كانوا يقصدونها على تجديد عمرانها و كان ذلك باتفاق مع السكان المحليين منهم نفزة وبني مسقن وهم من إزداجة، كانوا أصحاب القرشي سنة 290هـ/903م،في أواخر القرن الثالث الهجري سنة 290هـ و مطلع القرن العاشر الميلادي260هـ /902م.و كان منهم محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين، الذين ينتجعون مرسى وهران واستوطنوها لمـدة 7 أعوام[2]. ويقـول مؤلف الاستبصار(ق 6هـ):" بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بسبب المرسى، باتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها فسكنوها مع قبائل البربر يقال لهم بني مسكين نحو سبعة أعوام".[3]

ومن أهم العوامل التي دفعت الجالية الأندلسية لتجديد وتعمير المدينة نذكر منها :العامل طبيعي توفر المدينة على مرفأ طبيعي هام يجعل السفن منأى عن العواصف، ويساعد على رسوها، ويقول ابن حوقل في هذا الصدد: " ....ولمدينة وهران مرسى في غاية السلامة والصون من كل ربح، وما أظن له

[1] وهران ،هناك من ينطقها بفتح الواو والبعض ينطقها بالكسر الواو ،مدينة قديمة بناها السكان الأصليون على الساحل ،وكانت تسمى على عهد الرومان أونيكاكولونيا ، مارمول كربخال،**المصدر السابق**، ص 329. وهي قرية بربرية اسمها أيفري تعنى الكهف ثم وسعها الأندلسيون عام 902م وهي مهبط التجار القطلونين والحنونين. للحسن محمد الوزان الفاسي المعروف لليون الإفريقي، **وصف إفريقيا** ،ترجمة، محمد حجي و محمد الأخضر، بيروت، دال الغرب الإسلامي، 1983م،ط2، ج2، ص30.أما عن أصل تسميتها هناك اختلاف، اتجاه يقول بأن وهران جمع ومفردها أهرى بمعنى مستودع ومخزن ومؤسسة والاتجاه الثاني:بأنها كلمة بربرية تتكون مشتقاتها من عدة معان على النحو التالي WAبمعنى الذي هو أو مكان في ،HR مرادف أهر ومعناها سكان الطوارق (الأسد)، ANوهي علامة جمع في اللغة البربرية ،وهي دارسة مشتقة ويمكن القول بابها "مكان الأسد، والاتجاه الثالث: يقول معناها في لغة قبائل زناته الثعلب. والباحثين يرجحون الاتجاه الثاني "مكان الأسد"، وذلك لقرب المدينة من جبل أغار الذي يسمى بجبل الأسد الممتد شرق مدينة وهران. بشير مقيبس، **مدينة وهران . دراسة في جغرافية العمران** ،. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م، ص ص80، 81.

[2] ياقوت الحموي، **المصدر السابق**،ج5، ص380،385.وانظر كذلك مقال، عبد القادر بوباية"**الروابط الثقافية والعلمية بين وهران والعدوة الأندلسية**"،جامعة وهران، إنسانيات،2014/03/23م، ص ص 61،73. http://insaniyat. revues,orgkbdo/Insaniyat

[3] مجهول،**الاستبصار في عجائب الأمصار** ،تعليق، سعد زغلول عبد الحميد، دار البيضاء، دار النشر المغربية، 1985م،ص134.

مثل في جميع نواحي البر بر..."[1] وأما العامل التجاري:فقد كانت الجالية الأندلسية تطمح إلى ضمان منفذ تجاري للبضائع الأندلسية داخل المغرب الأوسط ،وكذلك تصدير البضائع الجزائرية إلى الأندلس يقول ابن حوقل:" ...وهي وهران فرضه (محط السفن)الأندلس إليها ترد السلع، ومنها يحملون الغلال...."،ويقول أيضا ليون الإفريقي:"....وكان معظم سكانها من الصناع والحاكة ويعيش الكثير من أهلها من مذخولهم ..."[2]و"كان بها كثير من النساجين "[3]عن العامل سياسي:كانت الخلافة الأموية بالأندلس ترمي من وراء ذلك إلى جعلها قاعدة (أندلسية) ضد الفاطميين، وضد الثائرين عليها من أدارسة المغرب ،وذلك عن طريق بث دعاتها من قبائل مغراوة القاطنة بالمنطقة .[4]

وفي سنة 297 زحف على وهران عدة قبائل و طالبت من سكانها أن سلموا لها بني مسقن الذين فروا إليها . وذلك بسبب مشاكل بين طرفين سالت فيها دماء. وقامت بفرض حصار عليها و خربت المدينة وفر بنو مسقن بعدما استجاروا بقبيلة وزداجة وفر سكان وهران ،و أحرقت المدنية في شهر ذي الحجة سنة 297هـ [5] ثم أعاد أهل وهران بنائها بعد 297هـ .بأمر من أبي حامد دواس بن صولات عامل تيهرت ،والذين عين عليها محمد بن أبي عون واليا وحاكما. واستمر عمرانها في كمال وزيادة .ثم تعرضت مرة ثانية للحرق على يد يعلي بن محمد بن صالح اليفريني 344هـ/ 955م الذي شرد أهلها التجسين والوزداجيين الذين هاجروا إلى الأندلس وانتقل إليها السكان مرة ثانية وجدد بنائها وتعميرها وعين عليها محمد بن الخير الخزري المغرواي[6] .

[1] ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص79.

[2] ليون الإفريقي، **المصدر السابق**، ص30.

[3] مرمول كربخال، **المصدر السابق**، ج3،ص329.

[4] محمد رزوق،**دراسات في تاريخ المغرب**، إفريقيا الشرق، 1991م، ص50،51.

[5] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، الجزائر، دار البصائر، 2009م،ص23

[6] أحمد سليماني، **تاريخ المدن الجزائرية**، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2007م، ص93،94.

كما أعادوا تجديد مرسى الدجاج[1] وبني جدليداس القريبة من تنس، المسيلة في أوائل القرن الرابع الهجري وكذلك أرزيو التي اشتهرت بتجارها الأندلسيين وبجاية وشرشال.[2]

ثانيا: التجار الأندلسيين في سواحل المغرب الأوسط

تمتاز الأندلس بسواحلها الطويلة التي تشرف على مياه البحر المتوسط شرقا وغربا وجنوبا، مما جعلها عرضة لأي غزو بحري يأتيها من هذه النواحي ،إلا أنهم أدركوا ذلك مما جعلهم يهتمون بالبحرية ودور الصناعات المنتشرة على السواحل وقد اعتمدوا في حماية تلك السواحل على جماعة بحرية أندلسية من المولدين[3] والبربر والمستعربين الدين انتشروا على طول الساحل الشرقي الأندلسي البلاد البحرية– التي كانت فيها مجموعة من المراسي ، وقد انتشر التجار الأندلسيين شمال الساحل الإفريقي على شكل جاليات أندلسية متفرقة [4]، نظر للمكانة القوية التي حظي بها أسطول الأندلس،فقد أوجد قاعدة له ولتحركات تجاره منها المغرب الأوسط الذي يعد من محطات استقرار هؤلاء التجار وهذا ما انعكس عن طبيعة العلاقات الاقتصادية بين الدولتين ونذكر أهم المراكز والمراسي التي تواجد فيها الأندلسيين في المغرب الأوسط: توجد مجموعة من المراسي والموانئ ونحن بصدد ذكر بعض منها ،وقد تختلف الموانئ حسب نشاط ومدي فاعلية التجار فيه .كما اختلف الجغرافيون في تعداد الموانئ ومراسي المغرب الأوسط.

[1] مرسى الدجاج، يحيط بها البحر من ثلاث نواحي وقد ضرب بسور من الضفة الغربية الي الضفة الشرقية. البكري، **المرجع السابق**، ص65،

[2] محمد رزوق، **المرجع السابق**، ص51.

[3] يطلق على المنحدرين من أصل إسباني ممن اعتنقوا الإسلام أو ولدوا من أب مسلم فنشأ على الديانة الإسلامية ، وكانزا في عهد بني أمية يؤلفون غالبية السكان . وترجع أصولهم إلى الروم والجلاقة والقشتاليين والأرغونين واليهود الذين استقروا في الأندلس قبل فتحها. إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال العصر المرابطين**، بيروت، دار طليعة، 1997م، ص ص 43،44.

[4] أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة،2008م، ص246،249.

- يذكر ابن حوقل في كتابه:" مرسى الخرز، بونة، جزائر بني مزغنة، تنس، وهران، وأسلن، قصر الفلوس، جيجل، مرسي الدجاج، تامدفوس، شرشال،ارجكوك..."[1]
- أما الإدريسي في كتابه :" مرسى تنس، شرشال، جزائر بني مزغناي، تامدفوس، مرسى الدجاج، تدلس، بجاية، القل، بلزمة، جيجل، مرسى فروخ، مرسى الزيتونة، مرسى الروم، بونة..."[2]
- ويضيف اليعقوبي في كتابه:"مرسى جيجل، قلعة خطاب، دنهاجة، أسكيدة، مابر....." [3]
- البكري:" مرسى أسلن، قصر الفلوس، مرسى الكبير، مرسى فروخ، قصر الفلوس، تنس، شرشال، الجزائر، بجاية،
- المقديسي:" مرسى الخرز، تنس، وهران، بونة، جيجل، مرسى الدجاج، جزائر بنى مزغنة...."[4]

ويمكن وضع تعار يف لبعض نماذج منها:

مرسي الخرز:من المراكز التجارية على الساحل وهي قرية فيها معدن المرجان، يقصدها التجار من كل مكان كثيرة الأموال و سماسرة من بيع وشراء المرجان[5].

بونة: مدينة قديمة فيها أثار كثيرة، لها أسواق وهي ذات تمور وزروع ولحوم وعسل، وقد نشطت فيها الحركة التجارية خاصة مع الأندلس ،تتوفر على معدن الحديد[6]

مرسى الدجاج:

مدينة يحيط بها البحر من ثلاث الجهات أسواقها محيطة بسور، وبشرها قليل وربما فر عنها أكثر أهلها في زمن الصيف خوفا من قصد الأساطيل إليها، ويعد مرساها غير مأمون إلا انه يسكنه الأندلسيون لوفرة خيراته [7].

---

[1] ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص ص76، 80.

[2] أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسين(المعروف بالشريف الإدريسي) ، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ،مكتبة الثقافة الدينية، مج1، ص675،251.

[3] احمد بن أبي يعقوب ابن واضح المعروف اليعقوبي(ت 284هـ) ،**كتاب البلدان**، مطبع بريل،1990م، ص140.

[4]أبي بكر المقدسي، **المصدر السابق**، ص181.

[5] اليعقوبي، **المصدر السابق**،**ص140**.وانظر : البكري، **المصدر السابق**،ص81.

[6] المقدسي، **المصدر السابق**، ص184،وكذلك: البكري، **المصدر السابق**، ص81.

[7] أبي الفداء، **المصدر السابق**، ص140.وكذلك، الحميري، **المصدر السابق**، ص539.

جزائر بني مزغنة:

مدينة ساحلية كثيرة الأسواق الرائجة ،أكثر تجارتهم المواشي ويجلب منها التين ويتاجر أهلها في العسل والشعير ،يقصد إليها أهل السفن من الأندلس و افريقية وغيرهما .[1]

مرسى وهران:

مدينة حصينة برية وبحرية وهي مرسى تلمسان وأنظارها[2]ذات مياه سائحة وبساتين لها على بابها مرسى صغير، ولها على ميلين منها المرسى الكبير، كانت ترسو فيه المراكب الكبار والسفن وهي في مأمن كل عاصفة وإعصار حيث كان يسترها من كل ريح [3]. كثيرة الفواكه والقمح والشعير وقد سميت بفرضة بفرضة الأندلس [4].

مرسى تنس:

تعد من محطات التي يقصدها الأندلسيون بمراكبهم وبمتاجرهم ،فقد كان لها دور تجاري كبير وذلك بسبب فائض في إنتاجها. فقد كان يحمل منها الطعام إلى الأندلس فهي من معابر الأندلس وذكر الاصطخرى بأنها :"عدوة الأندلس"[5]. ويقول ابن سعيد :"وأول ما يلقاك منه مدينة تنس وهي مشهورة بكثرة القمح ومنها يحمل في المراكب إلى سواحل الأندلس وكانت .."[6]

[1] البكري، **المصدر السابق**، ص66، سامية مصطفي مسعد، **المرجع السابق**، 118.

[2] محمد العبدري البلنسي(ت720هـ)، **الرحلة المغربية** ، تقديم ، سعد بوفلاقة، الجزائر، منشورات بونة، 1428هـ/ 2007م، ص211.

[3] خالد بالعربي، **المرجع السابق**، ص257.

[4] ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص79.

[5] جودت عبد الكريم، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9 – 10م)**،ص359.

[6] سامية مصطفي سامية، **المرجع السابق**، ص118.

مرسى بني جلداس:

مدينة لطبقة لمطغرة يسكنه الأندلسيون وهي بلدة طيبة بها عيون وهي مطلعة على فحص شلف وهي مجاورة لتنس[1].

مرسى ارشكول:

تقع على شاطئ البحر، على بعد 34ميل من تلمسان، وكانت مدينة في غاية العمران والحضارة، لكنها تعرضت لتخريب مرات عديدة، وأعاد بناؤها المنصور بن أبي عامر، الذي قدم في جيش من الأندلس، وبعد وفاته خربت المدينة من جديد من قبل قبائل مغراوة وصنهاجة الدين طردوا الأندلسيين المتواجدين بها[2]، فقد أدي مرساها الذي يقع في إحدى منعرجات وادي تافنة ويعرف حاليا برشفون دورا في ربط المغرب الأوسط بالأندلس من خلال تسهيل عملية الانتقال بين القطريين [3].

المرسى الكبير:

يعد هو الأخر من بين أهم المراسي التي كان لها دور كبير في تشجيع عملية التبادل التجاري وتسهيل حركة المرور بين المغرب والأندلس، وهو مرسى يقع بقرب من مدينة وهران، ترسو فيه مئات السفن، فهو مرسى مأمون ويسهل دخول السفن إليه [4]

العلماء:

شهد المغرب الأوسط أثناء الهجرات الأندلسية حركة نشيطة لطبقة العلماء الأندلس في المغرب الأوسط، والتي ساهمت في تمتين الروابط الثقافية بين البلدين. والإشكال المطروح : ما هي الدوافع والأسباب الرئيسية لهجرة العلماء [5]الأندلسيين إلى العدوة المغربية؟. يمكن إرجاع أسباب الهجرة التي قام بها علماء الأندلس إلى بلاد المغرب.وكانت دوافع متعددة أهمها:

---

[1] البكري، **المصدر السابق**، ص69.

[2] حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2، ص16.

[3] البكري، **المصدر السابق**، ص31.

[4] الوزان، **المصدر السابق**، ج2، ص31.

[5] عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلى، **المرجع السابق**، ص105.

- تدهور الأوضاع في العدوة الأندلسية. كانت من أهم الدوافع حركة العلماء وانتقالهم بين المغرب الأوسط والأندلس، الدافع السياسي إذا هاجر الكثير من العلماء لأسباب سياسية تمثلت في تدهور الأوضاع، ولا سيما الأندلس وذلك بعد تغلب النصارى على كثير من الأراضي الأندلسية خلال القرن السادس الهجري بداية من طليطلة التي استولى عليها الفونسوا السادس سنة 484هـ/1085م وقد ساعده على ذلك الانقسام والتنافر الذي مس المسلمين بعد قيام فتنة القرن 5هـ/ 11م والذي تجلى في قيام أكثر من عشرين مملكة أو إمارة متحاربة فيما بينها ومتحالفة ضد بعضها البعض مع النصارى الذين استغلوا الفرصة من اجل استرجاع ما أمكنهم من أراضي المسلمين على الرغم من تدخل المرابطين ثم الموحدين إلا أن عملية الاسترداد ،جعلت الكثير من علماء الأندلس يهاجرون الأندلس ويستقرون في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية التي فتحت أبوابها لاستقبال الوافدين إليها، باحثين عن الجو المناسب لممارسة نشاطهم العلمي.وقد ذكر الكثير من العلماء في كتبهم ومصنفاتهم أنه من أسباب هجرتهم هو تغلب النصارى على مدنهم . فقد عانى الأندلسيين من تمزق نفسي،وشعور بالخيبة بعد سقوط الخلافة الأندلسية وقيام ملوك الطوائف وعبر الشاعر أبو الحسن علي الحسن بن الرشيق بقوله:

مما يزهدني في أرض أندلس أسماء معتمد فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد[1]

إلى جانب تدهور الأوضاع السياسية فقد اضطر الكثير من العلماء إلى الارتحال عن مدنهم نتيجة الضغط الذي عانوه من قبل الحكام بسبب التعصب لجانب عن الأخر أو لمذهب معين فاضطروا إلى مغادرة الأندلس.

- طلب العلم : إضافة إلى تدهور أوضاع الأندلس كانت هناك دوافع أخرى لهجرة العلماء إلى المغرب الأوسط ،إذا هاجر الكثير من العلماء بهدف الرحلة في طلب العلم لأنها من شروط التعليم ،وذلك عن طريق اكتساب الطالب للخبرة من خلال التقائه بالمشايخ والعلماء كلا حسب طريقته ومنهجه في

[1] عبد الواحد بن علي المراكشي، **المصدر السابق**، ص 59. وانظر كذلك، خليل إبراهيم السمرائي وآخرون، **موسوعة الأندلس والمغرب العربي، البليدة**، دار المدار الثقافي، 1429هـ- 2009م، مج4،ص ص 401,402.

التعليم، فكلما كثرة عدد الشيوخ يكون التحصيل العلمي أوسع وأفضل، ولم تكن حدود الأقاليم تمثل حاجز أو فاصلا لتنقل بين العلماء والأدباء والكتاب والشعراء[1]

ولذلك فقد كان الطلبة لا يكتفون بما يتلقونه من العلوم في مدنهم ،فينتقلون إلى مختلف البلدان والمراكز الثقافية للقاء مع علمائها والأخذ عنهم .فقد كان طلبة غرناطة والأندلس ينزلون إلى المغرب للاستزادة من العلم والمعرفة. ومنها حاضرة بجاية. وهران. تلمسان لأخذ على أكابر علمائها: كابن مرزوق الخطيب، قاسم العقباني[2]...

بإلاضافة إلى أنه يوجد بعض المناصب الصعبة التي رفض الكثير من العلماء توليها منها القضاء الذي يعد من الخطط والوظائف الدينية الصعبة.فاضطرا العديد من العلماء الارتحال بنفسه عنها ومثال عن ذلك ما حصل لأبي عبد الله المقري ، الذي اشتغل لمدة في القضاء ثم كرهها وفضل الارتحال. ويمكن القول بأنه مهما اختلفت الدوافع وأسباب هجرة العلماء إلى المغرب الأوسط، إلا أنها عادت بايجابية على المغرب الأوسط خاصة في المجال الثقافي وازدهاره من جميع جوانبه، ويمكن أن نعطي بعض نماذج عن علماء أندلسيين استقروا في أقطار المغرب الأوسط وذلك نظرا لكثرتهم ، عرف المغرب الأوسط هجرات عديدة، وتوافدا كبير من العلماء من مناطق مختلفة خاصة الأندلس والتي تمثل هجرة علمائها أثرا بالغا على المجتمعات المتواجدة البجائين، التلمسانين،الوهرانين...الخ،حيث اشتهروا بثقافتهم العالية وعلومهم الوافرة الذي جعلهم يملؤن القصور ويعملون على تسير شؤون الدولة[3]، إذا كان كتاب الأندلس يمثلون جماعة متخصصة ينتقلون من خدمة الأمير إلى أخر حسب الظروف، ويحتلون وظائف في الإدارة ودواوين

[1] عبد الحليم عويس، **المرجع السابق**، ص250.

[2] أبو الفضل قاسم بن سعيد لعقباني ،ولد في أواخر القرنين الثامن الهجري، حفظ القران الكريم على والده أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني كما درس على علماء آخرين حتى وصل إلى درجة الاجتهاد وقد حصلت بينه وبين ابن مرزوق الحفيد مناقشات حول مسائل فقراء الصوفية ،تولي منصب قاضي الجماعة بتلمسان ،سافر إلى المشرق سنة 830هـ /1426م لأداء فريضة الحج وبعدها رجع إلى تلمسان للتدريس ومزاولة القضاء ومن تلاميذه، الإمام أبي العباس، أبي بركات النايلي، حفيده القاضي محمد بن احمد العقباني، أبو عبد الله محمد بن محمد ابن احمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، الجزائر، مطبعة الثعالبية، 1226هـ /1908م، ص146،147.وانظر كذلك، يحي بوعزيز، **مدينة تلمسان**،136،137.

[3] Attalla DHIN, OPCIT, P 182.

الإنشاء، وأحيانا يرتقون إلى مرتبة الوزارة كما هو الشأن في تلمسان الحاضرة الزيانية [1].فقد تقلد العلماء الأندلسيون مراكز ومناصب مهمة داخل تلمسان، ومن بينها المناصب التي يطلق عليها أرباب القلم.

نماذج من العلماء:

أبو عبد الملك مروان بن علي القطان:

أبو عبد الملك مروان بن محمد الاسدي البوني قرطبي الأصل استوطن بونة (عنابة) فاشتهر بابي عبد الملك البوني نسبة إليها، سكن بونة قبل سنة 405هـ/ وتوفي بها سنة 439هـ،[2] أي انه عاصر حماد وابنه القائد. كان يدرس الفقه والحديث ببونة وعد من الطبقة الثامنة في المذهب المالكي،أخد عن أبي محمد الاصيلي والقاضي أبي المطرف وعبد الرحمن بن فطيس[3].

أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي :

من أهل دانية قال عنه ابن بسام "كان شاعر يتصرف وقادرا لا يتكلف ،مرصوص المباني، ممتزج الألفاظ والمعاني ،وكان من امتداد الباع، والإنفراد والانطباع، كالسيف الصقيل الفرد،توحد بالإنفراد..." عرف الشاعر بابن اللبانة، ذكر أن أمه كانت تشتغل ببيع اللبن، حتى غلب اسم اللبن عليها فنسب أولادها إليها[4]كان شاعر أندلسي عاش في عصر ملوك الطوائف ثم التحق ببلاط المعتمد بن عباد باشبيلية وكان شاعره الخاص وقد كتب له بعض الموشحات، حل ببجاية واجتمع مع عز الدولة بن المعتصم، ونزل بجزيرة ميورقة إلا انه فر بنفسه من مبشر العامري إلى بجاية. فابن خاقان لم يذكر الأمير الذي نزل عليه، بينما الكتبي في كتابه فوات الوفيات: يذكر موشح لابن اللبانة ويقول بأنه أنشأها في مدح باديس بن المنصور سنة 498هـ .يقول فيه:

في نرجس الأحداق وسوسن الأجياد نبت الهوى مغروس بين القنا المياد.

---

[1] الجيلالي شقرون، "**تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط**"، سيدي بلعباس،مجلة الفقه والقانون، .WWW,Majalah,new,ma

[2] احمد بن محمد أبو الرزاق، **الأدب في عصر دولة بني حماد**، ص264.

[3] رشيد بورويبة وآخرون، **ضمن الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي**، الجزائر، الشركة الوطنية للكتاب، 1984م، ص 342.

[4] **نفسه**، ص348.

وفي نقا الكافور والمنـدل الرطـب [1] .

أبو بكر محمد بن سيد الناس اليعمري الاشبيلي :

ولد سنة 600هـ أخد علومه الأولى بحواضر الأندلس وهو من رواة الحديث ،انتقل إلى بجاية وتولى صلاة الفريضة والخطبة بالجامع الأعظم فيها،كان بارعا صحيح اللسان .اشتهر في المدائح الدينية ،توفي بتونس سنة 659هـ. ومن أهم نظمه في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدة أشاد فيها بمعجزات النبي ص وتشوقه إلى زيارة قبره[2].

أيا سائرا نحوا الحجاز وقصده إلى الكعبة البيت الحرام بلاغ

ومنه إلى قبر النبي محمد يكون له بالروضتين مراغ

فيا أسفي كم ذا تمنيت قصده فادفع عن قصدي له وارع

أبو بكر محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد الزهري بن سليمان بن محمد ويعرف بابن محرز البلنسي(ت 655هـ):

مـن أهـل بلنسية يعـرف بابـن المحـرز ولـد سنة 569هـ تعلـم بالأندلس ولقـي جماعة مـن العلماء وهـو متقن اللغـة والتاريـخ، استوطن ببجاية سنة 640هـ وكـان علـى رأس الجماعـة الأندلسية ببجاية ، يأتـي إلـى بيته كبـار الفـقهاء والأدبـاء الأندلسيـين منهـم[3] :

[1] صالح بن قربة، **المرجع السابق**، ص202.

[2] محمد الشريف سيدي موسي، **مدينة بجاية الناصرية . دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية** ، الجزائر، دار كرم الله، 2011م، 174،173.

[3] أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني، **عنوان الدراية فيمن عرف من المائة السابعة ببجاية**، تح، رابح بونار، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م، ط2،ص ص 243،241.

ابن الآبــار أبــو عبد الله الذي نزل ببجاية واستوطنهــا[1]، وأبو المطرف بن عميرة[2]...الخ.

أبو القاسم محمد بن انداراس المرسي البجائي موطنا:

عرفت بجاية نهضت علمية شاملة وازدهار للعلوم المتعددة بما فيها الطب ،مما جعلها قبلة للأطباء ومقصد علماء التطبيب الأندلسي ،حيث مارسوا مهامهم الطبية النبيلة ودرسوا مؤلفاتهم في جو أكثر استقرار وأمن.منهم أبو القاسم محمد بن انداراس الطبيب الذي هاجر إلى بجاية واستقر بها،واشتغل بمهنة الطب ومن تلاميذه :الغبريني ،قراء عليه الطلبة كتاب القانون لابن سينا والعديد من الأراجيز الطبية ،واستدعاه السلطان الحفصي المستنصر بالله،كان أبو القاسم له خبرة عالية بالصيدلة ودراسة النباتات حيث قام بوضع أرجوزة في أسماء الأدوية الطبية التي بدأها في الأندلس وسيكملها في بجاية [3] .وكذلك استفاد طلب بجاية من الطبيب أبو العباس أحمد بن خالد المالقي (ت 660هـ) .

أبو عبد الله التجيبي(ت 610):

محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن التجيبى، محدث من أهل اشبيلية روى عن ابن بشكوال وأبي طاهر السلفي وغيرهما[4]. قدم إلى بلاد المغرب فحدث بفاس سنة 594هـ،

---

[1] هو الفقيه الكاتب والمحدث الأديب الشهير أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الآبار ،عاش بين سنتي 595هـ.658هـ / 1199م. 1260م برع في التاريخ والتراجم وله عدة مؤلفات ،معدن اللجين في مراتب الحسين، در السمط في خبر السبط، المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي، التكملة لكتاب الصلة، الحلة السيراء، المقري التلمساني، **نفح الطب من غصن الأندلس الرطيب**، تح، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1988م، ج3،ص303، وكذلك، ابن الآبار، **المصدر السابق**، ج1،ص7.

[2] أبو المطرف احمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي (ت 658هـ) هو العالم والأديب ،در س كثير من طلبة بجاية واخلدوا عنه مؤلفات االسهروردي،له تعليق على كتاب المعالم في أصول الفقه للخطيب فخر الدين الرازي في عشر أبواب. محمد الشريف سيدي موسى، **المرجع نفسه**، ص147.

[3] محمد سيدي يوسف الشريف، **المرجع السابق**، ص ص 281،283.

[4] عبد الحميد حاجيات،" **تطور الحياة الفكرية بالجزائر في عهد الموحدين**"، الملتقي الوطني الثاني حول عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري والدولة الموحدية، تلمسان، 1419هـ/ 1998م، ص97.

ثم بسبته، وبتلمسان، وبها استقر وتوفي. وألف معجم شيوخه، ومعجم شيوخ أبي طاهر السلفي، كتاب "المواعظ والرقائق"وأربعون حديثا[1].

عبد الحق الاشبيلي (510هـ– 582هـ /1116م – 1185م):

هو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي من أهل اشبيلية يكني أبا محمد ويعرف"ابن الخراط" من معاصري أبي مدين،ومن خاصة أبي علي المسيلي. ولد سنة 510هـ/1116م محدث وفقيه.

قدم من الأندلس إلى بجاية بعد سنة 550هـ واستقر بها إلى وفاته سنة 582هـ[2]. مال إلى التصوف والتدريس والخطابة بالجامع الأعظم أخد عنه متصوفون ومحدثون أمثال: محمد بن عبد الله الأنصاري، محمد بن عبد الرحمن التجيبي.وله مؤلفات منها الأحكام الكبرى والأحكام الصغرى، كتاب العاقبة في التصوف، كتاب التوبة،كتاب الزهد....الخ.[3]

أبو العيش بن عبد الرحيم الخزرجي :

محمد بن أبـــي زيد عبد الرحيم بن محمد بن أبـــي العيش الجز رجي أبو العيش الاشبيلي الأصل [4]،ذكر يحي بن خلدون أنه: "كان أديبا بارع الكتابة ،شاعرا مجيدا ،رائق الخط، ذا مشاركات في فنون العلم ،مؤلفا متقنا ،فسر الكتاب العزيز وشرح الأسماء الحسنى ، و صنف عقائد أصولية في الدين ، وكتبا في أصول الفقه ،وله في التصوف نظم حسن كثير في الزهد وسبل الخير و الوعظ و نزله الباري سبحانه وتعالى "[5].

---

[1] رشيد بورويبة وآخرون، **ضمن الجزائر في التاريخ** ،ص342.

[2] عبد المنعم القاسمي الحسني، **أعلام التصوف في الجزائر– مند البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولي**– ، الجزائر، دار الخليل القاسمي، 1427هـ / 2007م، ص ص 184،185،186.

[3] الغبريني، **المصدر السابق**، ص73،74وانظر رشيد بورويبة، **ضمن الجزائر في التاريخ**،ص261.

[4] عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني**، ص41.

[5] أبو زكرياء يحي بن خلدون، **المصدر السابق**، مج1، ص103.

عبد الرحيم بن أبي العيش الخزرجي :

ابن أبو العيش بن عبد الرحيم الخزرجي، قال عنه يحي بن خلدون :" عالم متفنن ،له دراية بالوثائق ،وخط بارع ، خطيب الجامع الأعظم بتلمسان و أمامه رحمة الله عليه".كما ذكر أنه :"[1]هو جد الفقيه أبي زكرياء يحي بن محمد بن عبد الرحيم هذا،صاحب الأشغال العلية الآن بباب مولانا أمير المسلمين أبي حمو أيده الله ،رجل خير، فاضل ،دو معرفة بالفرائض،وبصر الحساب و الهندسة حج و خطب نائبا بجامع فاس الجديد، فاستجدت خطبته".[2]

أبو مدين شعيب :

هو شعيب بن الحسن الأنصاري الأندلسي الأصل المتوفى سنة 594هـ ـ 1197م، من أحواز اشبيلية وهو شخصية صوفية مشهورة [3] توسعت في ذكر مناقبه كتب التراجم، فقد قال عنه يحي بن خلدون:"الشيخ الصالح قطب العارفين وشيخ المشايخ أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري ،منشؤه قطنيانة من قرى اشبيلية ،وأجاز البحر إلى المغرب ...واستوطن بجاية فاشتهر بها خبرة وعلا في مقام الولاية صيته ...فلما بلغ تلمسان أعجبته خارجها قرية،فسأل عن اسمها فقيل: العباد، فقال أي موضع هو للرقاد، فمرض يومئذ ومات ،ودفن هنالك ". [4] ومن أشياخه الفقيه الصالح أبو الحسن على ابن حرزهم .وكما كان أبو مدين عالما محدثا فقيها صوفيا فإنه كان شاعر ومن مآثره وأثاره، رسالة بعثها إلى الشيخ أبي محمد عبد العزيز.ومن أبز حكمه منها:إياك أن تميل إلى غير الله فيسلبك لذة مناجاته، توكل على الله حتى يكون الغالب على ذكرك، فان الخلق لم يغنوا عنك شيئا...الخ، إضافة إلى الكرامات. [5]

---

[1] أبو زكرياء يحي بن خلدون ، **المرجع السابق**، ص104.

[2] محمد رزوق، **المرجع السابق**، ص60.

[3] سيدي أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري الأندلسي (ت 594هـ. 1197م)، **نبذة من حياته ومقتطفات من ديوانه وقصائده في ثنائه ومدحه**، تقديم، سيد أحمد سقال، تلمسان، عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م، ص14.

[4] يحي بن خلدون، **المصدر السابق**، مج 1، ص125، 126.وانظر كذلك، يحي بوعزيز، **مدينة تلمسان**، 63،67.

[5] محمد العربي حرز الله، **المرجع السابق**، ص ص287، 289.

أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي المرسي :

نزيل تلمسان، نشأ بمرسية ،فقرأ العربية و النحو على أبي بكر محمد المعا فري القرشي ،و درس الأدب على أبي علي الحسن بن عبد الرحمان الكناني الرفاء ،والحديث والفقه على أبي بكر محمد بن محرز الزهري ،و الأصول على أبي المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي ،و لقي غيرهم من العلماء و الصلحاء ،ثم ارتحل إلى غرناطة و بها عين كاتبا للسلطان ،ثم عاد إلى مسقط رأسه إلا أن الفتن كانت ضاربة أطنابها هنالك ،فأجاز البحر ،واستقر بتلمسان [1]،حيث شغل منصب كاتب وصاحب القلم في بلاط مرجع يغمراسن إلى أن توفي في عاشوراء سنة (636هـ)،و كان بارع الكتابة ،شاعرا وأديبا .صدرت عنه عدة مراسلات إلى ملوك الموحدين بمراكش وبني حفص بتونس.[2]

أبو عبد الله الحلوى (73 هـ/1337م):

أبو عبد الله الشوذي الاشبيلي المعروف ب "الحلوي"، إمام العارفين وتاج الأولياء الصالحين وسيد الصالحين، نزيل تلمسان، وهو من أكابر العلماء العباد العارفين بالله.وقد غلب عليه اسم "الحلوي" لأنه كان يبيع الحلوى للأولاد بتلمسان[3]. وكان قاضيا بأشبيلية آخر دولة بني عبد المؤمن، ثم فر بنفسه من القضاء ونزل بتلمسان في زي المجانين إلى أن توفي بها. و تنسب إليه المدرسة الشوذية في التصوف ومن الذين أخذوا عنه إبراهيم بن يوسف الدهان اليوسبي[4].

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي:(757هـ – 1356م)

الأبلي عالم منطقي ورياضي عاش في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي ،أصله من تلمسان نزحت أسرته إلى تلمسان حيث كان والده من أعيان الأمير يغمراسن مؤسس الدولة الزيانية حيث استخدمهم في الجندية [5]،إلا أن أبو حمو ابن السلطان أبي سعيد استخدم أبو عبد الله الآبلي في

---

[1] حاجيات، **أبو حمو موسى**، ص50.

[2] فيلالى، **تلمسان في العهد الزياني**، ص178.

[3] عبد المنعم القاسمي الحسني ،**المرجع السابق**، ص 58.

[4] ابن مريم التلمساني ،**المصدر السابق**، ص 95.

[5] أبو عمران الشيخ، **المرجع السابق**، ص4.

قيادة بني راشد من كور بلاده وضبط أمواله ومشارفة عماله ،إلا انه تفادي ذلك ففر إلى تونس ،وبعد رجع إلى تلمسان .[1]

محمد بن ميمون بن ملاح:

تولي محمد بن ميمون بن ملاح الوزارة و الحجابة في عهد أبو موسى أول فقد ذكر يحي بن خلدون أن الأمير الزياني أبا حمو بن أبي سعيد "ألقى تقاليد الوزارة و الحجابة إلى محمد بن الملاح ،ثم ولده محمد الأشقر ،ثم ولده إبراهيم وعمه علي بن عبد الله".وذكر أنهم من "[2]بيت سراوة من أهل قرطبة، احترافهم السكاكة، أولوا أمانة فيها و دين ". كما أنهم يمتازون عن سواهم في العلوم فاستفاد أهل تلمسان بمعارفهم العلمية و الأدبية وأضافوا إلى ذلك تعليم القرآن وتعليم الحديث الشريف والقواعد العامة لمختلف العلوم ودرسوا التعليم العالي بالمساجد والزوايا هذا إلى جانب دور علماء الأندلس في مجالس المناظرة، والذين يعتمدون في أغلب الأحيان على النقل والرواية لا على الرأي والاجتهاد ،إضافة إلى جلبهم الموسيقى الأندلسية إلى تلمسان .[3]

وعليه يمكن تقسيم أنماط العلماء الأندلسيين إلى ثلاث فئات منها فئة العلماء والتي عملت على إبراز الحياة الفكرية الأندلسية وأثرها على المغرب الأوسط وقد انقسمت إلى قسمين، فئة حاولت الارتزاق منه وذلك عن طريق التعليم في المساجد والزوايا، وفئة عزفت عن ذلك وتطور إلى الزهد وتصوف نتيجة الأوضاع التي مروا بها في الأندلس والتي انجر عنها التشاؤم .كذلك فئة الصناع والحرفين التي كان همهم الوحيد هو ضمان موارد عيشهم وذلك لمكانتهم البسيطة في الأندلس، هذا ما لم يجعلهم يطمحون في المناصب سامية أو قيادية .إلى جانب فئة العسكريين والسياسيين وهي التي تواجه المغاربة في مناصبهم نظرا لخبراتهم السياسية والقضاء والحسبة، فقد كانوا يطمحون لتطلعات الوصول إلى مناصب قيادية[4].

---

[1] يحي بن خلدون، **المصدر السابق**، ص120.وانظر كذلك محمد رزوق، **المرجع السابق**،ص62.

[2] محمد رزوق، **نفسه**، ص62.

[3] فيلالي، **المرجع السابق**، ص ص174،175.

[4] محمد رزوق، **المرجع السابق**، ص ص 63،64.

الفصل الثالث :

الأثر العلمي والاجتماعي للأندلسيين في حواضر المغرب الأوسط

المبحـــث الأول: الأثر العلمـــي.

1. العلوم النقليـة.
2. العلوم العقلية.
3. طرق التعليم.

المبحث الثانـــي: الأثر الاجتماعي والثقافي.

1. العادات والتقاليـــد
2. الموسيقـــى
3. الفنـــون

اتضح لنا من خلال الفصول السابقة، أن الأندلسيين أثناء هجرتهم إلى المغرب الأوسط كونوا جالية كبيرة فيه، متنوعة الاختصاصات، تولى أفرادها مناصب حسب كل اختصاص وشاركوا في جميع شؤون الحياة العامة بحيث لم يخل مكان ولا مجال منهم، وقد عبروا في أغلب الأحيان عن مدى صدقهم ومهارتهم في الأعمال التي قام بتوليها .فقد كانوا أحيانا مدرسيين، وروادا في ميادين اختصاصهم وترك بعضهم أثر علمي في عدد من العلوم وطرق التعليم بإضافة إلى أثرهم في الجوانب الثقافية و الاجتماعية. ونتيجة ثقافتهم العلمية واهتمامهم الكبير بالعلم واهتمامهم بجميع العلوم بشتى أنواعها من عقلية ونقلية، التي كان لها أثر واضح في الحركة العلمية والثقافية بالمغرب الأوسط خاصة المناطق التي نزلوا فيها وجعلوا منها موطن لهم فقد أصبحت مناطق حاملة الثقافة الأندلسية .ومن بين الإشكال المطروح في هذا الفصل:

- فيما تجلى الأثر العلمي والاجتماعي الأندلسي في المغرب الأوسط؟
- وماهي مظاهر الأثر العلمي فيه ؟ وأهم انعكاساته علي المغرب؟

1. الأثر العلمي:

1.1. العلوم النقلية:

كان أثر الأندلسيون في هذا المجال رائدا ومرموقا، ظهرت أثاره في كل الظروف والأوقات وهذا ليس بالجديد عليهم كونهم أبناء بيئة حضارية عالية المستوى فقد حملوا لواء المشاركة والإسهام في كل فرع من الفروع العلوم النقلية والعقلية المعروفة والمعمول بها،فظهر منهم أقطاب حفلت حياتهم بالاشتغال والعطاء فأفادوا الدارسين والطلبة وقدموا لهم الكثير من الخدمات .

ففي ميدان العلوم النقلية أو العلوم الدينية التي تختص بالمسلمين وهي مستندة إلى الشرع مأخوذة من الكتاب والسنة وتشمل الفقه[1] والحديث[2] والتفسير[3] وأصول الكلام وعلم القراءات[4] والتصوف[5]. فقد كان دورهم أكبر وأعمق لما لاقته هذه العلوم من رعاية واهتمام. وتأتي أهمية دورهم في هذا الميدان من خلال الخدمات التي قدموها لمجتمع المغرب الأوسط فقاموا بعملية تدريس هذه العلوم في كثير من

[1] الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة وهي متلقات من الكتاب والسنة ، ابن خلدون، المقدمة، مج1، ص226.

[2] علم الحديث هو كل ماأثر عن النبي صلي الله عليه وسلم من قول وفعل أو تقرير وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القران الكريم أو هو إسناد السنة إلى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها ومعرفة أحوالها وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم ويعمل ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك. ابن خلدون، **المقدمة**، مج1، ص222.

[3] التفسير، هو علم يبحث عن معنى نظم القران عن طريق استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة والاتعاظ بما فيه من القصص والعبر وهي ماخودة من الكتاب والسنة بالنص والإجماع أو بإلحاق ، صديق بن حسن الفنوجي (ت 1307هـ / 1889م)، **أبجد العلوم . الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم** . نح، عبد الجبار زكار، دمشق،منشورات وزارة الثقافة، 1978م، ج2، ص172،173.

[4]علم القراءات، ثم بإسناد نقله وروايته إلي النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء في قراءته، ابن خلدون، **المقدمة**، مج1، ص222.

[5]التصوف، هو العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد في الخلوة والعبادة. ابن خلدون، **المقدمة**، مج1، ص233.

مناطق المغرب وعلى مستوي المراكز التعليمية .فقد اشتغل العدد الأكبر من الأندلسيين الذين حلوا بالمغرب فقد كانوا يدرسونه في المساجد والمدارس والكتاتيب ومن أجل المحافظة على حفظه كانوا مثلا في علم القران كان يقرؤون عدة أحزاب يوميا بعد صلاة الصبح والمغرب وهذا دليل على شدة اعتناء أهل الأندلس بقراءات القران وميلهم الكبير للبديع[1]، أما علم الحديث فقد كانت تخصص له عدة حلقات لدراسته [2].

فقد كان من نتائج نزوح الأندلسيين إلى حواضر المغرب الأوسط هو ازدهار الحركة الفكرية بها حيث قام مجموعة من أفراد هده الجالية بنشر التعليم بواسطة إلقائهم الدروس. فبجاية تعد المحطة الأولى لعلماء الأندلس في هجرتهم وكونها إقليما مماثلا لإقليم الأندلس فيقول أبي على المسيلي الملقب بأبي حامد الصغير:" أدركت بجاية ماينيف على تسعين مفتيا"[3] ونفس الأمر يتعلق بتلمسان التي تعد مركز الإشعاع الحضاري التي شهدت توافد عدد كبير من الأندلسيين واستقروا في ربوعها وساهموا بكل علومهم عن طريق التدريس أو التأليف مع المحافظة على أمهات الكتب التقليدية مثل مدونة سحنون ...الخ، [4]

وحتى يمكن تلمس الأثر في العلوم النقلية لجمهور علماء الأندلس بحواضر المغرب الأوسط وإعطاء فكرة عن طبيعة مساهمتهم في مجال المعرفة والفكر فإننا نحاول ذكر بعض الشخصيات العلمية الأندلسية ومن بين أبرز العلماء الذين كان لهم أثر في ميدان العلوم الدينية: اشتهر بعلوم القرآن أبو بكر بن سعادة الاشبيلي الذي نزل تلمسان وعمر بها وتوفي عام 600هـ[5]. وكذلك اشتهر أبو العيش بن عبد الرحيم الخزرجي بتفسير القرآن وشرح أسماء الله الحسني صنف عقائد أصولية وكتبا في أصول الفقه

[1] محمود بوعباد، **المرجع السابق**، ص55.

[2] فيلالى، **تلمسان في العهد الزياني** ، ج2،ص 437.

[3] رشيد مصطفاي،" **بجاية في عهد الحماديين**"، مجلة الأصالة، ع الأول، 1971م، ص87.

[4] مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن**، ج4، ص48.

[5] خليل إبراهيم السمرائى وآخرون، **المرجع السابق**، ص433.

.كما اشتهر ابنه عبد الرحمن بن أبي العيش بسعة العلم وتولي الخطابة بالمسجد الأعظم بتلمسان[1]. إضافة إلى أبو عبد الملك مروان بن على القطان سكن عنابة ودرس فيها الفقه والحديث وألف في شرح الموطأ ونسب إليه. وكذلك عبد الحق الاشبيلي كان عالما بالفقه والحديث وتولي الخطبة وصلاة الجمعة ببجاية [2]. أبو عبد الله الشاطبي (ت 699هـ/ 1300م)الذي كان عالما بعلم القراءات استوطن ببجاية ودرس فيها [3]. أبو بكر الغرناطي محمد بن محمد عاصم الأندلسي الغرناطي (ت 829هـ/ 1426م)كان متضلعا في القراءات ومشارك في المنطق وأصول الفقه[4] . إضافة إلي ابن المحرز البلنسي أبو بكر محمد بن أحمد الزهري البلنسي اشتهر في الفقه نزل ببجاية وكانت تقرا عليه كتب الحديث والفقه والأدب [5]

كما اصطبغت الحياة الدينية بالمغرب الأوسط بظاهرة التصوف، حيث عرف انتشار واسعا ببلاد المغرب الإسلامي وازداد قوة أيام الموحدين إذا أن كبار متصوفة عاشوا تقريبا في عهد الدولة الموحدية، حيث ازدهرت الحركة الصوفية بتأثير زاهد بجاية الكبير " أبي مدين شعيب بن الحسين الأندلسي"[6] الذي الذي يرجع له الفضل في نشر التصوف السني بكل من المغرب والأندلس في القرن السادس للهجرة، انطلاقا من قاعدته بجاية ،وكذلك مدينة تلمسان كغيرها من حواضر المغرب الإسلامي التي عرفت تيار

[1] حساني مختار، **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**، الجزائر، دار الهدى، 2011م، ج4، ص100، 101.

[2] رشيد بورويبة وآخرون، **ضمن الجزائر في التاريخ**، ص ص260، 261.

[3] الغبريني، **المصدر السابق**، ص 104.

[4] المقري، **المصدر السابق**، مج 9، ص150.

[5] الغبريني، **المصدر السابق**، ص 241،243 وانظر أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ،طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ج1، ص 229.

[6] ابن مريم، **المصدر السابق**، ص130، 135.

التصوف وانتشر انتشار كبيرا خاصة في نهاية القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي لاسيما بعد أن دفن الشيخ أبو مدين بالعباد[1] بتلمسان.

انتشر التصوف في أوساط مجتمع مغرب الأوسط، حيث أنه لم يتلق أي معارضة من طرف السلطة الرسمية في المغرب الأوسط أثناء ممارسة المذهب الصوفي السني والعمل علي نشره وهذا دليل على حرية الفكر الذي كان يسود البلاد، على الرغم من وجود بعض المعارضة من طرف الفقهاء وعلماء الظاهر للتصوف المرابطي .وعليه فقد عم الفكر الصوفي المغرب الأوسط وصار الاعتقاد بالمرابط تعتنقه الخاصة والعامة،حيث كان سلاطين المغرب يعتقدون بالأولياء ويقدرونهم ويحترمونهم ويلجؤن إليهم بمختلف الوسائل لنيل بركاتهم، على سبيل المثال من بينهم ملوك بني زيان ابتداء من جدهم يغمراسن الذي كان معجب بالصوفية [2].

وقد برز في المغرب مجموعة من العلماء كان لهم الأثر الواضح والكبير في ميدان التصوف والذي كونوا لأنفسهم تلاميذ ومدارس وطرائق، ارتبطت بأسمائهم في ربوع المغرب الأوسط وعلى رأسهم القطب أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري الأشبيلي ،وكذلك الشيخ أبو عبد الله الشوذي المعروف بالحلوي الأشبيلي[3]، ومحي الذين بن العربي الحاتمي المرسي المعروف بابن سراقة عند أهل الأندلس ولد سنة 560هـ وتوفي سنة 638هـ برع في علم التصوف، نزل بتلمسان[4]. ابن السبعين المرسي أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر المشهور بابن سبعين الملقب بقطب الدين، ولد سنة 614هـ/

[1] العباد، هي ربض لتلمسان، تبعد عن تلمسان حوالي نصف فرسخ من جهة الجنوب وموقعها فوق جبل، مرمول، **المصدر السابق**، ج2، ص323.

[2] فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج2، صص389، 390.

[3] عبد المنعم القاسمي الحسني، **المرجع السابق**، ص58، 59. وكذلك، ص169.

[4] عثماني عبد القادر،" **شخصيات أندلسية بارزة من أهل القرن 6هـ / 12م** "، ملتقي دولي بعنوان الحضارة الإسلامية بالأندلس في في القرن 6هـ / 12م، ، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى ، 2007م، ج2، ص175.

1118م متصوف وفيلسوف مشهور[1]، أبو الحسن الششتري الصوفي من تلاميذ ابن السبعين توفي سنة 668هـ/ 1269م[2].

1. 2 العلوم العقلية :

أما عن مجال العلوم العقلية فقد كان دورهم أكبر وأعمق أثرا، لما لاقته هذه العلوم من رعاية واهتمام، فقد أشتغل العدد الأكبر من الأندلسيين الدين حلوا بالمغرب الأوسط في ميدان العلوم العقلية بفروعها التي تشمل الشعر، الأدب، النحو، التاريخ، الطب، الجغرافيا....الخ، وكان لهم أثر كبير عليها. ففي مجال الأدب الذي احتل فيه الأندلسيون مكان الصدارة، عرف أهل المغرب الأوسط أيضا إقبالا كبير في مجال الأدب وذلك نتيجة احتكاك بين الأدباء المغرب الأوسط وغيرهم من الوافدين الأندلسيين على المغرب الأوسط الذي كان له أثر كبير على الأدب الجزائري .فالنثر كان قبلهم يتطرق إلى موضوعات قليلة وعبارته عادية،وعن طريقهم تطور وعاد ألوانا وأقساما .منها النثر الفني الذي يتجلى في الرسائل الديوانية والمقامات فقد بلغ درجة كبيرة من التطور وخاصة في عهد الدولة الزيانية، فيمتاز بالصنعة من سجع وجناس وتورية وإطالة الفقرات وإثارة المعاني الخيالية وغيرها.وكان حقل النثر من فنون الأدب خصبا وسوقه رائجة، خاصة بعدما حل المهاجرون الأندلسيون بتلمسان، فتأثر أدب المغرب الأوسط بالأدب الأندلسي.إلا أنه لم يفقد شخصيته وأصالته المغربية ومميزاتها[3]. وحيث برز في عهد الدولة الزيانية مجموعة من الكتاب كان لهم إسهام كبير من جانب كتابة الرسائل الديوانية وكان لهم اثر في المغرب الأوسط منهم أبا بكر بن خطاب الأندلسي (ت 688هـ/ 1289م) كاتب يغمراسن بن زيان ، الذي نقل معه أسلوب الفني للرسائل الديوانية إلى تلمسان ، والتي أصبحت رسائله تراثا أدبيا

[1] الغبريني، **المصدر السابق**، ص 237.

[2] المقري، **المصدر السابق**، ج2، ص ص185، 187.

[3] لخضر عبدلي، **المرجع السابق**، ص 302.

يدرس ويحفظ، وعن مدى تأثيره في الحياة الأدبية يتجلى في شخصية ابن خميس[1] الذي يعد من تلميذه الذي تأثر به في اتجاهه الأدبي وأسلوبه[2] .

أما الشعر فقد تنوع في أغراضه وموضوعاته فقد نظموا الشعراء في هذا العصر في نصرة المذاهب السياسية ونظموا في المدائح الدينية وفي الابتهالات الإلهية ،ونظموا في أغراض شخصية كثيرة كلما تطور الشعر في أسلوبه بظهور الموشحات فيه إلى جانب الأوزان .ويرجح بعض بأن أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي من أهل دانية أول شاعر وشاح هاجر من الأندلس إلى بر العدوة من بلاد بني حماد ثم بجاية ثم تلمسان . وشهد المغرب الأوسط فن الموشحات في عهد الحمادي وانتشر في عهد الموحدين[3]وقال إحسان عباس عن وجود فن الموشحات في بر العدوة:" استفاض عدد الوشاحين في عصر الموحدين خاصة ....وأصبح بر العدوة يشارك الأندلس في فن التوشيح، ومن أهلها: خلف الجزائري وابن خزر البجائى" [4].أما عن علم الجغرافيا فقد كان له حظ وذلك راجع لاعتياد علماء الأندلس على الرحلة سواء لطلب العلم او الحج فمن خلال تلك الرحالات كانوا يدونون أخبار المدن والأماكن التي يمرون بها، وقد كان للأندلسيين طريقة من خلالها يعملون على ذكر محاسن المدن من بينها المناظرات بين المدن. وقد كتب الكثير في الجغرافيا من بينهم: ابن سعيد الغرناطي(ت 685هـ/ 1286م) صاحب **كتاب الجغرافيا**. إبراهيم بن الحاج النميري المولود سنة 713هـ/ 1313م صاحب كتاب **فيض**

[1] أبو عبد الله محمد بن عمرو بن خميس التلمساني (ت 768هـ / 1308م) ولد بتلمسان ونشا بها واخذ عن علمائها الأدب واللسانيات، وعمل بديوان الإنشاء وغادر المدينة أثناء الحصار الطويل ونزل بسبته ثم انتقل إلى غرناطة . وتوفي بها مقتولا. كان بن خميس شاعرا متميزا ووصف بشاعر المائة السابعة، وكان يميل إلى الزهد والتصوف وترك ديوان شعر مليئا بمختلف الإغراض الشعرية، وهو من تلاميذ الكاتب ابوبكر بن داود الخطاب. يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص105.وانظر كذلك:طاهر توات، **ابن خميس شعره ونثره**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991م، ص41، 111.

[2] رابح بونار،" **أبو بكر محمد بن داود**"، مجلة الأصالة،ص25،26.

[3] أحمد أبو رزاق، **المرجع السابق**، 347، 358.

[4] إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين**، بيروت، دار الثقافة، ط6، 1981م.

العباب وإحالة قداح في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب.كما كتب لسان الدين بن الخطيب عدة مصنفات تتضمن معلومات جغرافية ككتاب **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والآثار**[1]

أما فيما يخص العلوم الطبيعية الذي عرفت نهضة علمية شاملة وازدهار بما فيها الطب حيث يذكر الغبريني أن الأبحاث العلمية في الطب كانت جارية على القوانين النظرية والاستدلالات ،مما جعل بجاية قبلة للطب ومقصد للأطباء ، فقد استفاد طلبة بجاية أثناء القرن السابع الهجري من علماء الأندلس منهم أبو العباس أحمد ابن خالد المالقي (ت 660هـ) الذي كان يحضر في مجلسه العديد من الطلبة يتدارسون ويتناقشون معه فيما يخص مهنة الطب نذكر منهم الغبريني. وأيضا الطبيب أبو القاسم محمد بن أنداراس المرسي البجائي موطنا [2].

وكذلك اشتهر في ميدان الحساب والهندسة العالم الأندلسي الذي كان له أثر في ميدان العلوم الصرفية عبد الرحيم بن أبي العيش الاشبيلي ،كان من أبصر العلماء بهذه العلوم. وكذلك العالم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم لأبلي الأندلسي . كان يميل إلى العقليات وبالذات علم المنطق،وبرع كذلك في علم الحساب.[3]

1. 3 طرق التعليم :

ومن بين المجالات العلمية التي كان للأندلسيين فيها تأثير طريقة التعليم .فقد عرف عن الأندلسيين تفوقهم عن سواهم في مختلف العلوم بصفة عامة والفنون بصفة خاصة هذا ماجعل مجتمع المغرب الأوسط يستفيد من معارفهم الأدبية والعلمية ومن خبراتهم الفنية مما أدي إلى تكوين نشاط فكري كبير يعد التعليم من الميادين التي ادخلوا عليه أساليب تربوية أندلسية حيث أن المنهج الذي كان يتبع في المغرب الأوسط يعتمد على تحفيظ القران الكريم ومبادئ لعلوم الدينية في البداية ثم ينتقل إلى العلوم الأخرى .فالمغرب الأوسط كغيره من دول المغرب الإسلامي التي لم يكن فيها نظام تعليمي واضح

[1] المقري، **المصدر السابق**، ص ص283،282 .

[2] أنظر، الفصل الثاني، المبحث الثالث، **العلماء**

[3] خليل إبراهيم السمرائى وآخرون، **المرجع السابق**، ص 433.

المعالم فيما يتعلق بمراحل التعليم وإلزامية المرور به لكل طالب علم، ذلك أن كل مدرس يدرس بالطريقة التي تتماشى عليه ويكون الطالب يتناول مختلف الدروس .وقد قسم التعليم إلى ثلاثة مراحل منها المرحلة الأولى : المرحلة التي تبدأ بقراءة وحفظ القران الكريم ويتمكن التلميذ من خلالها من استظهار كتاب الله تعالى من حفظه قراءة تامة وبالقراءات المشهورة .المرحلة الثانية: يبدأ التلميذ في هده المرحلة بدراسة مجموعة من المواد متعلقة بالعلوم النقلية كالحديث ، الفقه، العربية، فهي دراسة شاملة لمختلف المواد ثم الغوص فيها ببطء . أما عن المرحلة الثالثة والأخيرة : يتناول فيها الطالب مختلف العلوم العلمية وأصناف العلوم من العقلية والنقلية.[1]

فقد رأى بعض المؤرخين هذه الطريقة أن الطالب يصبح مجرد وعاء على الأستاذ أن يملأه بكمية هائلة من المعلومات في شتئ العلوم .فقد وجد عبد الرحمن بن خلدون نقدا للتعليم بالمغرب الأوسط الذي يعتمد بالدرجة الأولى على الحفظ، إذا كان المتعلم ملزم بحفظ عدد كبير من المؤلفات ،وما كتب عليهما من الشروح والحواشي والمختصرات،مما يعيق عملية التحصيل واقترح بأن يكون التعليم بالتدريج شيئا فشيئا. فقد احتكر الأندلسيون ميدان التعليم في المغرب العربي ولاسيما في الحواضر ونقلوا طريقتهم الخاصة بهم.[2]

أما عن الطريقة التي ينتهجها الأندلسيون فكان منهجهم يختلف عن هدا المنهج، إدا كان الطفل يبدأ القراءة والكتابة ثم النحو واللغة والحساب، وبعدها ينتقل إلى دراسة المنطق وعلوم الطبيعية ثم يليها علم الأخبار، وأخيرا ينتقل إلى دراسة علوم الشريعة فيقصد أنه يتعلم العربية والشعر على سائر العلوم حتى يتمكن الطفل من إجادة اللغة التي هي وسيلة لاكتساب العلوم الأخرى وكانت العلوم الشرعية هي الأخيرة حتى يسهل فهمها ، بعدما يكون المتعلم قد حصل في العلوم الأخرى وقد نالت إعجاب الكثير من العلماء.

[1] عبد الجليل قربان، **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، تلمسان، جسور للنشر والتوزيع، 2011م، ص260.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830م)**، الجزائر، دار البصائر، 2007م، ج1، ص47.

إلى جانب مساهمتهم في نشر التعليم بواسطة إلقائهم دروس بالمؤسسات التعليمية الموجودة كالمدارس المساجد[1]، حيث أن مسجد الجامع بتلمسان حظي بمكانة تضاهى جامع الزيتونة والقرويين بفاس [2]

وانتقل نمط التعليم من تونس إلى تلمسان ويقول ابن خلدون:" وأما أهل افريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القران بالحديث في الغالب، ومدارسته قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها إلا أن عنايتهم بالقران ،واستظهار الولدان إياه ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر مما سواه ،وعنايتهم بالخط تبع لذلك وبالجملة فطريقتهم في التعليم القران أقرب إلى طريقة أهل الأندلس لأن سند طريقتهم في ذلك متصل بمشيخة الأندلس الذين أجازوا عند تغلب النصارى علي شرق الأندلس، واستقروا بتونس وعندهم أخد ولدانهم بعد ذلك" [3].

فقد أصبح مسجد تلمسان معهد يدرس بعد نزوح علماء الأندلس إلى تلمسان.ولم يقتصر التأثير على التعليم فقد مسي جوانب أخري منها طرق الكتابة ورسم الخط، فنتيجة اضمحلال الخط الإفريقي تم تعويضه بالخط الأندلسي الذي أصبح نموذجا يحتذي به، وغلب الخط الأندلسي الخط المغربي في جميع المناطق التي حلوا بها. أما فيما يخص أهم التأليف الأندلسية التي كانت تدرس بمساجد ومدارس المغرب الأوسط- تلمسان- والتي تشمل على مختلف الفنون التي عرفتها الحضارة العربية الإسلامية في مختلف مراحل ازدهارها نذكر منها: لامية الشاطبي، تفسير الشاطبي.[4]

2. الأثر الاجتماعي والثقافي:

2. 1 العادات والتقاليد:

لم يقتصر الأثر الأندلسي في المغرب الأوسط على الجانب العلمي بفروعه بل تعداه إلى جوانب أخري نذكر منها الجانب الاجتماعي المتعلق بالحياة الاجتماعية.

---

[1] مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية**، الجزائر، دار الحضارة، 2007م، ج2، ص ص288، 289.

[2] محمد طمار، **المرجع السابق**، ص154.155.

[3] ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج1، ص602.

[4] لخضر عبدلي، **المرجع السابق**، ص 261.

كان المجتمع المغرب الأوسط يتكون من خلط من أجناس والطبقات الاجتماعية ،وكان لكل فئة في المجتمع عاداتها وتقاليدها وطبيعي أن الأندلسيين أثروا وتأثروا في التركيبة البشرية، فقد ظلت الجالية الأندلسية شريحة اجتماعية متماسكة يحتكر أفرادها أغلب المناصب الإدارية والوظائف الاجتماعية المهمة التي لم يشغلها حتى سكان المغرب الأوسط فقد كانت لها مكانة لدى سلاطين الدول وقد اشتهرت عدة أسر في هذه المناصب.

كانت الجالية الأندلسية متجانسة مع بقية أفراد المجتمع من حيث اللغة والمعتقد – المذهب المالكي – والانتماء،إلا أنها تميزت عن غيرها أحيانا في أن جلهم ينتمون إلى طبقة العلماء والأدباء والوزراء...الخ. فقد كانوا يعتقدون بأنهم في إقامة مؤقتة ويأتي يوم يعودون فيه إلى بلدهم، هذا ماتركهم لا يذبون في النمط الاجتماعي بالمغرب الأوسط[1]. وبحلول المهاجرين الأندلسيين على أراضي المغرب الأوسط تميز بطابعه الحضري الذي دعم رصيد المدينة الحضري،ونظر لطبيعة الأندلسيين التي تميزوا بها فنجدهم فضلوا الاستقرار في الحواضر الساحلية للمغرب الأوسط بدل من مناطق الريفية منها تلمسان، بجاية، وهران، شرشال...،[2].

وكان ذلك نتيجة احتفاظ المهاجرين الأندلسيين الذين استقروا بالمغرب الأوسط بمميزاتهم وخصوصياتهم الأندلسية، وبعض عاداتهم وتقاليدهم[3]. ومن بين تلك الخصوصيات اهتمامهم الكبير بشكلهم وأناقتهم وقد اشتهرت عدة أسر في هذه المناصب.فقد كان سكان المغرب الأوسط يلبسون أثوابا مستورد من الأندلس بحكم قرب الموائي التي تشتهر بصناعة المنسوجات كالمرية. ومن بين الألبسة التي اشتهروا بها الملف وهو قطعة من القماش تلف حول نصف الجسد الأعلى ويطرح طرف منها على

[1] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني**، الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، ص 143.

[2] لخضر عبدلي، **المرجع السابق**، ص199.

[3] خالد بلعربي، **المرجع السابق**، ص283.

الكتف وهي ملونة وتختلف ألوانها بحسب الثروة والمكانة .كما كانوا يلبسون اللباس المغربي المعروف اليوم بالجلابة [1].

أما النساء فكن يبالغن في التفنن بزينتهن، ويتنافس على اقتناء الحلي وأنواع الجواهر، فالمرأة الأندلسية نادرا ما تتزوج من غبر أندلسي إلا إن اضطرتها الحاجة والفقر إلى ذلك؛ كما عرف عن الأندلسيين كذلك العناية بنظافة أجسامهم وثيابهم، لدرجة أنه كان البعض منهم يبيع كل ما عنده ليقتات ذلك اليوم ليشتري به صابون يغسل به ثيابه وعرفوا أيضا بالاحتياط، وحسن التدبير في المعاش، وحفظ ما بأيديهم خوف ذل السؤال.و كذلك كثيرا ما كانوا يصفون بالبخل ،و كان أهم غدائهم القمح و الذرة بالإضافة إلى الأرز العدس والزبد والكسكسى ،السمك ،أنواع من الحلوى [2].

وبعد الهجرات الأندلسية المتوالية على بلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة ،واستقرارهم بمواطنهم الجديدة ،بقوا محتفظين بتلك العادات ومحافظين على نمط حياتهم ومعيشتهم لا سيما داخل البيوت ،وأهمها طريقة تحضير الطعام واللباس ومشاركة المرأة مجالس الرجال و الحديث كما احتفظوا بفنونهم وحرفهم .

وقد تأثر سكان المغرب الأوسط كثيرا بتلك العادات والخصائص المميزة للأندلسيين ،سواء تلك المتعلقة بالأكل واللباس ،فأخذوا عنهم طرق طبخ العديد من الأطعمة والحلويات وكذلك ظاهرة العشاء بالبساتين و المنتزهات، و أمور أخرى

إضافة إلى أنه تميزت الطائفة الأندلسية بلهجتها العربية التي كانت شائعة بغرناطة وحواضر الأندلس الأخرى[3] وقد تأثر بها جماعة الحضر بالمدن الكبرى كتلمسان والجزائر وبجاية نظرا لرقة مخارج حروفها وسهولة التلفظ بها، ولغناها بالمفردات والعبارات الدقيقة التي تعكس غنى الحياة المادية الفنية للأندلسيين، ولعل أهم مايميز هذه اللهجة هو قلبها القاف ألفا وهو عكس لغة سكان الأرياف التي

[1] خالد بلعربي، **المرجع السابق**، ص306،305.

[2] أبو عبد الله محمد بن عبد الله التلمساني لسان بن الخطيب(ت 776هـ/ 1374م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، مج1،ص ص143 .139.

[3] براهامي نصر الدين، **المرجع السابق**، ص111.

كان يتلفظ فيها القاف ،هذا وقد ساعد الأندلسيون بلهجتهم على استعمال العربية في المناطق التي ظلت بقدومهم تستعمل اللهجة البربرية.[1]

2.2 الموسيقى:

إذا كان العطاء الأندلسي شمل شتى ميادين المعرفة و الميادين منها جانب الفن و الآداب والموسيقى والغناء التي شهدت هي الأخرى جانب من تأثير على الساحة الثقافية للمغرب الأوسط فقد كان للموسيقى والغناء سمت طاغية على المغرب الأوسط .

فقد عرف فن الغناء أثرا كبيرا في الأندلس بقدوم علي بن نافع الملقب " بزرياب "[2]غلام إسحاق الموصلي على الأمير عبد الرحمان الأوسط (206 -238هـ /822 -852م) . الذي قام بتطور الموسيقى و جاء بما لم تعهده الأسماع- لأن في القديم كانت موسيقي بطريقة النصارى أو بطريقة العرب- خاصة بعد إنشائه لمعهد الموسيقى بقرطبة .وكان له دور كبير في ازدهار هذا الفن .[3]

ثم ازداد هذا الفن انتشار في القرن 7هـ، إذ برز العديد من موسيقيون ومؤلفات ألحان مثل : الفيلسوف الصوفي عبد الحق سبعين (ت668هـ) مؤلف كتاب "الأدوار "و يحي الخدوج المرسي صاحب كتاب الأغاني الأندلسية على منزع "الأغاني".لأبي الفرج وهو ممن أدرك المائة السابعة .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **المرجع السابق**،ص 145.

[2] هو أبو الحس على بن نافع الملقب بالعصفور الأسود، ولد في الموصل ونشأ في بغداد . احد وابرز تلاميذة إسحاق بن إبراهيم الموصلي صاحب المدرسة الموسيقية " دار المدنيات"، لقب بقرطبي لأنه بدا نشاطه في قرطبة .يتمتع بمهارات فائقة في الفن الموسيقي .هدا ما جعل معلمه يهدده بالقتل إن لم يرحل عن بغداد .فكتب إلى الحكم في الأندلس برغبته في الالتحاق ببلده فأجابه الحكم بالقبول ولما دخل الأندلس وجد حكم قد توفي فأكرمه عبد الرحمن الثاني وخصه بمكانة عالية. عبد المنعم الهاشمي، **الخلافة الأندلسية**، بيروت، دار ابن حزم، 2007م، ص295،296.

[3] عباس الجراري، "**أهمية الموسيقي والغناء في حضارة الأندلس**"، غرناطة،مطبوعات التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب، 1992م، ص144،141.

أما في عهد بني الأحمر فقد عرف هذا الفن أوج ازدهاره،وشاع الغناء في غرناطة حتى في الدكاكين والمحلات، ومما ساعد على انتشار تلك الأعياد والاحتفالات الكثيرة التي تقام بغرناطة، إضافة إلى انتشار الموشحات والأزجال التي كانت تنظم لتغني ،وعرفت إقبالا من قبل الأندلسيين [1].

وساهمت الموسيقي الأندلسية في تطوير الموسيقي بمدن الساحلية للمغرب الأوسط وعواصمه الكبرى التي هاجر إليها العديد من أهل الموسيقي خاصة الغرناطيين مننهم، فساهموا بقسط كبير في انتشاره في ربوع المغرب الأوسط.

ومن جملة هذه المدن حاضرة بجاية التي نزل بها الأندلسيون اللاجئون إلى افريقية و استوطنها الكثير منهم نهائيا – فالصاحب عنوان الدراية يفيدنا بتراجم أشهر علمائها، فقد كان الاستيطان الكثيف للأندلسيين ببجاية أكسها الصبغة الأندلسية وجعل منها مدينة تشبه اشبيلية في شغفها بالموسيقي وانصرافها إلى الطرب [2]فيقول حسن الوزان:" والبجائيون أناس طيبون ميالون إلى المرح والموسيقى والرقص لا سيما منهم الأمراء الذين لم يشهدوا الحرب قط على احد"[3] إلى أنها أصبحت شيئا فشيئا مدرسة في الموسيقي والغناء اجتمعت فيها الفنون الموسيقية الأندلسية ويقول أيضا عن دلس:" وهؤلاء السكان دو بشاشة ومرح يحسنون تقريبا كلهم العزف على العود والقتار"[4]. فقد سارت الموسيقي والغناء في بجاية شوطا ولقد أصبح الملوك والأمراء الحماديين يغنون بالمغنيين وأرباب الفن، فيستخدمونهم بقصورهم ويجلسون إليهم وأغلب الظن أن هذه الموسيقى كانت متأثرة بالموسيقى الأندلسية [5]

وكذلك ساهمت في تطوير الموسيقي بتلمسان التي هاجر إليها العديد من الأندلسيين الدين حملوا كل ميراثهم الثقافي والحضاري إلى المناطق التي حلوا بها من فنون وموسيقى .فساهموا بقسط كبير في

---

[1] عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، بيروت، دار النهضة العربية ،1982م، ج2، ص117.

[2] محمد رزوق، **المرجع السابق**، ص45.

[3] حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2، ص51.

[4] **نفسه**، ص42.

[5] عبد الحليم عويس، **المرجع السابق**، ص237

انتشار هدا الفن الذي اهتموا به .[1]ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن الفن الموسيقى الأندلسي الغرناطي انتقل إلى تلمسان مع المهاجرين الأندلسيين الذين نزلوا بها واستوطنوها وأنه تكونت بها مدرسة موسيقية خاصة بها حافظت على جانب كبير من التراث الفني العتيق [2]. فقد عرفه ابن خلدون:" تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة يوقع على كل صوت منها توقيعا عند قطعه". فالموسيقي الأندلسية كانت تسمي بالصنعة حسب المختصين ،وقد حافظ أهل تلمسان على جانب كبير من هذا التراث الموسيقي الغرناطي ،حتى أن كلمة غرناطة بتلمسان صارت مرادفة لكلمة موسيقي .فقد توارث أهل تلمسان هذا الفن الرفيع وسلموه للأجيال المتعاقبة وبرز أعلام هذا التراث الموسيقي الغرناطي من أمثال: الشيخ العربي بن صارى، عبد الكريم...الخ.

فقد كانت الموسيقي الغرناطية تتألف من 24نوبة[3] وكل نوبة تدوم لمدة ساعة تقريبا، وكل ساعة يؤتى فيما ما يناسبها من النوبة لتلقيها خلال اليوم. إلا انه ضاع كثير منها سوى 12نوبة ومن مكونات النوبة منها "توشية"أو "البشراف" وهي عبارة عن دعوة الناس والأحباب ورجال البلاط الدين ينتظرون خروج الملك من البهو الذي يعزف فيه الجوق، وبعدها يأتي "الاستخبار"وهو غناء مرفوق بالعزف،لكن دون إيقاع حيث تحال الفرصة للمغني ليبرز على الأنغام شجية قدراته الصوتية حيث يكون فيها الارتجال بشرط ألا يبتعد عن هيكل اللحن وروح الطبع الموسيقي. ثم يليه المقطع الموالي من النوبة يعرف " المصدر"ويليها المقطع الأخر يسمي"البطايحي"يشبه المصدر لكن يكون الإيقاع خفيفا وفيه تلاحم في الأداء الصوتي الفردي أو الجماعي بالعزف. أما المرحلة التالية من أداء النوبة هي مرحلة "الدرج" تتم فيه

[1] عزي بوخالفة، **تلمسان منارة اشعاع فكري وحضاري**،تلمسان، دار السبيل، 2011م، ص330.

[2] أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، ص69.

[3] نوبة :هو معنى خاص يطلق على تأليف موسيقي متكامل يتضمن مجموعة من القوالب الآلية والصوتية ،و مصطلح تستمد منه النوبة اسمها فنقول" نوبة الماية" أي الماية نوبة تعتمد في تراكيبها على وحدة الصنع أو المقام مع استعمال إيقاعات وحركات مختلفة تعاقب حسب نظام معين الملحنة في الطبع.

عملية إعادة الغناء والعزف إلى الحركة الإيقاعية "المصدر"ويأتي بعده" انصراف"خفيف الإيقاع، وبعدها "الخلاص"أو" المخلص" وبعدها تنتهي سلسلة المقاطع الموسيقية الغنائية التي تسمى "النوبة". [1]

وعليه فقد كان أهل تلمسان الدين يستعملون هذا الفن يحسنون العزف على جميع آلات الطرب التي كانت مستعملة بالأندلس ويغنون الموشحات والأزجال الأندلسية وكذلك الحوزي والعروبي وقصائد المدح فقد كانوا يولفون أجواقا من 06 أشخاص وكل واحد له آلته الخاصة به[2] واهتمت العديد من الأجواق الموسيقية بهذا النوع حيث يمتزج فيها الطابع الديني بالطابع الفني،فتراها بالزى التلمساني التقليدي (الجلابة، الطربوش، البلغة..). كما أن كلمات الفن العريق كانت مستمدة من قصائد شعرية صوفية [3] وعليه فقد شهدت الأجواق التلمسانية احتراف الكثير منهم إلى حد انه ثم تسميتها بأسماء وألقاب اندلسيية مثل: نسيم الأندلس، جوق غرناطة، جوق قرطبة، وهذا دليل على أن أهل تلمسان بكل فئاتهم كانوا يحبون الموسيقي الأندلسية ويجدون في الاستماع لها راحة .[4]

2. 3 الفنون :

نتيجة للازدهار الكبير الذي عرفه الجانب المعماري بالأندلس خاصة في عهد سلاطين بني الأحمر الذين كانوا مولعين ببناء القصور وإنشاء المساجد. ومن أهم مخلفاتهم المعمارية مسجد قرطبة، مسجد الحمراء، وقصر الحمراء، المسجد الجامع بغرناطة..الخ. والتي اتسمت بالجمال والتطور.

ونتيجة معاشرة المجتمع الحمادي بالمجتمع الأندلسي فقد كان مفتوحا يتلقي كل الباحثين عن مرفأ آمن ،فقد استطاعت الفنون الحمادية أن تأخذ وتعطي وأن تتبادل التأثير والتأثر مع الأندلسيين، محتفظة بخصائصها المستقلة خاصة فن الهندسة المعمارية والزخرفة :" فإن شهرة بني حماد قد ذاعت حتى طارت إلى الأندلس، ولقد شاع إيواؤهم للمغلوبين على أمرهم والمطرودين . فيقول سعد شلبي أن المنصور

[1] فوزي سعد الله، **صفحات مجهولة من تاريخ الغناء الأندلسي بتلمسان ومدن أخرى**،الجزائر، دار قرطبة، 2011م، ص25.

[2] محمد الطمار، **تلمسان عبر العصور دورها في سياسية وحضارة الجزائر**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص264.

[3] عيسي بن هاشم، "**الغمة الأندلسية موروث متجدد يزين و واجهة الفنون الموسيقية بتلمسان**" مجلة الجوهرة، تلمسان، ع1، 2011م، ص28.

[4] محمد بن رمضان شاوش، **المرجع السابق**، ج1، ص ص140، 141.

الحمادي قد جعل من بلاطه بلاطا أندلسيا يشبه فيه صاحبه بملوك الأندلس فعاش عيش المترف المولع بالبناء . بالمقابل فإن الفن الحمادي شهد تطور هو أيضا فمثلا أنه كل من الناصر والمنصور الحمادين الذين عملا على إنشاء قصر البحر الذي يعد أبرز القصور الحمادية في القلعة ،وكان يمتاز بتخطيطه الذي يشبه الطراز في العصر الأموي بالأندلس، إضافة أنه كان مثال يحتد به المعماريون في غرناطة [1]وقد انعكس هذا التطور المعماري على بلاد المغرب الأوسط وعاصمته تلمسان نتيجة الهجرات الأندلسية تجاه عواصمه وحواضره، إذا أنه كان من بين المهاجرين عدد كبير من الفنانين والحرفين .

وتبرز تلك تلك التأثيرات بصفة واضحة خاصة في العمارة الدينية في المسجد الجامع بتلمسان الذي يعد من أهم مساجد المغرب الأوسط التي تشبه جامع قرطبة وقد شملت هذه التأثيرات العناصر المعمارية والزخرفة في أن واحد لا سيما منها القباب المضلعة التي ظهرت في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي في جامع قرطبة[2]، وطليطلة ثم انتشرت في المباني الأندلسية، وكذلك المحراب فانه يغلب عليه الطابع الأندلسي من حيث الزخرفة وشكل تجويفه الداخلية – ذلك لان المحاريب السابقة اسطوانية– فلا يستبعد من أنه من الأثر الأندلسي وحتى في الزخرفة التي استعملت المحراب قد تم استعمالها من واجهة باب سان استيبان بجامع قرطبة وزخارف محرابه [3] وحتى الكتابات الزخرفية فقد تميزت بالنقوش الكوفية سيادة الطابع الأندلسي في الكتابة .

وعليه يمكن القول بان تأثير الفن الأندلسي في المغرب الأوسط المرابطي قد مست الجانب المعماري والزخرفي معا خاصة في العمارة الدينية. إذا كان التأثير الأندلسي في العهد الموحدين لم يخلف لنا من عمارته وفنونه شيئا يذكر نظرا لانشغالهم بحكم المغرب الأقصى والأندلس. إلا أن عهد الزيانين قد حمل إلينا عدة أساليب خاصة المعمارية والفنية التي شاع استعمالها في بلاد الأندلس على عهد أمراء بني الأحمر ،أما عن التأثيرات الأندلسية في عهد بني زيان تبدو واضحة في الجانب المعماري وذلك من خلال

[1] عبد الحليم عويس، **المرجع السابق**، ص، 272.

[2] سعد زغلول عبد الحميد، **العمارة والفنون في دولة الإسلام**، الإسكندرية، منشأة المعارف، 2004م، ص، 495.

[3] مبارك بوطارن، **العمارة الدينية في المغرب الأوسط** ، الجزائر، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م، ص ص298، 304.

اهتمام السلاطين الزيانين الذين حرصوا على جلب المهندسين والصناع من الأندلس مثل أبي حمو موسى الأول (707هـ/1308م) وابنه أبي تاشفين [1](719هـ737هـ/ 1318- 1337م) الدين كانا مولعين بالبناء والتشييد وخلفا آثارا هامة. وقد طلبا من السلطان الغرناطي النصري أبي الوليد إسماعيل (713هـ - 725هـ/1313م - 1351م)[2] بان يرسل لهما عدد من الصناع والفنانين لبناء قصور والمنازل الفخمة بتلمسان .يقول ابن خلدون :" فبعث إليها (تلمسان) السلطان الوليد صاحب الأندلس بالمهرة والحداق من أهل صناعة البناء بالأندلس ،فاستجدوا لهم القصور والمنازل والبساتين" [3]

كما يظهر التأثير الواضح في المسجد سيدي أبي الحسن[4] (696هـ/1296م) الذي يمثل النموذج للطراز الأندلسي في الفن والعمارة ذلك أن بعض عناصره المعمارية قريبة الشبه في طرزها من مباني مدينتي غرناطة واشبيلية .ولاسيما القبيبة المقرصنة التي تغطي محراب سيدي أبي الحسن التي طبعه

[1] ولد سنة 692هـ / 1293م،تولى الحكم على العرش سنة 718هـ .737هـ/ 1318م . 1377م عن طريق الغدر اتسمت أيامه الأول من حياته السياسية بالضعف الإرادة ومن أثاره انه كان مولعا بتشييد القصور والدور عن طريق الأسرى من نجارين وبنائين وزليجين ـ تبليط بالخزف ـ فخلد اثأر لم تكن من قبل ولمن بعد مثل دار الملك، دار السرور، الصهريج الأعظم. فكان ذا علم إذا انه كان ينافس الحفصيين والمرينيين في تقريب العلماء ،وقد وفد عليه الفقيه: أبو موسى عمران المشذالي أعرف لمذهب الممالك فأكرمه وولاه التدريس ، محمد بن عبد الله التنسي ، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعقبان في بيان شرف بني زيان**، تح،محمود بوعباد، الجزائر، موفم، 2011م، ص139.141.

[2] أبو الوليد إسماعيل تولى الحكم بعد نفيه لنصر بن محمد بن محمد بن يوسف كان عفيف النفس وقد بدل العدل في رعيته واجتهد في الدفاع عن مملكته ومن ابرز الأحداث التي برزت في عهده حربه مع ملك قشتاله بقيادة دون بطره، وفي سنة 716هـ / 1316م دارت معركة بين النصارى والمسلمين بوادي فرتونة من احواز وادي أش ،والتي لقي فيها المسلمين هزيمة نكراء، ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص294.

[3] عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**،ج1،ص178.

[4] هو أبو الحسن بن يخلف التنسي من علماء تنس الذين حلوا بتلمسان ، اشتهر في أواخر القرن السابع وبداية الثامن الهجري وقد حظي بمكانة عالية عند السلطان المر يني أبو يعقوب وكان فقيه حضرته ، وهو أحد السلاطين العلم الذي جاء به يغمراسن من تنس، وقد أمر يغمراسن ببناء مسجد ينسب له تبجيلا للعلماء،براهامي نصر الدين ،**تلمسان الذاكرة**، الجزائر، منشورات ثالة، 2010م، ط2، ص169.

بسيادة الغرناطية والاشبيلية في القرنصات، وأيضا تيجان الأعمدة الشبيهة بتيجان أعمدة بهو السباع بقصر الحمراء ،زيادة إلى المآذن التي كانت تشبه مآذن الخيرالدا بأشبيلية [1]

وعليه يمكن القول بأنه كان للأندلسيين دور كبير في النهوض الفن المعماري بالمغرب الأوسط الذي كان خاضع في الكثير إلي تأثيرات الأندلسية التي تلقاها منه خاصة عاصمة تلمسان نظرا لقرب المسافة بينهما .

وعليه فقد ارتبطت تلمسان بعجلة غرناطة في الميدان الحضاري حتى صار لها طابع أندلسي نلمسه بوضوح في مساجدها ومبانيها .وأن معظم ثغور المغرب الأوسط كانت من بنائهم ،ومن أهم تلك الثغور نذكر: هنين التي تقابلها المرية في شرق الأندلس .ووهران التي بناها الأندلسيين ومستغانم التي تقابل دانية في شرق الأندلس [2]

[1] مبارك بوطارن، **المرجع السابق**، ص304ـ 306.

[2] احمد مختار العبادي، **المرجع السابق**، ص199.

الخاتمة

خاتمة:

بعد دراسة لموضوع الهجرة الأندلسية في المغرب الأوسط وتتبع مسارهم التاريخي،نستخلص مجموعة من النتائج من بينها:

- أن العلاقات والروابط بين المغرب والأندلس بصفة عامة سواء كانت سياسية ، اقتصادية(تجارية)، ثقافية هي قديمة بدأت مع استكمال فتح المسلمين بلاد المغرب الإسلامي والشروع في فتح بلاد الأندلس، وقد عرفت تلك العلاقات عبر مختلف العهود التي مرت بها العدوتين. قوة وضعفا، عداء وصداقة بحسب الظروف والأوضاع السياسية لكل عهد.
- إن ظاهرة الهجرة الأندلسية في ثمرة علاقات وأواصل متينة ربطت العدوتين عبر تاريخهما الطويل.
- اتخذت الهجرات الأندلسية في بلاد المغرب الأوسط مظاهر ودوافع منها فردية وجماعية واستقرار المهاجرين في الحواضر الكبرى له خاصة الساحلية منها بكل شرائحهم ، ممتهنين مناصب و حرف عديدة منها: تجار، بحارة، علماء.
- أغلب الهجرات الأندلسية ظهرت في العهد الزياني.
- انتقال بذور الحضارة الأندلسية الزاخرة بجميع التخصصات من الأندلس إلى المغرب الأوسط على يد المهاجرين الدين ساهموا فيها بقسط وافر .
- قوة التأثير ومدى مساهمة الأندلسيون بجهودهم في البناء الحضاري لحواضر المغرب الأوسط ، وما نتج عن ذلك من انعكاسات على جميع الميادين العلمية، الثقافية، المعمارية، الاجتماعية التي لاتخلو من البصة أو اللمسة أو الطابع الأندلسي .

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتمنى بأن يحض موضوع الجالية الأندلسية في المغرب الأوسط بدراسات علمية متعمقة مستقبلية ونزيهة.

الملاحق

الملحق رقم (01): صورة توضح مسجد سيدي أبي الحسن.

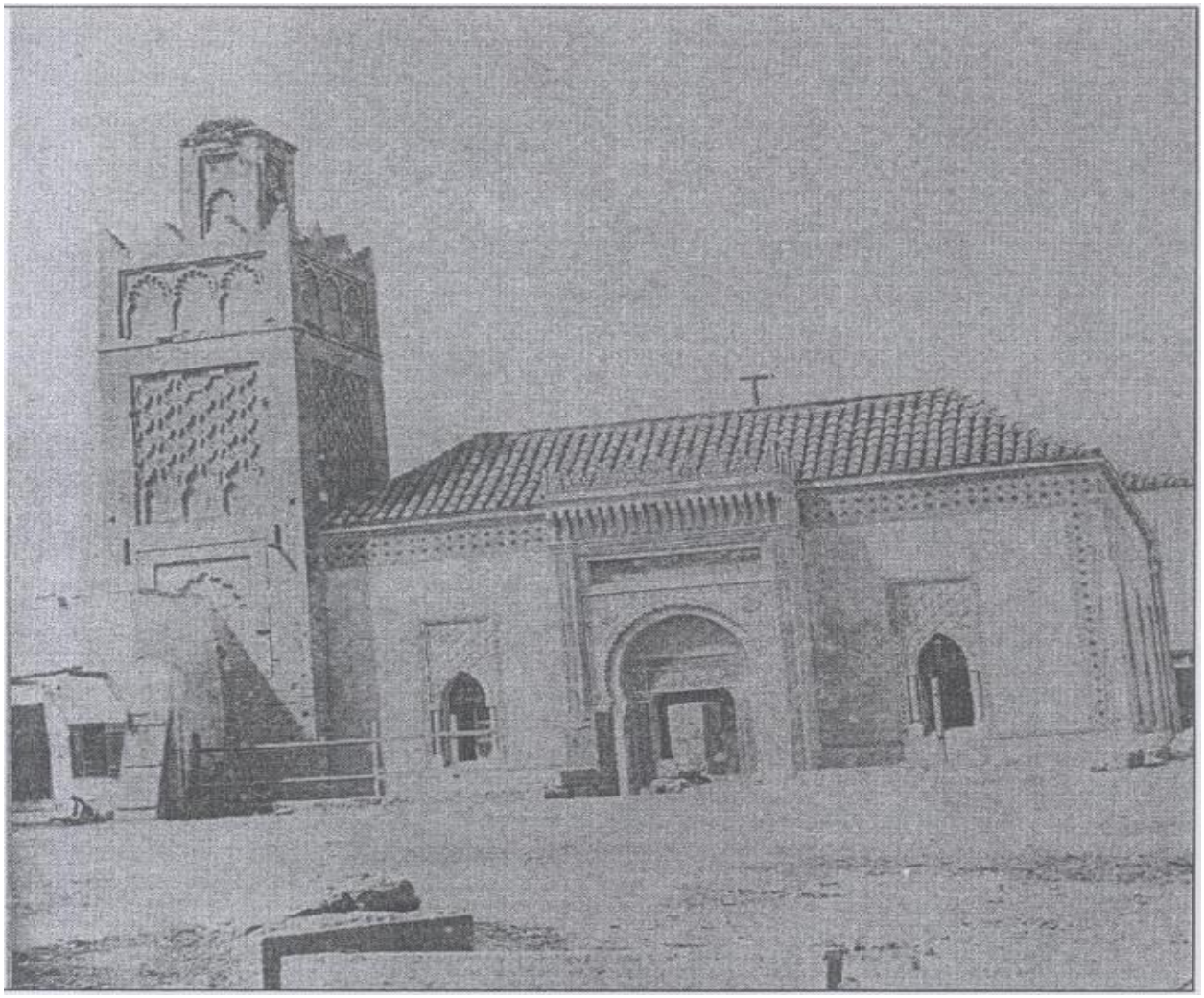

المرجع: لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص237.

الملحق رقم (06): الجدول رقم (1) يوضح دول ملوك الطوائف.

الرقم	الدويلة	الحاكم	سنة الانفصال
01	بلنسية	المبارك والمظفر	400هـ
02	دانية والبليار	مجاهد العامري	400هـ
03	البونت	عبد الله بن القاسم	400هـ
04	أركش	بنو حزرون	400هـ
05	قرطبة	تناوب على حكمها بالانقلاب	403هـ_463هـ
06	ولبة	بنو البكري	403هـ_443هـ
07	غرناطة	زادي بن زيري	403هـ_483هـ
08	شنتمرية سانتامريا	هذيل بن عبد الله	403هـ_443هـ
09	مورور	بنو تزيري	303هـ
10	مرسيه	خيرون العامري ثم بنو طاهر	403هـ
11	قرمونة	أبو محمد بن برزال	405هـ _459
12	المرية	خيرون العامري	405هـ
13	رندة	بنو يفرن	406هـ
14	سرقسطة	المنذر بن يحي التجيبي ثم بنو هود	408هـ
15	بطليوس	عبد الله بن محمد	413هـ_488هـ
16	اشبيلية	محمد بن إسماعيل بن عباد	414هـ_ 484هـ
17	لبلة	أحمد بن يحي	414هـ _484هـ
18	باجة	الحاجب بن محمد	422هـ_ 455هـ
19	طليطلة	بنو ذي النون	422هـ _ 487هـ
20	بربشتر	يوسف بن سليمان	437هـ
21	شنتمرية الغرب	بنو هارون	407هـ

المرجع: أسعد حومد، المرجع السابق، ص ص 96-97.

الملحق رقم (07):

جدول رقم (02) يوضح أئمة الدولة الرستمية.

	تاريخ التولية
الإمام عبد الرحمن بن رستم	160هـ_776م
الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن	171هـ_787م
الإمام أفلح بن عبد الوهارب	190هـ_805م
الإمام أبو بكر بن أفلح	240هـ_854م
الإمام أبو اليقظان بن أفلح	241هـ_855م
الإمام أبو حاتم بن أبي اليقظان	281هـ_894م
الإمام يعقوب بن أفلح	282هـ_895م
الأمام اليقظان بن أبي اليقظان	294هـ_906م

جدول رقم (02) يوضح الخلفاء العبيديون بالمغرب.

	تاريخ التولية
عبيد الله المهدي	297هـ_909م
أبو القاسم محمد بن عبيد الله	322هـ_933م
الطاهر إسماعيل محمد بن عبيد الله	334هـ_945م
أبو تميم معد المعز لدين الله بن منصور	341هـ_952م

المرجع: جيلالي، المرجع السابق، ج1، ص241.

الملحق رقم (08):

جدول رقم (02) يوضح ملوك الدولة الحمادية

	تاريخ التولية
حماد بن بلكين بن زيري	398هـ_1007م
القائد بن حماد	419هـ_1028م
محسن بن القائد	446هـ_1028م
بلكين بن محمد بن حماد	447هـ_1055م
الناصربن علناس	454هـ_1062م
المنصور بن الناصر	481هـ_1089م
باديس بن المنصور	498هـ_1104م
العزيز بالله بن المنصور	498هـ_1105م
يحي ابن العزيز بالله	515هـ_1121م

جدول رقم (03) يوضح سلاطين بني زيان 633هـ/ 1235م –801هـ/ 1554م

الرقم	اسم السلطان	تاريخ الحكم (هـ)	مدة الحكم (سنة)
01	ابو يحي يغمراسن	681_633	48
02	أبو سعيد عثمان بن يغمراسن	702_681	21
03	أبو زيان محمد بن عثمان	707_702	05
04	أبو حمو موسى الأول	718_707	11
05	أبو تاشفين عبد الرحمن	737_718	19
06	أبو سعيد عثمان + أبو ثابت	753_749	04
07	أبو حمو موسى الثاني	791_760	31
08	أبو تاشفين بن أبي حمو الثاني	795_791	04
09	أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين	796_795	40 يوما
10	يوسف بن أبي حمو الثاني	796_796	10 أشهر
11	أبو زيان محمد بن أبي حمو الثاني	801_796	05

عبد الجليل القربان، المرجع السابق، ص377

ببليوغرافيا

المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1. ابن الأبار ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي القاضي(658هـ)، الحلة السيراء، تح، حسين مؤنس، القاهرة، دار المعارف، 1985م، ط2، ج2.

2. أبن الأثير،أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ)،الكامل في التاريخ من سنة65لغاية سنة165هـ،تح،محمد يوسف الدقاق،بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م،مج4.

3. ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح، هاني سلامة، مكتبة الثقافية الدينية، 2001م.

4. الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي ،نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،تح، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، 1983م، مج1

5. البكري أبو عبيد الله(ت478هـ)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء المسالك والممالك ، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي

6. التنبكتي، أحمد بابا(ت963هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ج1.

7. التنسي، محمد بن عبد الله، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تح، محمود عباد، الجزائر،موفم، 2011م.

8. ابن حزم أبو محمد علي بن سعيد(456هـ)، جمهرة الأنساب العرب، تح، إ.ليفي بروفنسال، مصر، دار المعارف، 1948م.

9. الحميدي أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي(ت 488هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،تح، روحية عبد الرحمن السويفي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م.

10. الحميري، محمد عبد المنعم (727هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م، ط2.

11. ابن حوقل،أبو القاسم (ت367هـ)، صورة الأرض، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1992م

12. الخطيب، لسان الدين(ت 776هـ)، تاريخ المغرب في العصر الوسيط ـ قسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تح، أحمد مختار العبادي، دار البيضاء، 1964م

13. الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة،تح، عبد الله عنان،القاهرة،مكتبة الخانجن،1973م، ط2،مج1.

14. ابن خلدون عبد الرحمن(808هـ)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1999م، مج3،مج7.

15. ابن خلدون (أبو زكرياء يحي بن أبي بكر بن محمد بن الحسن)، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، بيير فونطانا الشرقية،1903م، ج2.

16. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1968م، ج4.

17. الدرجيني ،أبو العباس أحمد بن سعيد (ت670هـ)، طبقات المشايخ المغرب، تح، إبراهيم طلاي، الجزائر، مطبعة البعث، 1974م، ج1.

18. الزركلي، (خير الدين)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، 2002م، ط15، ج3.

19. أبو زكرياء، (يحي بن أبي بكر)، سير الأئمة وأخبارهم،تح، إسماعيل العربي، بيروت، دار الفكر الغربي، 1982م،ط2.

20. الزياني،محمد بن يوسف، دليل الحيران والأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، 2007م.

21. السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ)، الأنساب، تح، عبد الرحمن بن يحي، القاهرة، مكتبة تيمية، 1980م، ط2،ج3.

22. ابن الصغير(حي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري)، أخبار الرستميين، تح، محمد ناصر وابراهيم بحاز، الجزائر، مطبوعات الجميلة، 1986م، ط2.

23. العبدري محمد(ت720هـ)، الرحلة المغربية، تقديم، سعد بوفلاقة، الجزائر، منشورات بونة، 2007م.

24. ابن عذاري المراكشي(ت في نهاية القرن السابع الهجري)، البيان المغرب في ذكر الأندلس والمغرب، تح، ج س كولان، وإ. ليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، 1980م، ط2،ج2.

25. عماد، الدين إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ـ القسم الخاص من كتاب عيون الأخبارـ، تح، محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994م

26. أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل(ت 732هـ)، **تقويم البلدان**، القاهرة، مكتبة الثقافيةالدينية، 2007م.

27. ابن فرحون، إبراهيم بن نور الدين (ت 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح، مأمون بن محي الدين الحنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م

28. ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله (ت430هـ)، تاريخ علماء الأندلس،تح، بشار غواد معروف، تونس، دار الغرب الإسلامي، 2008م، مج1.

29. الفنوجي صديق بن حسن(ت 1307هـ)، أبجد العلوم الورشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تح، عبد الجبار زكار، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1978م، ج2

30. القزويني زكرياء بن محمد بن محمود(ت845هـ)، أثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، 1998م.

31. القلقشندي ،أبو العباس أحمد، الصبح الأعشى، القاهرة، دار الكتب الخديوية،1915م،ج5.

32. الكتبي ،محمد بن شاكر(ت764هـ)، فوات الوفيات والذيل عليها،تح، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، مج2

33. كربخال (مرمول)، إفريقيا،تر، محمد حجى،محمد الأخضر، المغرب،مكتبة المعارف، 1989م، ج3.

34. مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار،تعليق،سعد زغلول عبد الحميد، دار البيضاء، دار النشر المغربية، 1985م.

35. مجهول، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة،تح، وديع أبو زيدون، بيروت، دار أهلية، 2008م، ط2.

36. المراكشي،أبو محمد عبد الواحد بن على(ت 647هـ)، المعجب في تلخيص المغرب، تح، صلاح الدين الوواري، بيروت، المكتبة العصرية، 2006م.

37. المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(388هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،تح، محمد أمين الصناوي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م.

38. المقري(أحمد بن محمد التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح، احسان عباس، بيروت، دار صادر، 1988م، مج3، مج9.

39. ابن مريم،(أبو عبد الله محمد بن أحمد)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر، مطبعة الثعالبة، 1908م،

40. النعمان قاضي، إفتتاح الدعوة، تح، فرحات الدشراوي، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1986م،ط2.

41. الوزان الفاسي (حسن محمد)، وصف افريقيا، تر،محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983م، ط2،ج2.

42. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله)، (ت626هـ)، معجم البلدان، بيروت، دار البصائر، 1957م، ج1.

43. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح (ت 284هـ)، كتاب البلدان، مطبع بريل، 1990م

قائمة المراجع:

1. أحمد (علي)، الأندلس في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دمشق، منشورات اتحاد العرب، 2008م.
2. الأنصاري، سيدي أبو مدين شعيب بن الحسن(ت594هـ)، نبذة من حياته ومقتطفاته من ديوانه وقصائده في ثنائه ومدحه، تقديم، سيد أحمد سقال، تلمسان، عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م.
3. أحمد شهاب (نهلة)، تاريخ المغرب العربي، عمان، دار الفكر، 2012م.
4. إبراهيم السمرائي(خليل) وآخرون، موسوعة الأندلس والمغرب العربي، البليدة، دار المدار الإسلامي، 2009م، مج4.
5. الباروني(أبو الربيع سليمان)، مختصر تاريخ الإباضية، تونس، مكتبة الإستقامة.
6. بركات (أنيسة)،محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، الجزائر، منشورات مركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية أول نوفمبر1954م، 2008م.

7. بكير(إبراهيم بحاز)، الدولة الرستمية (160هـ - 296هـ/ 777م- 909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، الجزائر، مطبعة الفنون الجميلة، 2010م.
8. بكير (إبراهيم بحاز) وآخرون، معجم أعلام الإباضية مدخل إلى التاريخ والفكر الإباضي من خلال تراجم لأكثر من ألف علم من أعلام المغرب الإسلامي من القرن 1هـ إلى العصر الحاضر، غرداية، جمعية التراث، 1999م، مج4.
9. بلعربي (خالد)، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن (633هـ 681هـ/ 1235م - 1282م)، دراسة تاريخية وحضارية ، تلمسان، 2011م.
10. بلغيث(محمد الأمين)، فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، الجزائر، منشورات انتربيسي، 2007م.
11. بوتشيشن(إبراهيم القادري)،مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال العصر المرابطين، بيروت، دار طليعة، 1997م.
12. بوخالفة(عزي)، تلمسان منارة إشعاع فكري وحضاري،تلمسان، دار السبيل، 2011م,
13. بورويبة (رشيد)، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1977م.
14. بورويبة(رشيد)وآخرون ، الجزائر في العهد الإسلامي من الفتح الإسلامي، الجزائر، الشركة الوطنية للكتاب، 1984م.
15. بوعباد(محمود)، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري(15م)،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م.
16. بوعزيز(يحي)، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الجزائر، دار البصائر، 2009م، ج2.
17. بوعزيز(يحي)، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر، دار البصائر، 2009م.
18. بوعزيز(يحي)، مدينة وهران عبر التاريخ، الجزائر دار البصائر، 2009م.
19. بوعزيز(يحي) ،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ،الجزائر،دار الهدى،2009م،ج1.
20. بوطارن(مبارك)، العمارة الدينية في المغرب الأوسط، الجزائر، 2011م.

21. بونار(رابح)، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

22. التليسى (بشير رمضان)، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادي، بنغازي، دار المدار الإسلامي، 2004م

23. توات(طاهر)، ابن خميس خميس شعره ونثره، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية والنشر، 2007م، ط1.

24. التعالبي ،عبد العزيز ،تاريخ شمال افريقية منذ الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الاغلبية، تح ،احمد بن ميلا ،بيروت ،دار الغرب الاسلامي ،1990م ،ط2

25. الجيلالي(عبد الرحمن)، تاريخ الجزائر العام، الجزائر، دار الأمة، ج1.

26. الحاجرى(محمد)، مرحلة التشيع في بلاد المغرب وأثرها في الحياة الأدبية، بيروت، دار النهضة العربية، 1983م.

27. حاجيات(عبد الحميد)، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1983م،ط2.

28. حاجيات(عبد الحميد)واخرون، كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، الجزائر، منشورات المركز الوطني والبحث للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.

29. حرز الله (محمد العربي)، تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافية، تلمسان عاصمة الثقافة، 2011م.

30. الحريري (محمد عيسى)، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ 296هـ)، الكويت، دار القلم، 1987م،ط2.

31. حساني(مختار)، الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية، الجزائر، دار الهدى، 2011م، ج4.

32. حساني(مختار)، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية الجزائر، دار الحضارة، 2007م، ج2.

33. حساني(مختار)، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية مدن الغرب، الجزائر، دار الحكمة، 2007م، ج4.

34. الحسني(عبد المنعم القاسمي)، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، الجزائر، دار الخليل القاسمي، 2007م.

35. حمودة(عبد الحميد الحسن)، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، دار الثقافة، 2007م.

36. حومد (أسعد)، محنة العرب في الأندلس، بيروت، 1988م، ط2.

37. أبا الخليل(محمد بن ابراهيم)، الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري(275هـ-300هـ/ 888م - 912م)، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز، 2002م.

38. دبوز(محمد علي)،تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء الكتب، 1963م،ج3.

39. الدراجي(أبو زياني)،دولة الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، الجزائر، دار الكتب العربي، 2007م.

40. دحماني(شريف)، العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس في العصر ملوك الطوائف(القرن 5هـ/ 11م)، الجزائر، 2006م.

41. دنون(عبد الحكيم)، أفاق غرناطة، دار المعرفة،1408هـ/ 1988م.

42. رزوق(محمد)، دراسات في تاريخ المغرب ، إفريقيا الشرق، 1991م.

43. أبو رزاق(أحمد بن محمد)، الأدب في العصر دولة بني حماد(405هـ 547هـ/ 1014م 1156م)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م.

44. بن رستم(محمد زين العابدين)، بيوتات العلم والحديث في الأندلس، دار ابن حزم، 2009م.

45. أبو زهرة (محمد)، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، القاهرة، دار الفكر الغربي.

46. زيتون(محمد محمد)، المسلمون في المغرب والأندلس، دار الكتب، ب بلد النشر، 1990م.

47. زغلول (عبد الحميد سعد)، العمارة والفنون في دولة الإسلام، الإسكندرية، منشأة المعارف، 2004م.

48. سالم(عبد العزيز)، قرطبة حاضرة الخلافة ف الأندلس، بيروت، دار النهضة العربية، 1982م،ج2.

49. سالم (عبد العزيز)، تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعية، 1984م

50. سامية(سامية مصطفي)، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300هـ-388هـ / 912م - 1008م)، دار رونا، 2000م

51. سرور(محمد جمال الدين)، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر الغربي، د.ت.

52. سعد الله(أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي (1500هـ 1830م)، الجزائر، دار البصائر، 2007م، ج1.

53. سعد الله(فوزي)،صفحات مجهولة من تاريخ الأندلس بتلمسان، الجزائر، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2011م.

54. سعيدونى(ناصر الدين)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.

55. سليماني(أحمد)، تاريخ المدن الجزائرية، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2007م

56. سيدي محمد(محمد الشريف)، مدينة بجاية الناصرية، دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية، الجزائر، دار كرم الله، 2011م.

57. شامي (يحي)، شخصيات التاريخ موسى بن نصير الفاتح، بيروت، دار الفكر العربي، 2005م.

58. شاوش (رمضان)، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان جغرافيا، تاريخيا، فنيا، عمرانيا، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م، ج1،ج2.

59. شنوف(عيسى)، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، الجزائر، دار المعرفة، 2008م.

60. طوبال(نجوى)، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر من سجلات المحاكم الشرعية 1700 1830م، الجزائر، وزارة الثقافة، 2008م.

61. طمار(محمد)، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.

62. طويل(مريم قاسم)، مملكة ألمرية في عهد المعتصم بن صمادح (433هـ 484هـ/ 1051م 1091م)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1994م.

63. العبادي (أحمد المختار)، في تاريخ المغرب والأندلس، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة مؤسسة الجامعة، 2008م.

64. عباس(إحسان)، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين،بيروت، دار الثقافة، 1981م، ط6.

65. عبد الرزاق (محمود إسماعيل)، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، الجزائر، دار الثقافة للنشر، 1985م، ط2.

66. عبد الكريم(جودت)، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.

67. عبد الكريم(جودت)، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في القرنين الثالث والرابع الهجريين (9 10م)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

68. عبدلي(لخضر)، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، تلمسان، ابن النديم، 2011م.

69. عبيد(يوسف)،التو شيح في الموشحات الأندلسية باب جديد في أوزان الموشح ونغماته، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1993م.

70. العربي إسماعيل، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م.

71. العروى(عبد الله)،مجمل تاريخ المغرب، المغرب،المركز الثقافي العربي، 2007م، ج2.

72. عويس(عبد الحليم)، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، القاهرة، دار الصحوة، 1991م، ط2.

73. العيدروس(محمد حسن)، المغرب العربي في العصر الإسلامي، القاهرة، دار الكتب الحديث، 2008م.

74. أبو عمران (الشيخ) وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة، الجزائر، منشورات دحلب، 2007م.

75. بن عميرة(محمد)، دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، الجزائر، مؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.

76. الغناي(عقلية مراجع)، قيام دولة الموحدين، بنغازي، منشورات جامعة فاربونس، 2008م.

77. أبو الفضل(محمد أحمد)، تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ الحضاري، إسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996م.

78. ألفقي(عصام الدين عبد الرؤوف) ، تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة، مكتبة النهضة الشرق، 1984م.

79. فيلالي(عبد العزيز)، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، الجزائر،موفم للنشر، 2002م، ج1،ج2.

80. فيلالي(عبد العزيز)، العلاقات السياسية بين الدولتين الأموية في الأندلس ودول المغرب، الجزائر، دار هومة، 2007م.

81. قربان(عبد الجليل)، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، تلمسان، جسور للنشر والتوزيع، 2007م.

82. بن قربة(صالح)، تاريخ مدينة المسيلة وقلعة بني حماد العصر الإسلامي ـ دراسة تاريخية و أثرية ـ، منشورات الحضارة، 2009م.

83. الكعاك(عثمان)، موجز التاريخ العام للجزائر منذ العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي،تونس، مطبعة العرب، 1925م.

84. لقبال(موسى)، دور كتامة في تاريخ الخلافة منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجرى(11م) الدور المغاربي للخلافة الفاطمية ، الجزائر، دار الأمل، 2007م، ج1.

85. مارسي (جورج)، تلمسان ،الجزائر ،دار النشر ،2004م.

86. مجموعة من المؤلفين(بكير بحاز إبراهيم)، معجم أعلام الاباضية مدخل إلى تاريخ والفكر الإباضي من خلال تراجم لأكثر من ألف علم من أعلام المغرب الإسلامي من القرن 1هـ إلى العصر الحاضر، غرداية، جمعية التراث، 1999م، مج4.

87. محمد عطا(أحمد)، ديوان الموشحات الفاطمية والأيوبية(448هـ 648هـ)، القاهرة، مكتبة

88. المدني(احمد توفيق)، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية.

89. مقيبس(بشير)، مدينة وهران دراسة في جغرافية العمران ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م.

90. الميلي(محمد مبارك) ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964م، ج2.

91. شريط (عبد الله)و المبارك الميلى(محمد)، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، الجزائر، مؤسسة الوطنية للكتاب.

92. مؤنس(حسين)، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، 2004م.

93. معمر(يحي علي)، الإباضية دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم، غرداية، المطبعة العربية، 1985م.

94. نصر الدين(براهامي)، تلمسان الذاكرة، الجزائر، منشورات تالة، 2010م،ط2.

95. بن نعمان(إسماعيل)، مدينة دلس(تدلس) دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد الإسلامي، تيزو وزو، الأمل، 2011م.

96. النعنعي(عبد المجيد)، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، بيروت، دار النهضة العربية، 1986م.

97. نويهض(عادل)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، 1980م، ط2.

98. الهاشمي(عبد المنعم)، الخلافة الأندلسية،بيروت، دار ابن حزم، 2007م.

المراجع المعربة:

1. روجي إدريس(هادي)، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10هـ إلى القرن 12 هـ،تر، حمادي ساحلي،بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992م، ج1.

2. الدشراوي(فرحات)، الخلافة الفاطمية بالمغرب(296هـ 365هـ/ 909م 975م) التاريخ السياسي و المؤسسات ،تر، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، 1994م.

3. مارسيه(جورج)، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر،محمد عبد الصمد هيكل ضيف، الإسكندرية، منشأة المعارف، 2011م .

المراجع الأجنبية:

1. DHINA,ATallah ,LES TATS DELOCCIDENT MUSLMANaux XIII XIV Siecles Alger.Office des publications Universitaires,1984.

2. Saroh T aied,carten ,The jews of North Africa from De Gaulle Trade AMOS Carlem,ME RYLand University press of America.

الدوريات والمجالات:

1. بوباية (عبد القادر)،"**الروابط الثقافية والعلمية بين وهران والعدوة الأندلسية**"، إنسانيات،جامعة وهران، في 23/ 03/2014م.hhh:// insaniyat.revues.orgkbodo/Insaniyat

2. بوحسون عبد القادر،" **الوحدة المذهبية ودورها في تمتين العلاقات الثقافية بين الدولتيين بني زيان وبني الأحمر في الأندلس**"، المجلة التاريخية الفسطاط، الجزائر، مجلة إلكترونية

3. بونار(رابح)، " **أبو بكر محمد بن داوود كاتب يغمراسن بن زيان بتلمسان**"، الأصالة،العدد3، وهران، جمادي الثاني 1391هـ/ 1971م.

4. بونار(رابح)،" **القاضي أبو سعيد العقباني** "، مجلة الأصالة، العدد الأول، الجزائر، ذو الحجة 1391هـ/ 1972م.

5. ابن شقرون(الجيلالي)،" **تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط**"، مجلة الفقه والقانون، سيدي بلعباس، WWW.Majalah.new.ma

6. شقرون(محمد)،" **من مظاهر وحدة الثقافة بين دول المغرب العربي الخطيب ابن مرزوق**"، المناهل، العدد الأول، المغرب، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الدينية، 1394هـ/ 1974م.

7. فغيرا (ماريا خيسوس):" **محمد وعبد الرحمن بن رستم في قرطبة**"، محاضرات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي ورجلان1977م / 1397هـ،قسنطينة،1984م، مج1،

8. مصطفاي رشيد" **بجاية في عهد الحماديين**" مجلة الأصالة،العدد الأول، 1971م.

9. بن هاشم(عيسى)،" **النغمة الأندلسية موروث متجدد يزين واجهة الفنون الموسيقية بتلمسان**"، مجلة الجوهرة، العدد الأول، 2011م.

10. ولفرد مادلونغ،" **ثورة أبي يزيد الخارجي صاحب الحمار في الأوراس**"، مجلة الأصالة،باتنة، 1978م، ج2.

الفهارس

فهرس الأعلام:

ابن الأبار أبو عبد الله	54	حريث	.30
أحمد بن الجزار	21	حسن الششتري	.65
أحمد بن قاسم العقباني	40	حسن بن جنون	.35 ،34
افراييم انكاوة	42	ابن حفصون	.08 ،06
أبو بكر الغرناطي محمد بن بن عاصم الأندلسي	64	الحكم المستنصر	.43
أبو بكر المعروف بابن المحرز	.64 ،54 ،22	حماد بن بلكين	.11
أبو بكر بابن اللبانة	.76 ،66 ،52 ،23 ،20	أبو حمو موسي الأول	.58 ،40 ،25
أبو بكر بن حماد الشاعر التيهرتي	.20	أبو حمو موسي الثاني	.39 ،15 ،14
أبو بكر بن سعادة الاشبيلي	63	الخزرجي	.66 ،56 ،55
أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن خطاب المرسي	.66 ،58 ،25	دحيون	.05
بهرام	.05	الدهان اليوسي	.58
جعفر بن علي	.21	عبد الرحيم بن أبي العيش	.64 ،57 ،4
ابن الحاج يوسف	.26 ،11	زرياب	.73
أبي حامد دولاس بن صولات	.46	زكرياء بن بكر بن أحمد الغساني التاهرتي	.19
ابن خميس	.66	لسان الدين بن الخطيب	**.68 ،26 ،25 ،14**
أبو سالم المريني	.14	الكركدن	**.43**
ابن سبعين المرسي	.65	مبشر العامري	**40**
ابن شهيد الأندلسي	.22	محمد الأشقر	**.58**

الصقر	.43	محمد بن أبي عون	**.46 ،44**
ابن عائشة	.43	محمد بن الخير الخزري	**.46**
أبو العباس أحمد بن خالد المالقي	55	محمد بن سعيد بن محمد بن رستم	**.05**
عبد الباسط	.42	محمد بن عبد الله المطماطي البزاز	**.19**
عبد الحق الاشبيلي	**.65 ،64 ،55**	محمد بن عبدون	**.44**
أبو عبد الله الشاطبي	.64	محمد بن عبد العزيز	**57**
عبد الرحمن بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الداخل	.02	محمد بن ميمون بن الملاح	**.58**
عبد الرحمن الثاني	.05	محي الدين بلعربي	**.65**
عبد الرحمن بن رستم	.05	أبو مدين شعيب	**.66 ،65 ،64**
مسعود الأندلسي	**.9 ،6 ،4 ،1**	مصالة بن حبوس المكناسي	**.09**
محمد بن عبد الله		أبو المطرف بن عميرة	**.54 ،53**
محمد بن عبدون	44	المعتصم بن صمادح	**.35 ،12**
محمد بن عبد العزيز	.57	المعتمد بن عباد	.53 ،36
محمد بن ميمون بن الملاح	.58	المعز بن باديس	.33
محي الدين بلعربي	.65	المعز لدين الله	.34
أبو مدين شعيب	.65 ،64 ،56	المنصور بن الناصر	.37
ابن مرزوق بن خطيب	.52 ،26 ،25	المنصور بن عبد العزيز بن أبي عامر	.36
مروان الأندلسي	.19 ،4	موسى بن أبو تاشفين	.36 ،13

عبد الله المهدي	.07	الناصر بن علناس	.11
عثمان بن أمية	.7	ابن هاني الزبيدي	.34 ،21
علي بن حمدون بن سماك الأندلسي	.33 ،31	يحي بن كمي	.14
على بن مجاهد العامري	11	يحي بن واسون	.36
عميرة الذاخل	.35	أبو يحي محمد بن المعن	.36
أبو العيش عبد الرحمن الخزرجي	.68 ،63 ،56	ابي يزيد مخلد بن كيداد	.32 ،09
الغازي بن قيس	.19	يغمراسن بن زيان	.66 ،39
أبو القاسم الورفجومي	.30	أبي اليقظان محمد بن أفلح	.06
أبو القاسم محمد بن أنداراس البجائي	.54	يوسف بن عبد المؤمن	. 12

فهرس البلدان والأماكن:

آبلة	18، 41،	إقليم الحضنة	**33**
أرجكوك	47،	ألمرية	**71 ، 37، 36، 18، 16، 12 ،79،**
أرزيو	43 ،46،	الأندلس	**11، 10، 8، 7، 6، 5، 4، 3، 2 17، 16، 15، 14، 13، 12، 25، 22، 21، 20، 19، 18،، 31، 30، 29، 28، 27، 26، 38، 36، 35، 34، 33، 32، 45، 44، 43، 42، 40، 39، 51،، 50، 49، 48، 47، 46، 58، 56، 55، 54، 53، 52، 70 ،67، 66، 62، 60، 59، 68 ، 64، 78،73، 77، 72، .69،**

أرشكول	18، 46،	إيكجان	**31**
أرغون	35،	باجة	**23**
إسبانيا	8، 11 ،16، 18، 36، 42	بجانة	**15**
الإسكندرية	28	بجاية	**12 ،17،**
أسكيدة	47	برشفون	**49**
أسلن	43 ،46،	برشك	**18**
اشبيلية	37 ،53، 55، 56، 57، 74 79، 78،	بلزمة	**47**
أشير	34	بلنسية	**36،54**
أغادير	42،	بونة	**52، 48، 47، 22، 16،17**
إفريقية	22،30، 32، 34، 38،48،70،74	تامدفوس	**47**
تدلس	**12،37،43،47**	سوجمار	**30**
تدمير	**43**	شاطبة	**15**
تلمسان	**13،18،15، 14، 24، 25، 28، 38، 39، 40، 41، 42، 48، 55،52،51،49، 56، 57، 58، 63، 64، ، 65 ،66، 67، 70، 71، 72، 74، 75، 76، 79، 77, 78،**	الشام	**29**
تنس	**7 ،15 ،17 ،27 ،28 ،40، 43، 44، 46،47، 48، 49 ،58،**	شرشال	**17 ،47،42، 28، 46، 71.**
تونس	**27 ،54 ،57 ،58 ،70،**	شرق الأندلس	**70 ،79**
تيهرت	**3 ،4 ،19 ،20 ،49،**	شمال إفريقيا	**6 ،41**

جبل أوراس	32	طنجة	15
جبل بني برزال	31	غرناطة	36، 28، 27، 26، 25، 12 74 72، 57،39،41،42،51، .79، 78، 77، 76، 75،
جبل طارق	08،	فاس	70، 55،56، 15، 14
جدليداس	48	القاهرة	10
الجزائر	5 ،15 ،16 ،17 ،22 ،27، 28 ،37 ،41 ،45 ،47 ،66، 67، 72،	كتامة	06، 09، 12، 15، 36، 38.
جزائر بني مزغنة	37 ،47 ،48،	كارتينا	51
جنوب الاندلس	12	مالقة	18،
جيجل	47	المحمدية	31،
دانية	67،11 ، 53،79،	مرسى الخرز	47،
دروقة	35	مرسى الدجاج	7 ،17 ،43 ،46 ،47 ،48،
الزاب	22 ،29 ،33 ،68،	مرسى الزيتونة	47،
سرقسطة	35 ،36،	مستغانم	79،
سماتة	30،	مسيلة	7،21،32،31،29،33،34،46
قرطبة	05،08،،58،73،76،77	المشور	42،
قسطيلية	30	مصر	29،34،35،

القل	16،42،43،47، 52،57،77،	المغرب الأدني	04
القلعة	16 ،42، 43 ،77،	المغرب الاقصى	2 ،4، 8 ،77،
قلعة خطاب	47،	المغرب الأوسط	3 ،4 ،7، 8، 10، 12 ،14 15، 16، 18، 20، 23، 24 25، 64 65، 66، 68 69،70، 71، 72، 73، 7،77 79.
المهدية	32،	هنين	15،17،18،79،
ميناء فروخ	15،	وادي تافنة	49،
ميورقة	53،	وشقة	35،36،
نهر بيرا	18	وهران	7 ،15 ،18 ،27 ،43 ،44 45، 46، 47، 48 ،49 ،51 ،52 ،71 ، 79،

فهرس القبائل والأديان:

ازداجة	44	بني كمي	14

امية	3	كتامة	31 ،7،6،9،29،
الاندلسيون	7، 14، 15	لقطولينيين	46
البربر	1، 3، 9، 10، 11، 14، 22، 29، 32، 38،45، 46، 73،	اللمتونية	38
بني برزال	31، 35.	المرابطين	12، 29، 36، 37، 50.
تجسين	46.	مزاته	32.
بني حماد	10 ،11 ،12 ،17 ،22 ،23 ،37 ،67 ،76.	المستعربين	46.
بني حمدون	29،30، 32 ،34.	بني مسقن	44 ،46،
الحفصية	28	مغراوة	45
الرستمين	4، 15، 19، 28.	الموحدين	12 ،28 ،38 ،50 ،64 ،67 ،77.
بني زيري	11	المولدين	46
زناته	9 ،10، 11.	نصاري الاندلس	57
زنداج	32	بني يفرن	32
الزيانين	24، 28، 40، 77، 78.	النورماندين	6
صدراته	32، 24، 55.	بني هاشم	35
صنهاجين	11.	هوارة	32.

ابن عباد	37	اليمنية	3
بني عامر	11	اليهودية	42
العباسين	3	بني كملان	32
الفاطميين	7، 8، 9، 32، 34، 45.	القيسية	3

فهرس المحتوي

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
الرموز والمصطلحات	
مقدمة:	أ ج
الفصل الأول: **العلاقات الأندلسية مع المغرب الأوسط من القرن الثاني الهجري إلى القرن الثامن الهجري**	2 - 25
المبحث الأول: العلاقات السياسية	2
المبحث الثاني: العلاقات التجارية	15
المبحث التالت: العلاقات الثقافية	18
الفصل الثاني: الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط	27 - 60
المبحث الأول: حواضر استقرار الأندلسيين	28
مسيلة	30
بجاية	36
تلمسان	39
مدن أخرى	43
المبحث الثاني: طبقات الأندلسيين	43 - 60
البحارة	44
التجار	48
العلماء	60
الفصل الثالث: الأثر العلمي والاجتماعي للأندلسيين في حواضر المغرب الأوسط	60 -80
المبحث الأول: الأثر العلمي	**63**

العلوم النقلية 63
العلوم العقلية 67
طرق التعليم 69
المبحث الثاني: الأثر الاجتماعي والثقافي 71
العادات والتقاليد 71
الموسيقى 74
الفنون 77
خاتمة 80
ملاحق 82
قائمة المصادر والمراجع 88
الفهارس 103
فهرس الموضوعات 112

ملخص الدراسة:

نقدم بين أيديكم هذه الدراسة التي تعالج موضوع هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط وتحديدا خلال الفترة الوسيطة الممتدة من أواخر القرن الرابع الهجري إلى أواخر القرن الثامن الهجري، وتطرقت فيها إلى مختلف الجوانب (الثقافي، الاجتماعي) التي تلامس الموضوع.

حيث استهل بالحديث عن العلاقات الأندلسية مع المغرب الأوسط من القرن الثاني الهجري إلى أواخر القرن الثامن الثامن الهجري، وانطلقت بالعلاقات السياسية التي تتبعت فيها صورة العلاقات بين العدوتين وبماذا تميزت تلك الأوضاع صداقة عداء وصراع.ثم تطرقت إلى العلاقات التجارية ووضحنا فيها الطرق التجارية وأهم المبادلات التجارية، وكذا العلاقات الثقافية والتي وضحنا فيها عملية التبادل الثقافي من علماء، وكتب علمية....

ـ انتقلت بعد ذلك للحديث عن لهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط حيث تطرقنا إلى ذكر مراحل التي مرت الهجرة الأندلسية ، وأهم الحواضر استقرار الأندلسيين ، مع إعطاء نماذج للحواضر خاصة الساحلية منها وكذلك عن طبقات الأندلسيين التي تواجدت في المغرب الأوسط منها: التجار، البحارة، العلماء،

ـ وبعد ذلك تطرقت للحديث عن إظهار الأثر الأندلسي في حواضر المغرب الأوسط في جميع الميادين العلمية والاجتماعية والثقافية وتوضيح مدي مساهمتهم في البناء الحضاري في البلاد المغربية ،

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط، الأندلس، ملوك الطوائف، الهجرة، القرن الثامن الميلادي، القرن الرابع الهجري، العلاقات، دولة بني الأحمر،

Résumé de l'étude

On vous mésentère cette étude qui trait le thème de la immigration des Andalous vers le Maghreb central et exactement rendant le période moyenne que se commence a partir de la fin du quatrième siècle de Higri jus qu'au la fin du 8 siècle. On a Parre à parler sur les différents cotés (culturel. Social…) qui s'accord avec le thème.

J'ai commence d' abord, par les relations Andalouse avec le Maghreb central de puis le deuxième siècle de Higri jus qu'à la fin du 8ene siècle quand le relations politique s'installe.

J'ai suivi cette relation et la situation (amitié. conflit. hostilité) ainsi que les échanges comvnercianx et cultuelle (savant, livre, scientifique.)

J'ai Parre ensuite a' parler sur l'immigration des Andalouses vers le Maghreb central et ses causes ainsi que, j'ai mentionne les facteurs de leur installation et donner des examples des villes le tcralle.les classes sociales chey eux.

MOTS clés : Maghreb central _ L' Andalouse_ L'état Béni Nasser_ Marins_ les commerçant_